كيرلس صدقي
رواية ثالث
المستحيلات

المقدمة

معروف منذ زمن المستحيلات الثلاثة

1- **الغول** كائن خرافي يرد ذكره في القصص الشعبية والحكايات الفلكلورية. يتصف هذا الكائن بالبشاعة والوحشية والضخامة، وغالبا ما يتم إخافة الناس بقصصه

2 - **العنقاء** هو طائر خيالي ورد ذكره في الأساطير العربية والقديمة , يمتاز هذا الطائر بالجمال والقوة

3- **الخل الوفي** وهو محور موضوعنا

سأصيغ من اجلك مواقف حقيقية حدثت فمعظم ما ستقرأ حقيقي عدا الاسماء و بعض الاماكن

وفي نهاية الكتاب ستعرف كيف تصل لثالث المستحيلات

الفصل الاول مفاهيم خاطئة

سليم : لم اكن اتوقع ان بداخلك كل هذا القدر من العقد

نبيل : الازمة ليست في العقدة يا صديقي الازمة الاكبر هؤلاء الموثوق بهم الذين قالوا عنا كلمات حطمت بداخلنا اشياء وهم لا يعلموا

سليم : لا افهم ماذا تقصد

نبيل : اتذكر اني وُصفت كثيرا بمن لا امل فيه فتوقفت عن كل محاولاتي لاني فقدت املي في نفسي من عمق تصديق المفهوم الذي قيل عني

سليم : انا اتذكر نظرة عينك حين قالت المعلمة لك في الصف الثاني الثانوي انك شاب له مستقبل اندهشت كمن رأى اعجوبة

نبيل : للاسف كانت هذه المرة الاولى التي يرى بها احد ان يمكنني ان انجح

سليم : قل لي قبلا تريد ان تشرب اولا ام تأكل انا اعرف انك لا تأكل بمفردك ابدا

نبيل : لا يمكننا ان نشرب مشروبا ساخنا لانني اشعر بالبرد

نادى سليم للجرسون و طلب منه كوبين من الشاي حتى يستدفئا قليلا بعدما عاد نبيل من عمله و سليم من كلية الهندسة

اما نبيل يدرس في كلية الاداب قسم فلسفة

و كلاهما يعملها في شركة اكتف للدعاية و الاعلان

نبيل و سليم كانا معا في المرحلة الاعدادية و ظلا اصدقاء الى الان

و تعاهدا ان يكملا طريقهما معا حتى النهاية و لان سليم يكون مشغولا جدا في كليته اتفقا ان يعملا فترة الصيف في قسم الخدمات التليفونية للشركة حتى يلتقيا بصورة مستمرة لان لقائهم مهما عند كلاهما

اتى الجرسون وقدم الشاي لهما

فمد نبيل يده وامسك كوبه الساخن ليستدفء به ليس ليشرب منه

اما سليم فقال بهدوء

اتعرف ماذا عليك ان تفعل حتى تصبح اكثر استمتاعا في حياتك

نبيل : لا قل لي

سليم : ان تعلقت بفتاة واحببتها ستكون مستقرا و سعيدا اكثر مما انت عليه

نبيل : لماذا ؟

سليم : لانك دائما تريد رأي اخر معك و ان وجدت من تسلك معك طريقك ستنجح و تعيش حياة ابسط لانك حينها ستشارك كل تفاصيلك مع حبيبة تراها و تستند عليها

نبيل : انا اخشى ان اقول اني فعلا احب لاني مدرك انني لم اتم دراستي لازال هناك سنتان لانهي دراستي و لا اعرف متى اصبح مؤهلا للزواج

سليم : قل لي من تحب اذا

ابتسم نبيل و ببعض الخجل قال

ليلى

سليم : ليلى محسن التي تعمل معنا في المكتب اليس صحيحا

نبيل : نعم هي منذ رأيتها و شعرت بنبضة ليست كباقي النبضات فنبض قلبي حينها اعلن حبا و مد في عروقي احتياجا لها فصرت موجودا لاحبها و احتاج اليها كما يحتاج الرضيع لامه انسى معها عمري و اني الان في عامي الحادي والعشرون و احيا معها في خيالي قصة لن تنتهي ابدا

سليم وهو ينظر بسخرية : ارى انك كنت منتظر اللحظة التي تصف بها كل هذا اذا لماذا لم تقل لي من البداية

نبيل : لاني احيا في عالم اخر معها

اتعرف ؟

ف انا دائما اتخيل انها زوجتي و ان الله انعم علينا بطفلة و اسميناها نغم كانت تشبهها جدا كأنها انقسمت نصفين زوجة و ابنة

اتمنى ان يأتي هذا اليوم الذي تكون اسرتي مكونة من

ليلى و نغم

رد سليم بهدوء: وانا ايضا اتمنى ذلك نفسه

نبيل : اتعرف انك جزء من حلمي و وجودك في بيتي جزء كبيرا من امنياتي ان تكون العم لابنتي

سليم : اتمنى ذلك ايضا يا صديقي

الاهم الان عليك ان تعيد تفكير في قبول نفسك ولا تتذكر ما قيل عنك في الماضي انت الان انجح و انضج و لا يصح ان تحيا بمفاهيم خاطئة عن نفسك

لو لم تحب نفسك كيف تنتظر حبا من حبيبة

حب نفسك اولا كي تحبك ليلى و تحبها

نبيل : قرأت عن بعض المشاكل النفسية وجدت اني اعاني من صغر النفس هذا معناه اني ارى نفسي اقل من الكل

و هذا لعدة اسباب مثل عدم الدعم من الطفولة و لكن ان احببت ليلى و احبتني سأكون متميزا في عين نفسي والجميع لكوني احبها

سليم : ليتني اجد ما يجعلني اتصالح مع نفسي مثلما فعلت بك ليلى بمجرد الحلم

نبيل : ساتكلم مع ليلى في اقرب فرصة و ان احبتني سأحب نفسي لانها ستقربني من حلم لطالما حلمته

و قام الصديقان ليذهب كل واحد لمنزله القريب من الاخر

بعدما قرر نبيل الاعتراف لليلى بحبه بعدما صار سليم اول و اكبر دافع له

الفصل الثاني تعهد

لم يعثروا على نبيل في كل الشركة قالت ليلى بهدوء بالتأكيد نبيل الان في المطبخ لاني لاحظت انه في اي وقت متاح يذهب هناك وحده و يعد لنفسه القهوة و يجلس في هدوء

دخل استاذ شريف المدير التنفيذي للشركة فوجد نبيل يجلس في هدوء امامه اوراقا و قلما و كوب من القهوة

ففهم استاذ شريف ان نبيل جالس ليذاكر مادة دراسية انتبه نبيل فترك القلم من يده و قام واقفا لاستاذ شريف

وقال بتوتر : متأسف يا استاذي هل انتهت الاستراحة

شريف : لا لم تنتهي و حتى ان انتهت اجلس لتكمل مذاكرتك و سأقول لزملائك ان احتاجوا وجودك ينادوك ولا تخرج الا حين ينادوك

ابتسم نبيل بامتنان لان الاستاذ شريف يتعامل معه دائما كإبن

و ليس غريب عليه ان يدعمه

جلس نبيل مجددا و امسك قلمه و بدأ في الكتابة

وبعد عشر دقائق دخلت ليلى و جلست مقابل نبيل و بهدوء و ثقة قالت

نبيل هل تمانع ان تأتي معي من الاسبوع القادم لتساعد وفاء في مذاكرة الفلسفة لانها لم تقبل ابدا المعلم الذي درس لها الفلسفة لانها في الثانوية العامة

ابتسم نبيل و قال لا بالعكس فهذا يشرفني و يسعدني

و كنت اود ان اقول لك

وصمت فجأة

قالت ليلى قل ماذا تريد

نبيل : ليلى انني احبك

ظهر على وجه ليلى بعض الغضب و قالت بحسم

هذا موضوع مرفوض استأذنك

و خرجت من مطبخ الشركة و تركت نبيل يظن انه مجرما في حقها و جريمته الوحيده انه احبها فصار متهما بالحب

فلام نفسه قائلا انت تعرف قدر نفسك لماذا تطلعت لمن اعظم منك ثم من انت حتى تحبها فقط وان تحلم انها تبادلك حبك انت لست موجودا كما قيل لك في الماضي

و بعد ثلاثة ايام كان نبيل جالس على مكتبه يستقبل اتصالات العملاء و يحدد مواعيد لقاءات مع المتعاقدين لعمل اعلانات منتجات شركاتهم و بعدما انهى مكالمته اغلق الهاتف فنظر من يقف بجانبه واذ هي ليلى مبتسمة

وقف نبيل و مد يده ليصافحها

مدت يدها ببطء و قالت

هل تمانع ان نأكل سويا في الاستراحة

نبيل : هذا اكثر مما اتمنى

ليلى : هل تحب ان نخرج لنأكل ام نأتي بالطعام الى هنا

نبيل : لو لم يكن لديك مانع افضل ان نأكل خارج الشركة

انصرفت ليلى من امامه دون تعليق و بعد ساعة ونصف وجد ليلى تمسك حقيبتها السوداء الثمينة و تقف امام مكتبه و تقول له هيا يا صديقي لنأكل فانا جائعة

خرجا الاثنان بهدوء و جلسا في مطعم و طلبت ليلى الاكل و قرر نبيل ان يأكل مثلها بيتزا و قبل ان يأكلا

قالت ليلى : اسفة يا نبيل

نبيل : على ما الاعتذار

ليلى : كنت سخيفة حين تكلمت معي

نبيل : لا تتأسفي ولم تكوني سخيفة غالبا انا من تطلع لاكثر مما يستحق

ليلى : نبيل انا يجب علي ان اكون واضحة و صريحة معك حين يتعلق الموضوع بالمشاعر والمستقبل

نبيل : و انا احترمت هذا و حاولت تجنب التفكير لكن هذا الامر ليس بيدي

فانا مفتون بك و اواجه العالم من خلالك انت الدافع وراء كل خطواتي

ما من طريق سلكته الا لاقترب منك ولو خطوة واحدة

ما من حلم رأيتك به الا تحول لامنية ليس حلم فحسب

وما من امنية اخذت كل اهتمامي الا اذا كانت بك و لك

ليلى انت كل ما احلم و لا اريد الا ان تعرفي انني احبك ليس مطلوب منك حبا الان لكني فقط اردت ان تعرفي قدر حبي

قال كلمته الاخيرة و عينه تدمع مما جعله يمسح دموعه الملحوظة

ليلى بتعاطف : لماذا تبكي ؟

نبيل : حين اقول ما يصف مشاعري بعمق

اجد عيني تدمع و حبك اعمق ما في روحي

ليلى : لن اعدك يا نبيل لاني لم اشعر تجاهك بحب حتى الان بحب لكني ان شعرت تجاهك بشئ سأقولك لك فورا

نبيل : اعدك لن اتوقف عن حبك ابدا

ليلى : و انا اعدك حين اشعر تجاهك او تجاه شخص اخر بحب سأقول لك حتى تستمر او تتوقف عن حبي

نبيل : لن اتوقف مهما حدث

ليلى : لم اكن اعلم انك بكل هذا القدر من الجنون

نبيل : ياحبذا بك الجنون

ضحكت ليلى برقة و ما ان انهت ضحكتها قال نبيل

انني احبك جدا

ليلى : اطال الله عمرك

نبيل : ما هذا الرد

ليلى : لن اقول كلمة حب واحدة الا اذا شعرت بها

ابتسم نبيل و بدآ في الاكل

وهو يتخيل ذلك اليوم المنتظر حين تقول له ليلى اول كلمات الحب

و تحبه ايضا ولو نصف حبه لها

و لكن هذه المرة الحب دنيا و ليس اتهاما

و تعهد نبيل ان يبقي حبه سرا كي لا يزعج ليلى و يحفظ حبه لها في قلبه حتى يعلن امام الجميع

و تعهدت ليلى له بأن لا تنزعج من حبه و ان قال لها كلمات حب في بعض الاوقات لكن قالت له احرص ان لا تقل كلام الحب كثيرا كي يظل مفرحا ان طال انتظارك لحبي

و ما ان وصلا الشركة حتى عاد الحب غير ملحوظ الا من نظرات نبيل تجاه ليلى دون ان يلاحظ احد العاملين معهما

الفصل الثالث ارآء

وصلا نبيل و ليلى الى بيتها بعدما اتفقا ان يذهبا معا ليساعد نبيل وفاء في دراسة الفلسفة فوجد استاذ محسن والد ليلى و والدتها مدام سامية في انتظاره

دخل نبيل صافح والد و والدة ليلى

و جلسوا جميعا متأهبين ليروا ردة فعل وفاء التي حيرتهم في عدم قبولها ثلاث معلمين فلسفة

وبعد مرور خمس دقائق تقريبا اتت وفاء وهي ترتدي ملابس انيقة جدا ليست للجلوس في المنزل و كأنها تستقبل عريسها ليس من يدرس لها

فاعتنت بمظهرها جدا ومدت يدها لتصافح نبيل قائلة

سمعت عنك من ليلى و متحمسة لمعرفتك يا استاذ نبيل

ابتسم نبيل بهدوء وهو يصافح وفاء قائلا

نبيل فقط لست استاذا فما سمعته من ليلى عنك جعلني اتمنى اكون صديقا لك

قالت وهي تجلس بهدوء و ثقة

يسعدني يا نبيل

فقالت ليلى ماذا تشرب يا نبيل

نبيل : شاي

محسن : انا اريد قهوة يا ليلى

سامية : انا ايضا يا ليلى سأشرب شاي مع نبيل

ذهبت ليلى لتعد مشروبا ساخنا لاسرتها و نبيل معهم

قال نبيل بهدوء

قولي لي يا وفاء ما هي مشكلتك مع الفلسفة

وفاء : كل ما ندرس سخافة لا تهمني ابدا

نبيل : اريد ان اوضح لك امرا حتى تدرسي الفلسفة بفهم

ما تدرسيه هو ما قاله الفلاسفة نظراتهم و نظرياتهم لا لتصبحي فيلسوفة

وفاء : اذا لماذا يسمونها فلسفة كانوا اطلقوا عليها تاريخ الفلاسفة لا فلسفة

نبيل : لان يا صديقتي الفلاسفة الذين تدرسي مواقفهم و نظرياتهم لم يدرسوا فلسفة لان لا يوجد منهج يجعل الدارس فيلسوفا

الفلفسة ببساطة يا وفاء هي ان تفكري بعمق والفلاسفة العمالقة مثل ارسطو و سقراط و افلاطون مواقفهم الطبيعية

و الحياتية كانت عادية لولا نظرتهم العميقة للامور لما كانوا الان في حوارنا سويا لانهم فقط رأوا المواقف بعمق

قال محسن بهدوء : ارى انك تستمعي باهتمام اكثر من اهتمامك بكلامي طوال عمري يا وفاء

وفاء : لا يا ابي انت تعرف كم احب و اهتم بسمع ما تقول

ثم اتت ليلى بكوبين فقط وقالت بهدوء لنبيل

وضعت مشروبا لك و لوفاء فقط لاننا سنترككم لتبدآ المذاكرة

محسن :اذا يا سامية فلنخرج و نترك وفاء و نبيل ربما ينال رضى العميقة الصغيرة التي تعيش معنا

ضحك نبيل و قال موجها كلامه لمحسن والد ليلى

انا ايضا اتمنى نوال رضاكم جميعا

و ما ان خرج الثلاثة و تركوا وفاء و نبيل قالت وفاء

اريد اعرف ماذا غيرت دراسة الفلسفة في حياتك ؟

نبيل : في يومي و حياتي الطبيعية لم تغير كثيرا لكن حين افكر في امر و خاصة الامور التي تحتاج تحليل و تفكير عميق لا يساعدني في التفكير اكثر من الفلسفة لانها ببساطة عرضت علي نماذج مفكرين و كيف رأوا المواقف و المفاهيم

و نماذج تفكير صحيح جعلتني اعرف حتى كيف اشك و كيف اكتشف الخطأ

وفاء : اريد قبل ان نبدأ اعرف رأيك في بعض الامور

نبيل : رأيي انا ؟

وفاء : نعم

نبيل : تفضلي

وفاء : بماذا تصف الحب مثلا

نبيل بعد تفكير ثوان قال: الحب هو الدافع وراء قرارك ان تحيي لشخص اخر و تبذلي كل ما بك و ما لك له و ان تري العالم بنظرتك و ترى نفسك بنظرته و تثقي بكل ما يقول عنك ، الدافع ان تري من تحبي بلا عيب كامل في كل صفاته و عيوبه تصير في عينك كعيوبك التي تريدي معالجتها في نفسك اما تناقشيه حتى يتغير او تقبلي عيبه و يظل في عينك اكمل الناس و مقياسا للجمال

قالت وفاء بهمس : محظوظة

نبيل : من هي

وفاء : من تجد رجلا يحبها بهذا المفهوم

نبيل : لولا الفلسفة لما عرفت ان اجد هذا المفهوم و التعبير عنه

و بدأ نبيل في شرح منهج الفلسفة لوفاء بعدما اقتنعت وفاء به كمفكر و اقتناعها الاكثر ان مفهومه عن الحب يطمئنها على ليلى اختها معه كحبيبة

الفصل الرابع غير متوقع

بعدما انتهى نبيل من المناقشة و التدريس لوفاء استأذن منهم و ذهب الى بيته القريب من بيت ليلى دخلت وفاء غرفتها المشتركة مع اختها لتبدل ملابسها و بعد لحظات دخلت ليلى لتسأل وفاء

ما رأيك في نبيل

وفاء : كمدرس ام

وخفضت صوتها وقالت الموضوع الاخر

ليلى : الاثنان

وفاء : هو لطيف جدا في كل ما رأيت و لاحظت لكن الظاهر عليه انه يعشقك عيناه تلمع و ملامح وجهه تختلف حين يكون الكلام عنك

و كمدرس شعرت منه كمن يرى الفلسفة مبدأ لا مادة

ابتسمت ليلى بعدما لاحظت وفاء حب نبيل لها لان وفاء لم تصدق كل الذين تقدموا لخطبة ليلى الا حين قالت لها عن حب نبيل يوم تركته في مطبخ الشركة الاسبوع الماضي

ولولا وفاء التي اصرت ان ليلى تعطي فرصة لنبيل لما ذهبت و اعتذرت له

و كل هذا دون ان تراه و لو لمرة واحدة

وفاء : اظن اني رأيت نبيل اكثر من مرة قبل اليوم

ليلى : اين رأيتيه

وفاء : ما اسم والد نبيل

ليلى : مراد اسمه نبيل مراد

وفاء : اذا هو اخو منى مراد

ليلى : نعم سمعته يتكلم عن اخته و يقول انها اجمل ما في بيتهم

وفاء : منى مراد صديقتي يا ليلى منى تلك التي معي في الدراسة منذ المرحلة الابتدائية و الذي فرقنا هذه السنة انها درست الشعبة العملية وانا شعبة ادبية

ليلى : لم الاحظ ذلك من قبل لاني لم اراهم سويا ابدا

وفاء : عموما يا ليلى هو شخص لطيف و بيته مضمونا جدا لاني اعرف منى جيدا و احبها لاني ببساطة في كل السنوات الماضية لم ارى منها خطأ مثل باقي زميلاتنا

ليلى : انا اعرف منى لكني لم افكر من قبل انها اخت نبيل الاصغر منه

وفاء : هذا سيوفر عليكي الكثير ان قررتي الارتباط به لان اخته صديقتي و من الممكن معرفة كل اسرار بيتهم و ما يخططون له فقط اتركي الامر لي

قالت كلمتها الاخيرة كمن يفتخر بقدراته الخارقة

ضحكت ليلى وقالت عليكي ان تفكري في امتحانك حتى تدرسي ما تحلمي به ان استقر حلمك على تخصص معين

وفاء : نعم استقريت

ليلى : كلية ألسن كما قولتي قبلا ؟

وفاء : لا اود ان ادرس في كلية الاعلام

و حلمي البعيد ان اصبح مذيعة معروفة و مؤثرة

ليلى : ولماذا تعتبري حلمك بعيدا

وفاء : لاني ان درست اعلام سأكون واحدة من عدة دارسين و انا لم انهي دراستي الثانوية حتى الان ف امامي اربع سنوات حتى انتهي من دراسة الاعلام ان تحقق حلمي في دراستها

ليلى : انا اثق بك يا صغيرتي انت لم تقصري في كل المواد عدا الفلسفة التي اتمنى ان تكون مشكلتك معها قد انتهت

كانت وفاء و ليلى انتهيا من تبديل ملابسهن خرجت وفاء لتشرب بعدما شعرت بعطش فامسكت ليلى موبايلها و قامت بالاتصال بنبيل

ليلى : نبيل كيف حالك

نبيل : انا بخير كيف حالك انت و ماذا قالت وفاء هل وفقت في الشرح لها

ليلى : انا بخير و وفاء سعيدة بأسلوبك و تدريسك

دخلت وفاء في هذه اللحظة

فقالت ليلى صحيح يا نبيل هل اختك منى في الصف الثالث الثانوي

نبيل : نعم

ليلى : وفاء قالت لي انها و منى صديقات

نبيل : هذا يشرفنا يا ليلتي ان تكون العائلتان اصدقاء حتى يصبحا بنا عائلة واحدة

ابتسمت ليلى بصمت ثم قالت

هل وصلت الى المنزل

نبيل : لا انا منتظر سليم سأجلس معه قليلا ثم اذهب الى البيت

ليلى : اذا .. لا تتأخر حتى تنام لاني ارهقتك اليوم

نبيل : انا لم ارهق وحتى ان كنت مرهقا يكفني رؤيتك ليتجدد نشاطي فان لم انم ولم اكل يكفيني رؤيتك يا جميلتي

ليلى : لست اعرف من اين تأتي بكل هذه الطاقة لهذا الكلام

نبيل : اتعرفي ان كل قصيدة شعر قرأتها كنتي انت الحبيبة في خيالي

ليلى بفضول وما اكثر قصيدة تحبها

نبيل : رفقا مولاتي رفقا اني اتنفس عشقا

ويذوب كياني ودا ويذوب فؤادي شوقا

اخشى من فرط جنوني يوديني موجك غرقا

اخشى من فرط هيامي يوما بغرامك اشقى

لكن مع كل ظنوني لا ارجو منك عتقا

ان ذهبت مني الدنيا يكفيني حبك يبقى

صمتت ليلى و دمعت عيناها ولا تعرف ما وراء دموعها

فهي ايضا تحيرت انها لا تشعر بحبا تجاهه لكنها تقدر حبه

هل ممكنا ان تكون احبته من فرط حبه كما قال

و بهدوء قالت

شكرا على كل هذه الرقة يا نبيل

سأنتظر مكالمتك حين تعود الى منزلكم لن انام حتى تعود

و اغلقت التليفون فوجدت وفاء تسأل بسرعة

ما هذا هل احببتيه بهذه السرعة

صمتت و ليلى وقالت في حيرة

لا اعرف

الفصل الخامس الهدف

اغلق نبيل الهاتف مع ليلى فوجد سليم وصل اليه

جلس الاثنان و بدأ سليم يسأل نبيل عن ما حدث في بيت ليلى

لان نبيل لم يتعود ان يخفى عن سليم امره

قال نبيل ما حدث بالتفصيل لسليم

سليم : وماذا تخطط للمستقبل

نبيل : خطتي الوحيدة ان اتزوجها ان اصبحت زوجها سأكون كاملا في عيني

سليم : انت محير في نظرتك لها كيف تراها بكل هذا الحب

نبيل : انا احبها منذ كنا في الثانوية العامة ولولا رغبتي في دراسة الفلسفة لكنت ذهبت لكلية التجارة معها فقط لاكون معها لكن حين جاء الاستاذ شريف مدير الشركة و صديق والدي وقال لي انه على استعداد ان يساعدني انا و من ارشح للعمل في الشركة قلت انها فرصة عظيمة خصوصا ... ان وقت العمل بسيط و يتحدد بالاتفاق معنا

وصمت قليلا كمن يحلم و قال

انا احبها جدا و انتظر هذا اليوم حين نجتمع و تصير زوجتي

سليم : هذا رائع ان كان الواقع يشبه احلامك

لكن ان كنت تريدها عليك ان تأخذ خطوات عملية واقعية حتى تصل اليها و تحقق حلمك

نبيل : سيتحقق حلمي ان احبتني فقط

سليم : اتمنى لك ذلك يا صديقي

و شربا الصديقا مشروبا و قاما ليذهبا الى بيتهما

وصل نبيل الى بيته فوجد اباه و امه قد ناما و اخته منى تذاكر في غرفتها

طرق نبيل باب غرفة منى

نبيل : مساء الخير يا منى

منى : مساء الخير يا نبيل اانت بخير

نبيل : نعم بخير لكن لماذا

منى : لانك تأخرت اليوم على غير عادتك

نبيل : كنت اذاكر لاخت صديقتي

اظن انك تعرفيها

!منى : انا اعرفها ؟

نبيل : اتعرفي وفاء محسن

منى كمن فهم امر ما : وفاء محسن اخت ليلى اليس صحيحا

نبيل ساخرا : ولماذا تقولي اسمها هكذا يا عميقة

منى : لاني اعرف انك تحبها يا اخي العزيز

نبيل : و كيف ذلك

منى : حين احتاج الكمبيوتر كنت اضطر احيانا لاستخدام الكمبيوتر الخاص بك فوجدت صورتها خلفية

بالتأكيد تحبها اذا

نبيل : ولما لم تقولي لي انك قمتي باستخدام الكمبيوتر

منى : لانك كنت في امتحانات التيرم حينها و عموما هذا امر طبيعي يا عزيزي

نبيل : انا احبها فعلا لكني لازلت اتمنى ان تحبني

منى : من طرف واحد اذا

نبيل : قلت لها اني احبها و اتفقنا ان نكون سويا حتى تحبني ثم اتقدم لخطبتها

منى : اتمنى لك السعادة دائما

نبيل : وانا ايضا اتمنى لك السعادة و التوفيق في المذاكرة يا عزيزتي

و ذهب نبيل الى غرفته و ما ان اغلق باب الغرفة امسك الموبايل و اتصل بليلى

نبيل : ليلى اسف يا حبيبتي تأخرت و سهرتك

ليلى : لا لم تتاخر كل الامر كان ساعة و نصف فقط وانا جلست اراجع بعض المذكرات لاكون مستعدة للامتحان

نبيل : ليلى انا سعيد اليوم بدخولي منزلكم و اتمنى يوم انتمائي لبيتكم يا رائعتي

ليلى : اهلا بك دائما يا صديقي

نبيل : اريد ان اتكلم معك كثيرا لكني للاسف سأتركك لتكملي مذاكرة

ليلى : اتفقنا يا صديقي

نبيل : اراك بخير يا ليلتي

ليلى : اراك غدا في الشركة

و اغلقا الهاتف و ذهبت ليلى لتكمل مذاكرة و نبيل غارقا في بحر السعادة و جلس يقرأ قصائد حب يتخيل قوله لليلى ف قرر ارسال جزء من قصيدة لليلى حتى تقرأها حين تنتهي من مذاكرتها

هذ ليلتي و حلم حياتي بين ماض من الزمان و ات

الهوى انت كله والاماني فاملا الكأس بالغرام و هاتِ

بعد حين يدل الحب داره والعصافير تهجر الاوكار

و ديار كانت قديما ديار سترانا كما نراها قفارا

سوف تلهو بنا الحياة و تسخر فتعال احبك الان اكثر

وما ان تلقت ليلى الرسالة فقرأتها و ابتسمت فرحة ثم بدأت في كتابة رد

الفصل السادس لابد

في ١٨ يونيو ٢٠١٣ كان ليلة امتحان الفلسفة

ذهب نبيل الى بيت ليلى ليذاكر مع وفاء استقبله محسن والد ليلى و وفاء ممتنا له لانه اهتم بمذاكرة وفاء برغم ان امتحاناته قد بدأت

محسن : لا اعرف ماذا يقال حتى اعبر عن امتناني و تقديري لك

نبيل : انا لا اعمل سوى تقديم ما ينبغي علي تقديمه وفاء مثل منى اختي الصغيرة و كما اهتم بمنى ينبغي ان اهتم بوفاء حتى تصل لحلمها في الدراسة

دخلت وفاء متحمسة و بيدها اوراق كثيرة مكتوبة بخط نبيل

صافحته وقالت بثقة انا مستعدة لاي سؤال في كل هذه الاوراق

نظر محسن ببعض الفخر و قال لنبيل اعتقد ان تفوقها في الفلسفة هو اعمق ما يقال لشكرك سوف اترككم لتبدآ قام محسن تاركا نبيل و وفاء يذاكرا و خرج ليجد ليلى تبدل ملابسها بعدما عادت من عملها مع نبيل و سامية تعد العشاء ليأكلوا جميعا

و بعد ثلاثة ساعات انتهى نبيل من المذاكرة لوفاء و اصبحت مستعدة للامتحان خرجت وفاء من الغرفة فدخل محسن ليجد نبيل يستعد للذهاب

محسن : اين ذاهب

نبيل : الساعة الان العاشرة يجب ان اذهب

محسن : لن تذهب قبل ان نتناول العشاء سويا

نبيل : لا انا سأذهب بعد اذنك لان ابي و امي ينتظراني لنتعشى سويا

محسن : لن تخرج من هنا الا حين تتعشى فأجلس حتى يعدوا العشاء

نبيل : سأجلس فقط حتى لا تنزعج مني

جلس نبيل مقابل محسن وقال بتردد

اريد ان اتكلم معك في امر ما لكن ارجو ان تعتبر كلامي ككلام ابن لابيه

محسن : تفضل يا نبيل انت تعرف معزتك عندي

نبيل : بدون مقدمات انا احب ليلى ولا اريد ان تعتبر كلامي الان اني اتقدم لخطبتها لاني لن اتقدم لها رسميا الا حين اكون مستعدا للزواج بها

ابتسم محسن بهدوء و قال

انا اعرف منذ اول مرة جئت لتذاكر لوفاء او تحديدا من اليوم التالي لمجيئك قالت لي ليلى كل ما حدث

انا اعرف و اهتم بكل ما يخص بناتي

و اظن اني اقرب صديق لليلى و وفاء

ولا يخفين عني سرا

لاني دائما كنت استمع لهم كصديق

هدأ نبيل حين قال محسن هذا فسأل محسن بمباشرة

هل لديك مانع ولو بسيط ان اصبح يوما زوجا لليلى

محسن : انت مقبول في وسطنا كأخ لبناتي و اراك كإبني و اوصيك ان تعتبر ليلى و وفاء اختاك كاختك منى حتى تتأكدا من مشاعركما و من ثم تعال و تقدم لها و ستعرف حينها ان كان لدي مانع ام لا

نبيل : اعدك ان اكون اخا لهن حتى تصبح ليلى زوجتي

سُمع صوت سامية تنادي محسن و نبيل ليأتيا للاكل

محسن : هيا لنأكل الان يا صديقي الجديد

ابتسم نبيل وقال : يشرفني يا عمي

و قاما الاثنان ليأكلا ولاول مرة يستريح نبيل في وجوده وسط بيت ليلى لانه دائما كان يرى انه ليس بالقدر الكافي من الامانة لانه يحب ليلى ولم يقل لابيها حتى الان

و بعد العشاء انصرف نبيل لبيته

و ما ان دخل بيته اتصل بليلى كما تعود اخبارها بعودته الى البيت

نبيل : ليلى كيف حالك

ليلى : انا بخير كيف حالك انت

نبيل : انا بخير دائما لانك معي

هل تكلم معك والدك في امري

ليلى : نعم

بمجرد ان ذهبت قال ابي امامنا جميعا انك اخبرته ب حبك لي وانه قال لك انه لا يمانع

نبيل : نعم قد كان لطيفا جدا يا ليلى اني احبك و احب كل اسرتك

ليلى : و هم ايضا يحبونك

نبيل : هم ؟ و ماذا عنك انت

ليلى : انا لست اشعر ببغضة لك لكني لا احبك كحبيب

نبيل : يكفيني اني احبك يا ليلتي

ليلى : ماذا ستفعل الان

نبيل : ساجلس مع ابي و امي قليلا ثم انام لاني مرهق جدا

ليلى : هل يمكنك الاتصال بي قبل ان تنام

نبيل : هذا اكثر مما اتمنى ان اسمع صوتك قبل ان انام مباشرة

ليلى : سأنتظرك

نبيل : لن اتاخر يا حبيبتي

انهى نبيل المكالمة مع حبيبته المُعذبة لرفضها حبها له لكنه دائما يعطي نفسه املا انه كما علَّم وفاء الفلسفة يعلم ليلى الحب

فهي تلميذته في الحياة و العشق

و رب بعض العناء الذي يأتي براحة للعمر بأكمله

خرج نبيل جلس مع والده مراد و والدته سناء و تكلم معهما في امر حبه لليلى

سناء : هل هي تحبك

نبيل : لا لم تحبني بعد لكني انتظرها

سناء : ان كانت لك خيرا فليؤتيك الله اياها يابني

مراد : كنت انتظر هذا اليوم حين تأتي لتقول انك تحب ادعو الله ان يكمل معكما و افرح بكما لكن قل لي

متى تريد ان تتقدم لخطبتها ؟

نبيل : انا لازال امامي سنتان حتى انتهي من دراستي

سأعمل على انهاء متطلبات الزواج في هذين العامين حتى اكون مستعدا للزواج بعد عامين او ثلاثة على الاكثر

مراد : انتظر منك هذا لكن احرص على امر لن اذهب معك لخطبتها الا حين تصبح اهلا لهذا فانا اب مثل ابيها ولا اوافق على شخص غير مستعدا كما ينبغي

نبيل : اتفقنا يا ابي

و شربوا جميعهم قهوة و دخل نبيل غرفته ليتكلم مع ليلى

نبيل : ليلى هل تأخرت عليك ؟

ليلى : لا لم تتأخر لكن ماذا فعلت

نبيل : تكلمت مع ابي و امي في امرنا

ليلى : فعلا؟! وماذا قالا

نبيل : تمنيا لي السعادة بك هما ادركا قدر حبي الكبير لك

ليلى : وماذا قلت عني بخصوص الحب

نبيل : قلت اني لازلت احبك فقط دون حبا منك الا حين تتاكدي من حبك

ليلى : اعدك لن اتاخر في القول حين أتأكد من حبي او عدمه

نبيل : انا انتظر حبك و سانتظرك ولو كل عمري

ليلى : شكرا على كل ما تفعل

نبيل : شكرا لك لكونك ليلتي

ليلى : انت شخص غريب في مدحك الدائم تقريبا كل حديثك لي غزل

هل حين نختلف ستقول غزل ايضا ام ستتغير لغتك

نبيل : حبيبتي انا اعرف اننا بالتأكيد سنختلف و نتخاصم لكن اود ان تعرفي ان في عمق اختلافنا احبك و في خصامنا احبك لان حبك ما احيا به ولاجله ليس هدف بل حياة يا حياتي

ليلى : اهذه ايضا قصيدة ؟

نبيل : لا هذا ما بداخلي فعلا

ليلى : انت على وشك ان تصبح شاعرا

نبيل : ما اجمل الشعر حين يمدحك و الحروف حين تكون لك و الكلمات حين تتزين باسمك يا كل حبي

فرحت ليلى و اندهشت من طاقة نبيل في حبها

فهي الان وبعدم قال نبيل لوالدها عن حبه لها اصبحت لا تمنع نفسها من التفكير به فلابد لديها ان تحبه لكن حين يحدث هذا من قلبها الذي لم ينبض حبا له الى الان

الفصل السابع احتفال ودموع

اعد نبيل حفلا كبيرا لاخته منى و وفاء اللتان حققن حلمهن بدخول منى كلية الصيدلة و وفاء كلية الاعلام

و اجتمع العائلتين في مركب نيلي و اصر نبيل على وجود سليم في الاحتفال لانه اقرب اصدقائه ولا يختلف عن عائلته ابدا

بدأ احتفال العائلتين و قضيا وقتا من الفرح و الافتخار كلٌ بابنته الا نبيل الذي كان اكثر جميعهم فرحا

بوصول اخته لكلية الصيدلة كما حلمت و وفاء التي لولاه لما كانت وصلت لحلمها ابدا و أهم ما في الاحتفال انه و ليلى نجحا ليلى في كلية التجارة وهو في كلية الاداب و صارا في الفرقة الثالثة وشعر بداخله انه داعم لها لان تقديرها هذه السنة جيد جدا ليس جيد مثل السنة السابقة فتقدمها و نجاحها صار ملحوظا و احتفل كمن يحتفل ببناته ليلى و منى و وفاء

و في الساعة الحادية عشر مساء ذهب جميعهم الى البيت عدا سليم و نبيل اللذان جلسا معا ليحتفلا بنجاحهما سويا

نبيل : انا اشعر بفخر لاول مرة في عمري

سليم : انا ايضا اشعر ببعض الفخر

نبيل : انا لم اكن احلم بمثل هذه السعادة يا سليم فانا معي ليلى و منى اختي حققت حلمها و وفاء تشعر تجاهي

بالامتنان لانها حصلت على درجة امتحان الفلسفة كاملة دون ان تقل درجة واحدة بعدما قضت شهورا لم تحصل على اكثر من نصف الدرجة

سليم : لا شك انك فارق دائما يا صديقي قال هذا و الحزن باديا عليه

نبيل : ماذا بك

سليم : انفصلت عن منال

نبيل : ماذا حدث

سليم : قلت لها اكثر من مرة اني لا احتمل الكثير في ايام الامتحانات

اخيرا وصلت للفرقة الثانية قضيت اعدادي هندسة و اولى و الان صرت في الفرقة الثانية و انا احببتها منذ كنا معا في الثانوية العامة

ولازالت لا تقدر عدم استقراري في الامتحانات

نبيل : اهدأ يا صديقي فهذا موقف عابر و ستعودا كما كنتما و اكثر

سليم : لم اعد اتحمل يا نبيل فهي غريبة فعلا

فكر نبيل في نفسه هل من الممكن ان يأتي عليه يوم مثل هذا اليوم لسليم و طاقته في احتمال و حب ليلى تنتهي و طرد

فكرته سريعا بعدما قال في نفسه انه لو عاش مائة عام سيظل يحبها وينتظرها فهي قيمته في نظر نفسه

فقال لسليم

فكر جيدا يا صديقي لن تجد من تحبك بصدق واخلاص بسهولة

سليم : انا اتمنى لك و لليلى مستقبل افضل مني و منال

لاحظت اليوم نظراتها لك كانت كمن تعشق رجلها ليس كما تقول انها لم تشعر بحب تجاهك بعد

نبيل : حقا

سليم : هذا ملحوظ جدا

نبيل : لم اشعر بذلك و لم والاحظه لانها دائما تقول لي حين تشعر تجاهي بحب ستقول فورا

سليم : ارى انها تحبك لكنها تخفي هذا عنك لتعرف كم تحبها

نبيل : انا احبها فوق ما تعرف عن الحب

و فيما هما يتكلما امسك نبيل موبايله و ارسل لليلى

..يا طعم الثلج، وطعم النار

ونكهة شكي، ويقيني

أشعر بالخوف من المجهول.. فآويني

أشعر بالخوف من الظلماء.. فضميني

أشعر بالبرد.. فغطيني

إحكي لي قصصاً للأطفال

..وظلي قربي

..غنيني

فأنا من بدء التكوين

..أبحث عن وطنٍ لجبيني

لاحظ سليم لمعان عين نبيل

فقال ماذا حدث لك

نبيل : ماذا

سليم : عيناك ليست تلمع فحسب كأنها تشع نورا

نبيل : احبها و ارسلت لها اقول كم احبها

سليم : ماذا قلت لها

فقرا نبيل رسالته لسليم فابتسم سليم بلطف وقال

عظيم نزار قباني في وصف الحب

نبيل : اقضي ساعات اقرأ شعر و اعيش اياما منبهرا بالمكتوب

رن تليفون نبيل فوجد ليلى تتصل و الساعة تشير الى منتصف الليل

فرد نبيل بلهفة

و جلس سليم حزينا على انفصاله عن منال لكنه فَرِح بما يحدث لصديقه الوحيد

لم ينتبه سليم لما يقول نبيل في مكالمته الا حين قال لن اتأخر يا حبيبتي فقط اتكلم مع سليم في امر يخصه و نقوم فورا

سلام يا حبيبتي

قال سليم : عموما يا نبيل هذا ما حدث منال عنيدة و لا تتغير لن اطيل عليك لكني فقط اردت ان تعرف قبل انتهاء اليوم لم اريد ان اعتذر لك عن الحفل لاني فعلا حزينا

قال كلمته الاخيرة و خرجت اول دمعة من عينه قال نبيل

هيا نقوم من القهوة و نخرج

و تمشيا الى ان وصلا بيت سليم و المسافة بين القهوة و بيت سليم كان يقول باكيا كم تألم من تصرفات منال التي صارت مثلما تعاقبه لحبه لها

وقبل ان ينصرف نبيل و يترك سليم يصعد الى بيته

عانقه جدا و رتب على ظهره و نظر سليم اذ بنبيل يبكي

سليم : لماذا تبكي

نبيل : لم اتحمل ابدا ارى دموعك ولا اشاركك دمعي

فانت اقرب اصدقائي ان لم تكن صديقي الوحيد

اريد ان اعتذر لك عن كل الم و عن الاحتفال الذي كان يوم انفصالك لو علمت لما اكملته ابدا

سليم : نبيل انت اجمل شخص اعرفه في عمري و قدر العاطفة و الحنان بداخلك يجعل كل من يعرفك محظوظ بك

نبيل : انا احبك يا سليم و اتمنى لك الافضل

نظر سليم الى نبيل بامتنان عميق و قال له شكرا يا صديقي و عانقه مجددا و صعد سليم الى بيته و انصرف نبيل

و بمجرد ان ترك سليم اتصل بليلى كان صوتها كمن تقاوم النوم بصعوبة

لاحظت ليلى تغير صوت نبيل بالبكاء و لاحظ نبيل النوم في صوت ليلى

ليلى : ماذا بك

نبيل : لا شئ فقط كنت مع سليم و ذاهب الى البيت الان

ليلى : وماذا يُبكي مع سليم

نبيل : ما هذا كيف عرفتي

ليلى : لاحظت صوتك

نبيل وفي صوته نبرة حزن عميقة

سليم انفصل عن حبيبته

ليلى : وما الذي يبكي في هذا

نبيل : امران يبكياني

ليلى : ما هما

نبيل : اولا ان سليم نفسه بكى و حين رأيته يبكي لم اعد قادرا ان اشاهده دون مشاركة في شعوره خصوصا اني فعلا شعرت بألم بسبب المه

و ثانيا اخشى ان يأتي علي اليوم ان اكون مكانه فانا يا ليلى لم اخف في كل عمري الا حين خفت ان ننفصل

كل يوم اتمنى استمرارنا و اتمنى حبك

ارجو منك ان لا تتركيني لاني احيا بك يا ليلى اشعر بخوف كلما تخيلت اني احيا بدونك

ليلى : لن اتركك ابدا فحتى لو لم نرتبط انا صديقتك و كما قال لك والدي اني ووفاء مثل منى

نبيل ببعض الحزن

انا احبك ولا امل انتظارك يا جميلتي

و في كلمته الاخيرة كان نبيل امام بيته فقال

الان اذهبي للنوم و انا سأصعد اقرا بعض الشعر وانام

ليلى : اتفقنا ....صحيح جميل الشعر الذي ارسلته لي

نبيل : الكلام الذي يصف حبيبة مثلك و انثى بجمالك لم يُكتشف بعد

لكني اعدك اني يوما سأكتب عنك ما يصف كلك

احبك . و اتمنى لك احلاما سعيدة

و انهى نبيل المكالمة و جلس في غرفته يقرأ و بعد عشر دقائق تقريبا نام

الفصل الثامن تقاطع

في الاثنين ٤ نوفمبر ٢٠١٣ كان نبيل جالس في مدرج كليته و يكتب بخط يده

أدخلني حبك سيدتي مدن الاحزان

وأنا من قبلك لم ادخل مدن الاحزان

لم اعرف ابدا ان الدمع هو الانسان

... ان الانسان بلا حزن ذكرى انسان

حبيبتي ليلى لم اتألم ابدا مثلما تألمت من قسمك انك لا تبادليني حبي

و رفضتي كل محاولاتي القرب منك فانا ارى نفسي رجلٌ بقدر ما احبك

و ببعض المنطق

لم اعرف ان الدمع هو الانسان

و انا بدونك لست انسانا احبك و انتظر ان ترحمي قلبي المعذب في حبك

.. انا رجل بلا قدر فكوني انتي لي قدري

لاحظت روز زميلته في الفرقة الثالثة التي تربطهما علاقة زمالة لطيفة ان نبيل يكتب و يبكي فذهبت اليه مترددة

لكنها لا تملك الا ان تذهب اليه لان تأثرت بسببه

روز : نبيل هل تبكي

نبيل : لا ابدا فقط تفاعلت مع المكتوب

فبفضول امسكت روز الورقة التي امامه و قرأت و ما ان انتهت من القراءة قالت

من تلك الي تستحق كل هذا

كانت ليلى طلبت من نبيل ان يكف عن قول انه مرتبط بها و ان يدرك ان حبه من طرف واحد كالمتوهم و قال منسحقا

هذه بطلة تخيلاتي فلا توجد ليلى و لا عبلة فقط اتخيل لو نزار كتب خطابا لحبيبة قصائده

روز : برغم اني لا اصدق الا اني ليس امامي الا تصديقك

اريد منك وعدا لا تقل لي الان من هي لكن ستقول لي فيما بعد من هي

و مدت يدها بجرأة غريبة عليها وقالت هل سمح لي الشاعر العميق ان يذهب معي للغذاء

فكر نبيل لحظة وقال لعلها من يعوضني الله بها و تنسيني المحاولات المريرة التي تقترب من سنة فنبيل قال لليلى انه يحبها في ١٤ يناير ٢٠١٣ عشرة اشهر فشل يدعمها و

يحبها و يقول اجمل ما يعرف عن الحب الا انها تقسو عليه بغرابة

مد يده لروز و خرجا من الجامعة ليأكلا و قضيا اليوم سويا و في الساعة السابعة مساء ذهبت روز لبيتها في العباسية و ذهب نبيل الى بيته و ما ان دخل و اتصل موبايله بالنت في المنزل الا ووجد رسالة من روز على واتساب مكتوب بها

شكرا على اجمل يوم في سنيني

و شكرا لانك انت

شكرا لانك رائع

من فضلك حين تذهب الى بيتك ابلغني حتى اطمئن عليك

رد على رسالتها ببعض الدهشة لان روز تعاملت برقة لم يعتاد عليها ابدا

قال

انا وصلت لمنزلنا يا روز

روز : كان وقت رائع مثلك يا صديقي

نبيل : كان حقا رائع لكن هذا لوجودك انت به

روز : كم تمنيت قضاء يوم مثل هذا و ياحبذا لو كان يوم باكلمه معك

نبيل : اعدك ان يتكرر هذا كثيرا

روز : ماذا سيفعل شاعري الرقيق

تذكر حينها نبيل انه ترك خطاب ليلى في المدرج و لم يأخد اوراقه معه فقال سأتصل ببعض اصدقائي لاطمئن عليهم

روز : هل لي ان اطلب منك طلبا

نبيل : طبعا

روز : هل يمكنني ان اتكلم معك في الساعة الثانية عشر منتصف الليل حتى اكون اخر من تحدث اليك في عيد الحب

نبيل ببعض الالم لانه شعر بمشاعر تجاه روز التي يعرفها منذ ثلاث سنوات تقريبا لكنها ظهرت في يوم كان نبيل به يحتاج الى حبيبة تصاحبه و تعيش معه ايامه التي يحسبها قاسية بسبب قسوة ليلى

قال بهدوء ان لم تنامي سأنتظر اتصالك

روز : لن انام يا صديقي و سأتصل بك حتى تقول لي بعض الشعر

نبيل : سأنتظرك و سأختار بعض القصائد التي افضل قولها

و انهى نبيل حديثه مع روز و اتصل بليلى التي لم ترد سريعا

و اخيرا سمع صوتها في التليفون

اسفة كنت مشغولة لم ارد سريعا

نبيل : لا يهم المهم عندي انك بخير

ليلى : انا بخير ماذا تريد

نبيل : اريد ان اقول لك كل عام وانت حبيبتي

ليلى : نبيل قلت لك اننا لسنا في قصة حب كما تتخيل طوال الوقت ان كنت حبيبتك فصدقني انت لست حبيبي و احتاج منك تفهُّم امري انا لست مستعدة للحب ولم ارى في نفسي اني حبيبة و خصوصا حبيبتك لم اتخيلها ابدا

نبيل : اريد ان اقولك لك

و صمت قليل لانه شعر بألم اكثر مما كان يشعر ما بين شعوره بالم قسوتها و الم انه غير قادر على رفض روز بمفرده يحتاج منها بعض التواجد و الدعم ليتغلب على احتياجه

فهو يحتاج لرقة و اهتمام روز و قبل ان يبوح لها بكلمة

سمع صوتها تقول

كنت اشاهد مسلسلا تركيا و امسكت الموبايل في الفاصل و ها قد عاد المسلسل نتكلم في وقت لاحق

و انهت المكالمة دون ان يقول كلمة

في ذلك الوقت وجد رسالة واتساب اخرى من روز مكتوب بها

انتظرك و اعد ايضا قصائد و اغنيات لاقولها لك

شعر نبيل كأنه امام مفترق طريق يصعب عليه الاختيار السريع

الفصل التاسع ذكريات و ذكرى

عند منتصف الليل رن هاتف نبيل و توقع المتصل لكن لم يصدق انها تتصل في تمام الساعة الثانية عشر الا دقيقة هذا يعني انها كانت تنتظر الوقت باللحظة

رد نبيل و ما ان وضع الموبايل على اذنه حتى سمع صوت روز تغني

فأنت كالاطفال يا حبيبي نحبهم مهما لنا اساؤوا

مهما لنا اساؤوا نحبهم

شعر نبيل بقشعريرة و بعض الفرح و التعجب

و صمت تماما حتى انتهت روز من غناء هذا المقطع فقال

ما هذا ؟ صوتك صار اجمل كثيرا

روز : اتتذكر متى سمعت صوتي اول مرة وانا اغني ؟

نبيل : نعم اتذكر

كنا في رحلة العين السخنة و قمتي بغناء سيرة الحب و اذهلتي كل الحضور لكن لم تكوني بكل هذه المهارة

الان استمع لصوتك كإنك مطربة محترفة لستي كالهواة

روز : لقد تدربت على الغناء

نبيل : تحياتي يا صديقتي

روز : قل لي ما تتذكر من يوم الرحلة ايضا

نبيل : اتذكر جيدا حين اقاموا سباقا للجري و جلست انا و انت لم نشارك باقي زملائنا في الجري

بل جلسنا انا و انت و سمر على ما اتذكر و قمتي تغني و تغني و في العودة كنا انا انت فقط المستيقظين فجميعهم ناموا من ارهاق العوم و الجري

اما انا فجلست طوال الطريق استمع غنائك

روز : نعم و منذ ذلك اليوم كلما جلسنا تطلب مني الغناء

نبيل : فهل لي ان استمع لاغنية الان

بدأت روز في الغناء فورا اغنية

بتونس بيك و انت معايا

صمت نبيل و جلس يستمع بهدوء وهو يقاوم النوم

و بعدما غنت طلبت من نبيل ان يقرأ لها قصائد كما وعدها

فبدأ يقول لها قصائد حب و يستمع غناها

و تفاجأ الاثنان بصوت اذان الفجر وان فات مايقرب من اربع ساعات كلما أُغلقت المكالمة عاودوا الاتصال و

الابتداء من حيث انتهت المكالمة السابقة ضحك الاثنان لان الوقت مر بسرعة

روز : اسفة اطلت عليك الحديث

نبيل : بالعكس انا استمتعت جدا بكلامك انا من اطال الحديث

روز : اذا سأتركك لتنام

نبيل : بل انا سأتركك لتنامي سأقرأ قليلا

روز : ماذا ستقرأ

نبيل : احب القصائد و خاصة لنزار قباني و الشعر الجاهلي

روز : اذا احتفظ بما ينال اعجابك لتقرأه لي

نبيل : اتفقنا

و انهى نبيل وروز مكالمتهما الاطول في كل احاديثهما

و قبل ان ينام نبيل ارسل رسالة لليلى و الرسالة نفسها لروز وكانت

ماذا تريدي ان آتي اليك به في عيد ميلادك ؟

و نام نبيل سريعا

و في الصباح وجد رد الرسالتين

قالت ليلى : لا اريد هدايا و ان جئت بهدية سأعتذر عن اخذها

وقالت روز : و ما الذي يهمني او كيف افكر في هدية بعد وجودك فوجودك اهم و اغلى ما انتظر

من فضلك حين تستيقظ اخبرني

و بحيرة شديدة قام نبيل يفكر

ماذا لو امامه الاختيار بين من يحب و من تحبه

فبمن يحلم فقال في نفسه

انا احب ليلى وهي لا تحبني

و روز لم تقل انها تحبني فليس هناك مجال للتفكير فلا هذا حب ولا ذاك

اتصل بليلى لم ترد و ارسلت له رسالة تقول انا الان في محاضرة حين انتهي سأتصل بك

قرأ الرسالة و اتصل بروز

فوجد صوتها تقول باشراق

صباح الخير يا شاعري الجميل

نبيل : صباح الخير يا روز

روز : هل كان نومك هادئا

تذكر نبيل حلمه ان ليلى اخيرا اعترفت له بحبها فابتسم و قال لروز

نعم كان نوما هادئا بحلم جميل

روز : قل لي بماذا حلمت

لم يعرف ماذا يقول نبيل فهو امام خيارين ان يقول لروز الحقيقة او ان يكذب عليها فوجد نفسه يقول

حلمت بك

روز : و بماذا حلمت

نبيل : حلمت اننا نجلس سويا كالعشاق

روز : حلم جميل فعلا

لكن اسمح لي ان اسألك سؤالا

نبيل : طبعا تفضلي

روز : من ليلى

نبيل : ليلى كانت حبيبتي في يوم من الايام

لا لم تكن حبيبة فقط كان حب من جهتي ولم يعد بداخلي لها سوى ذكريات فالحب بدون مشاعر متبادلة ذكرى حب

ندم نبيل على انكار حبه لليلى لكن هذا بناء على طلبها و قال اخيرا انها ذكرى بداخله لكنه لا يمانع ان يحيا عمره بهذه الذكرى

روز : اهذا يعني ان لا يوجد في حياتك اي حب ؟

نبيل : لا

روز : ولا تفكر في ان تحب او تحلم بمن تحب

نبيل بتوتر : لم احلم هذه الفترة بفتاة غيرك بالامس

روز : اهذا يعني انك تفكر في حبي

نبيل : ربما لكني لا اريد ان افعل شئ بسرعة واندم عليه

روز : ومتى يكون الفعل ليس بسرعة

نبيل : حين اتأكد من الحب

قالت روز في نفسها يجب ان اصمت حتى لا يفهم من كلامي اني اريد الارتباط به سريعا او اقناعه

وصمت كلاهما حتى ينتظر كل منهم الاخر بقول اول كلمة حب

الفصل العاشر مستحيل

في يوم ٢١ ديسمبر ٢٠١٣

سليم : انت انلا تتكلم مع ليلى ولا تقبل حبك و تتكلم مع روز و انت تعرف انها تحبك ماذا تريد ان تفعل

نبيل : اقولك لك ما بداخلي بصدق

سليم : تفضل

نبيل : اشعر بحب عميق جدا تجاه ليلى

لكن روز تقدم لي حبا جميلا جدا

سليم : هل قلت لروز انك تحبها

نبيل : لا لم اقل شيئا واضحا لكننا نتكلم كثيرا

في هذا اللحظة رن موبايل نبيل و اذ بروز تتصل

امسك نبيل الموبايل و بدأ المكالمة مع روز

روز : نبيل اين انت

نبيل : ماذا هناك

روز : انها تمطر و انا اعرف انك بالخارج هل ارتديت ملابس كافية لتدفئتك

نبيل : ما هذا هل تمطر فعلا

روز : نعم تمطر لكن اين انت اذا , حتى لا تعرف انها تمطر الم تقل لي انك ذاهب لتجلس مع سليم

نبيل : نعم و نجلس عنده في البيت

روز : ارجو منك حين تتركه خذ لنفسك ملابس اكثر من عنده و انا سأغسلها و نعيدها له

نبيل : روز لو اضطررت سأنام هنا و اذهب لمنزلنا غدا

روز : ان كنت ستبيت لن نتكلم حتى لا تتركه و ان بييت هل ستنام جيدا عنده

نبيل : لا تخافي فقط حين يتوقف المطر اخبريني لاتحرك

روز : سأتابع المطر و اتصل بك كن جاهزا لتنزل عند اتصالي

نبيل : اتفقنا .... سلام

وضع الموبايل امامه ونظر لسليم فوجده ينظر اليه باندهاش

سليم : تجد من تهتم بك بهذا القدر و لا تحبها ؟

ان كانت منال بهذا التفكير و هذه الرقة و الاهتمام لما كنا انفصلنا ابدا

نبيل : اريد ان تدرك ما سأقول

انا احب ليلى جدا و كثيرا ما كنت اخطئ في اسم روز و اقول ليلى و اصمت في اخر لحظة لاقول روز

ما تقدمه روز لي هو ما انتظره من ليلى

سليم : عليك ان تهدأ ولا تأخذ اي خطوة تجاه قرار

نبيل : قرار ..... مثل ماذا

سليم : ان تعترف ب حبك تجاه روز او ان تنهي تفكيرك بليلى

نبيل : لا يوجد دافع ان آخذ اي خطوة الان فهذا مستحيلا

رن موبايل نبيل فوجد روز تتصل و اذ بصوتها تقول

نبيل انزل الان توقف المطر

نبيل : حسنا سأنزل

و وجه كلامه لسليم و قال

سأنزل الان

قال سليم مداعبا

لحظة .....

كيف عرفت ان المطر توقف وهي في العباسية ونحن في شبرا

نبيل : لانها في بيت جدتها في شبرا يا ذكي

سليم : هكذا اذا .... متى سأراك

نبيل : انتهي من التسليمات المطلوبة منك و انا متاح لك

و نزل نبيل من بيت سليم و لم يتوجه الى بيته بل مشى في الشارع التي تسكن به جدة روز

اتصلت به روز مجددا و سألت

نبيل هل تحركت

نبيل : نعم لكني اريد منك شيئين

روز : تفضل

نبيل : الاول ان تغني لي اغنية

روز : تريد سماع اغنية معينة

نبيل : غني احمر شفايف

بدأت في الغناء

أنا باحسد الكحل اللى كحل رموشك

وأحمر شفايف اللى زين شفايف

أنا بحسد الليل اللى سهر عيونك

واحسد عيونى لما اكون ياحبيبتى شايفك

أنا بحسد كل كلمة بتسمعيها

كل كلمة بتقوليها

كل حاجة تحسى بيها

عارفة ليه

اوقفها نبيل فجأة قائلا

روز اخرجي البلكونة

جرت روز سريعا فرحة و هي تقول

انت اتيت اليس صحيحا

خرجت في سادس بلكونة وهو واقف في الشارع

و طلب منها اعادة الاغنية

و وقف ينظر لها وهي تراه ولم تشعر بالبرد و بدأت تغني نفس المقطع مجددا

و عند كلمة عارفة ليه صمتت

و كررت كلمة ليه وهي تسأل

فوجدت نبيل يقول برقة وهو يكمل الاغنية

بحبك بحبك مش عارف قد ايه

و صمت الاثنان و اذ بروز تقول

وانا ايضا احبك جدا

وبعد ما قرر نبيل امام سليم انه لن يقول او يلتزم مع احدهن بحب وجد نفسه يصنع ما قال انه مستحيلا منذ لحظات

الفصل الحادي عشر لماذا

جلس نبيل في صباح اليوم التالي متحير هل ما حدث امسا كان حلما ام حقيقة و ما حسم له الامر رسالة روز التي تقول فيها

لقد بدأ عمري الحقيقي حين قلت لي كلمة حبك

توتر نبيل جدا و اتصل بليلى فلم ترد

فارسل لها رسالة قائلا

احتاج اليك جدا

ردت على رسالته بعد ساعة تقريبا

هل انت بخير

نبيل : لا لست بخير

ليلى : لماذا

نبيل : هل تمانعي ان اجلس اتكلم معك من فضلك

ليلى : هل يمكن ان نؤجل كلامنا لنهاية الامتحانات

شعر نبيل بيأس فهو يرى نفسه خائن لكنه لا يستطيع رفض هذا الحب بمفرده لكنه لن يثقل عليها بطلبه اكثر

لكن ماذا يفعل فهو غير قادر على رفض روز لانها لم تفعل شئ ترفض لاجله بالعكس فهي احبته و حبها كبير و ملحوظ

رد نبيل بيأس : حين تنتهي امتحاناتك ابلغيني لنتكلم

ليلى : اتفقنا

قال نبيل في نفسه كنت ارى نفسي جميلا بقدر حبي لها و عظيما بقدر حبها لي

ثم جائت روز احبتني و الغريب اني انا من قال لها اولا

هل انا لم اعرف حتى الان معنى الحب والاخلاص

انا اكره نفسي لاني فشلت في الاخلاص لشخص واحد اخترته

اتصل نبيل بروز التي ترد على مكالمته بسرعة و كإنها تنتظره

روز : يا نبيل اشتقت اليك جدا

نبيل : انا ايضا اشتقت اليك ا

روز : لولا المطر لطلبت منك النزول للجامعة

نبيل : سأنزل الشركة لان استاذ شريف يريدني معه اليوم كثر الاعتذارات بسبب المطر و الامتحانات

روز : هل ممكن ان تعتذر

نبيل : انا اريد النزول لاني اشعر ببعض التوتر

روز : هل ستكون وحدك في القسم

نبيل : لا لن اكون وحدي عادل اخو سليم سيكون معي اليوم

روز : اريد ان اعرف كيف تعمل انت و كل معارفك في شركة واحدة

نبيل : استاذ شريف صديق والدي و والد سليم

و مهمتنا هي الرد على مكالمات العملاء و تحديد المواعيد المتاحة امامنا في الجدول و نأخذ مقابل بناء على نزولنا حتى لو لم نستقبل اي اتصالات

لكن لقرب السنة الجديدة متوقع استقبال بعض الاتصالات اليوم

روز : سأنتظرك حين تعود يا حبيبي

نبيل : يمكننا ان نتكلم حتى اصل الى الشركة

نزل نبيل من بيته متوجها الى الشركة و في الطريق ظلت عين نبيل تدمع جدا و ما ان وصل عند الشركة اغلق الموبايل و اخرج منديلا من جيبه و بدأ يمسح دموعه و دخل الشركة مسرعا

لاحظ شريف مدير الشركة تغير وجه نبيل

شريف : ماذا بك

نبيل : ماذا

شريف : تعال لنتكلم سويا فعادل وصل و لا يوجد مكالمات كثيرة و وجه كلامه لعادل قائلا انا ونبيل في المكتب الخاص بي ان احتجت نبيل تعال وقل لنا

و امسك نبيل من يده و ادخله المكتب

و قال له نبيل , قل لي ماذا بك

نبيل : اشعر ببعض الضغط

شريف : بحكم معرفتي بك اظن انها ازمة عاطفية

نبيل : تقريبا

شريف : هل تمانع ان تشاركني

نبيل : لا مانع

وبدأ نبيل في الحديث مع شريف يشكو ليلى قائلا

كلما ولد املا احيا به قتلته

غريبة في القسوة و دائما ترد على كلامي كأني اخدعها او كمن ينتظر بلهفة رؤيتها مدانة

شريف : انا اعرف ليلى و سأقول لك حلا

نبيل : تفضل

شريف : ليلى دائمة الشعور بالخوف

ان شعرت بالطمأنينة معك اظن انها ستتجاوب معك في الحب و اكثر

نبيل : هل لي ان اعترف لك بامر اسوأ

شريف : تفضل

بدأ نبيل يقول لشريف عن كم غضبه من نفسه بسبب اعترافه لروز بحبه وهو يحب ليلى ولا يحب غيرها وسأله ماذا يفعل

شريف : قل لها ببساطة

نبيل بعدما شعر ببعض الحرج

سأقول لها

طرق عادل باب مكتب شريف

و قال لنبيل

شركة رمادي يسألون على نبيل

خرج نبيل و اكمل عمله و انهى يومه سريعا و اتصل بسليم اتفقا ان يلتقيا على القهوة التي اعتادوا الجلوس عليها و بدأ نبيل يقول لسليم ما حدث

قال سليم بخيبة امل

كنت اعرف انك في اي مواجهة يوجد بها كلام حب ستنهار

صمت نبيل بخجل و اذ به ينتبه لاغنية في تليفزيون القهوة لفريد الاطرش تقول

ياللي مايصعبش عليك غالي

وفي بحر هواك الموج عالي

و الكلمة الحلوة اللي في بالي

تحرم لو غيرك قالها لي

اندهش نبيل من المعنى

اعتبر ان اي كلمة حب من اي شخص مهما كان خطيئة الا اذا كانت من ليلى حبيبته

استأذن نبيل من سليم و ذهب لبيته بسرعة ارسل رسالة لليلى مكتوب بها

بسبب رفضك ضعفت امام حب اخرى و اعتبرته ضعف لان حبك قوتي

ليلى يا كل املي ليلتي التي انتظرها

احبك و انتظرك مهما طال انتظاري

و كتب نبيل كل تفاصيل ما حدث بينه و بين روز

و اتصل بروز قال بقوة

بعد تفكير عميق وجدت ان اي حب بيننا الان سينتهي بفشل لا محال

انا لست مستعدا ماديا للارتباط

اعتذر منك شكرا جدا لحبك الجميل

لم ترد روز بسبب كثرة البكاء

نبيل : اسف يا روز صدقيني افعل هذا حفاظا عليكي

روز : كما تريد

واغلقت روز المكالمة باكية

فاتصل نبيل بليلى وجدها ترد

نبيل : هل قرأتي رسالتي

ليلى : نعم

نبيل : اسف جدا لضعفي انا هش بدونك كوني معي و اسمحي لي بالاحتماء بك من ضعفي الكبير

ليلى : ليس هناك اي داع للاعتذار لسببين اولا انت حر في كل ما تفعل

ثانيا لانك لو لم تقل لي لكنت لن اعرف ابدا

نبيل : لا هناك سببا يجعلني لست حرا و يجب علي ان اقول لك

ليلى : وما هو السبب

نبيل : لاني احبك بل اعشقك و ارى نفسي جميلا بقدر حبي لك و عظيما بقدر حبك لي تذكري هذا السبب لاني ساقوله لك دائما

ليلى : شكرا لكونك امينا معي حتى لو لم اتواجد معك كثيرا

نبيل : سأتركك لتكملي مذاكرة

لكني ساكتب لك كل ما اشعر

و اعطيه لك حين نلتقي تذكري دائما سأنتظر ولو كل عمري

و انهى نبيل مكالمته مع حبيبته ليلى

فوجد رسالة من روز بها كلمة واحدة

لماذا

رد نبيل بقوة

لاني فعلا لم اشعر اني قادر على نجاح هذه العلاقة ان كانت حب فقط

من فضلك كوني بجانبي كصديقة واخت حتى نظل بجانب بعضنا

و اكرر اسفي

شعر نبيل لاول مرة براحة منذ فترة طويلة ليس لان ليلى احبته بل لانه قرر الاخلاص بعدما وجد عنده مفهوما و تعريف للاخلاص

فالاخلاص هو ان تكون مصممٌ على الامانة تجاه شخص حتى لو لن يعرف خيانتك ابدا

الفصل الثاني عشر غيرة و عشق

يجلس نبيل متوترا والقلق باديا عليه جدا

وجده سليم في القهوة بعدما اتفقا ان يلتقيا توجه سليم اليه و قال

ما هذا ؟ ماذا حدث لك

هل اباك و امك و اختك بخير

نبيل : نعم بخير

سليم : ماذا هناك اذا

نبيل : سعد ابن خالة ليلى سيأتي اول الشهر القادم لخطبتها

نظر سليم في الموبايل ليعرف تاريخ اليوم فوجده الاثنين ١٤ ابريل ٢٠١٤ فقال كمن لا يبالي

انت تفكر في الشهر القادم ولم نصل الى منتصف الشهر

نبيل : اخاف ان افقدها او تذهب الى رجل اخر و انا احيا بها

سليم : و ماذا اذا اعتذرت لابن خالتها هذا من اجلك ؟

نبيل : سأكون اسعد انسان لو تركت كل الدنيا لاجلي

سليم : هل تسمح لي مصارحتك بشئ ولا تغضب من ما سأقول

نبيل : تفضل

سليم : عليك ان تدرك انك لن تجد من تترك شخصا لاجلك

من تترك شخصا تقدم لخطبتها تتركه لانه غير مناسب لها ليس لاي سبب اخر

نبيل : بهذا تعني ان ليلى ان رأت شخصا مناسبا لها اكثر مني ستتركني و ترتبط به ؟

سليم : نعم و مصمم على رأيي

نبيل : اذا سأتفق معك اتفاقا

لن اتدخل في قرار ليلى و لن اقول لها تختارني لكني سأريك حين اتزوجها انها اختارتني انا برغم اني لست افضل اختيارا

سليم : صدقني ان وجدت من هو افضل منك ستتركك و تذهب اليه بكامل ارادتها

نبيل : سأريك انها نموذجا اروع و اكمل من كل ما تعرف عن النساء يا سليم

رن هاتف نبيل و اذ بليلى المتصلة

رد بلهفة الولهان وقال

ليلى اشتقت اليك جدا

ليلى : نبيل وفاء تحتاج ان تذهب لمنى اختك هل ممكن ان تبلغني ان كان هذا ممكنا ام لا

نبيل ببعض الخوف قال هل ستأتي معها

ليلى : نعم ان كان ممكنا سآتي معها لبيتكم لانني اشتقت لمنى

و بعد نصف ساعة كان نبيل في بيته لم يتذكر كيف و متى ترك سليم و ابلغ والدته و اخته بقدوم ليلى و وفاء

و في الساعة الرابعة و النصف طرق باب الشقة

فتحت سناء والدة نبيل فوجدت وفاء و ليلى قد اتين

رحبت بهن و ادخلتهن بحفاوة كما اعتادت لقاء ضيوفها

جلستا وفاء و منى يتكلما سويا في امر لم يسمعه نبيل و ليلى اللذان جلسا بقرب البلكونة الواسعة في بيت نبيل

قال نبيل بتوتر : ليلى اريد ان اتكلم معك في امر يخصك وحدك

ليلى : تفضل يا نبيل

نبيل : ماذا ستفعلين مع سعد

ليلى : سعد ابن خالتي ؟

نبيل : نعم

ليلى : هو يريد ان يأتي و يتقدم لخطبتي

نبيل : و ما موقفك

ليلى : اريد اولا ان اعرف رأيك

نبيل : هل تريدي رأيي انا فعلا ؟

ليلى : نعم

نبيل : ان كان لي الرأي فلن اوافق

ليلى : لماذا ؟

نبيل : ارى دائما انك اعظمهن و سعد طموحه في الحياة ان يتزوج و ينجب ابناء و ان تعاملت معك كابنتي سأرشح لك شخصا يحبك و يدعمك و كأنك مشروعه و كل نجاحاتك تحسب بالتبعية له لانه ان احبك سيراكي نفسه كما اراكي

لمعت عين ليلى و جائت سناء بكوبين عصير لنبيل و ليلى بعدما قدمت لمنى و وفاء اكوابهن

شكرت ليلى سناء وقالت فلتأتي لتجلسي معنا

سناء : لم انتهي من اعداد الطعام بعد

اجلسا سويا حتى انتهي و آتي اليكما

خرجت سناء و جلسا الاثنان صامتان الى ان قال نبيل

تسمحي لي ان اقول لك ما بداخلي الان

اشارت ليلى برأسها بالموافقة دون ان تتكلم

قال نبيل : احبك جدا

و ارى فيك ابنتي و حبيبتي و صديقتي و اختي و امي

حين تصديني اتألم كحبيب لكني افتخر بابنتي التي لا تقول وعدا لن تفيه ' حين اراك مبتسمة اشعر برضا الله عني وكأني ادم في جنته ولم يغضب الله ولو لمرة ، رضا كالذي لا يحسب عليه ذنبا واحدا

و حين تغضبي مني او تبتعدي اشعر باحتياج عميق حتى اصالح نفسي برضاكي عني

كل ما بك رائع ، لا ارى بك خطأ واحدًا

مذهلة في كل ما تفعلين

ان قررتي الارتباط بسعد فلينجح الله طريقك لكني حقا اتمنى لك شخصا افضل من سعد و ياحبذا ان كنت انا الافضل

ولكن ان انتظرتي حتى استعد لخطبتك اعدك والله شاهد على عهدي لكي ان اكون افضل شخص يمكن العيش معه ان كان بي شئ يزعجك و ان اعتبرها الناس ميزة سأغيرها من اجلك فانتي ادخاري و ما احتمي به من نفسي و الايام

وصمت فجأة نبيل و اذ بليلى تنظر بصمت غريب و ترفع كوب العصير لترتشف منه رشفتها الاولى ثم اقتربت تجاه نبيل و همسك في اذنه

انا ايضا احبك

اندهش نبيل و قال ماذا تقولين

همست ليلى في اذنه مجددا احبك يا نبيل

لم تسع الدنيا فرحة نبيل و سألها هل انت موجودة فعلا ام اني احلم

ليلى : انا امامك الان و اقول لك اني احبك و اقدر كل ما صنعت لاجلي

شكرا بقدر تعبك ، مديونة لحبك الكبير الذي حاوطني و علمني كيف يكون الحب حبا

نبيل : وماذا عن سعد

ليلى : هل تظن اني ان قبلت الارتباط بسعد سآتي اليك في بيتك و اقول لك اني احبك

نبيل : لم اكن اعرف ان الغيرة قاتلة الا حين علمت بقدومه لك

فالغيرة قتلتني التفكير في امر سعد دمرني و الان ردت لي روحي

شكرا لك يا مرممتي

و امسك نبيل يد ليلى و قبلها و رتب على يدها فابتسمت ليلى بصمت و بدأ واقع نبيل يصبح اجمل من حلمه لوجود فتاة احلامه بل حلم احلامه في الواقع .....

الفصل الثالث عشر اتفاق

يرن موبايل ليلى في الساعة السابعة و ربع و المتصل نبيل الذي تركته منذ ساعة تقريبا بعدما اعترفت له بحبها اخيرا بعد سنين من انتظاره لها

وضعت الموبايل على اذنها ببطء و بعض الفرح وقالت

نبيل انا وصلت حالا الى بيتنا

نبيل : انا لست اريد ازعاجك لكني فعلا قلقت جدا عليكي الوقت بين بيتنا و بيتك خمسة دقائق على الاكثر و اتصلت بك كثيرا وجدت موبايلك مغلقا

ليلى : منى طلبت مني ان نذهب سويا لنشتري بنطالا لها فذهبنا نبحث عن درجة اللون التي تريدها

و اخيرا وجدناه و اتينا

نبيل : الاهم انك بخير يا حبيبتي ، أخبريني هل اشتريتي شيئا لنفسك

ليلى : لا لم اشتري لنفسي .. لها فقط

نبيل : رائع

ليلى : ما الرائع في اني لم اشتري شيئا

نبيل : لاني اذا سأصاحبك في مشاوير الشراء و سنختار سويا ملابسي و ملابسك

اتعرفي كم حلمت بيوم نزولنا لنشتري ملابسنا الجديدة و تخيلتك كثيرا و ماذا يعجبك حتى اشتريه فقط لاجذب انتباهك

ليلى : واضح ان خيالك عظيما

نبيل : لماذا يا حبيبتي

ليلى : لاني فعلا كنت انجذب لملابسك من اختيارات الوان و اشكال الملابس كانت فعلا ملفتة

نبيل : انا مديون لك بكل جميل في حياتي

و سأتفق معك اتفاقا

من اليوم فصاعدًا انا من يختار ملابسك او على الاقل سنختارها سويا

ليلى : لماذا

نبيل : لاننا اخيرا سنكون سويا و حين تختاري شيئا سأوافق عليه لانه قطعا سيكون مدهشا ولابد ان تدركي اني اخترتك من دون النساء برغم كثرتهن فبالتأكيد انا اعرف كيف اختار الاعظم

صمتت ليلى فسأل نبيل

لماذا تصمتين

ليلى : لا اعرف كيف ارد على مثل هذا الكلام

نبيل : يكفيني فرحتك به ان كان مفرحا لك يا ليلتي

ليلى : بالتأكيد مفرحا

نبيل : هل ممكن ان اتفق معك اتفاقا اخر

ليلى : طبعا

نبيل : اريد الجلوس مع والدك قليلا

ليلى : والدي !

نبيل : امتحاناتك الشهر القادم و اتمنى خطبتك سريعا و اريد ان اعرف منه ماذا يريد حتى يوافق على زوجنا

ليلى : سأقول له و اقول لك متى ينتظرك

نبيل : وماذا ان سألك هل تحبينه

ليلى : سأرد على سؤاله بصراحة

نبيل : و ماذا ستقولين

ليلى : هذا بيني و بين ابي

نبيل : اريد سماعها مجددا

ليلى : احبك و سأقول لابي اني احبك

نبيل بهدوء قال يا الله كم جميل حبك اتعرفين

لم اتوقع ان اسمع منك كلمة حب يوما

ليلى : لماذا

نبيل : لان حبك يا حبيبتي كمملكة تاجها مكون من اطنان الجواهر ثم من هذا الرجل الذي يتوج ب حبك و يصبح من لحظة حبك اعظم رجل لان اعظم امرأة تحبه

اتعرفي ؟ لو كنتي احببتي رجلا اخر لعشت طوال عمري اتمنى ان اكون هو ولو ليوم وان كان اليوم كثير

انتي يا ليلى حققتي لي اكثر من احلامي انا لو كنت في ابعد مكان عنك لقطعت الارض طولا و عرضا شرقا و غربا لاصل اليكي و اسمع منك كلمة حب

لاحظت ليلى تغير صوت نبيل فقالت ماذا حدث لم يرد نبيل بسرعة و اذ به يبكي

نبيل : لا اصدق ان حلم السنوات تحقق كان لازال عندي القدرة ان انتظرك ولو مائة عام مديون لك بكل يوم حلمت بك و انتظرتك لان الحلم كان جميلا بقدر جمالك و كنت احيا بالحلم و اعيش منتظرا يوما كاليوم

و منتصرا بقدر حبي لك و مرفوع الرأس بقدر حبك لي

لا توجد لغة تعبر عن احتراقي من كابوسي المتكرر ان تذهبي لرجل اخر غيري

ليلى : انا ايضا اريد منك وعدا

ان تحافظ على مشاعري و لا تخدعني او تخونني لاني من البدأ كنت خائفة من الحب بسبب الخيانة

نبيل : يوجد احتمالا ان اخونك لكن ان خونتك انت ستكون الخيانة معك ايضا فانتي حبيبتي و عشقي ولن اجد ابدا من تملا عيني الاكي يا مالكة قلبي

هذه الدنيا كتاب انت في الفكر

هذه الدنيا ليال انت فيها العمر

هذه الدنيا عيون انت فيها البصر

هذه الدنيا سماء انت فيها القمر

حبيبتي ارجو ان لا تملي من تكرار كلمات الحب مني اليك فهذا ان قيل الف مرة لن يصف حبي ابدا

ليلى : لن امل ابدا

نبيل : هل لديك مانع ان تقولي لي احبك مرة اخرى

في هذه اللحظة وقبل ان يكمل نبيل كلمته الاخيرة سمعت ليلى صوت وفاء تناديها ان تخرج للعشاء ثم دخلت الغرفة فقالت وفاء

ما هذا هل لازلتي لم تبدلي ملابسك

ليلى : نعم لاني تلقيت اتصالا و لم انتهي منه بعد

فقال نبيل : اذهبي اذا يا حبيبتي ابدلي ثيابك و تعشي و اريد ان اذكرك بتحديد موعد مع والدك

ليلى : اتفقنا سأكلمك لاحقا

خرجت ليلى بعدما ابدلت ملابسها

و جلست للعشاء و بعدما تعشوا قالت لوالدها

ابي نبيل يريد الجلوس معك

ابتسم محسن الذي ادرك ما في الامر

محسن : ما شروطك حتى توافقين عليه

ليلى : انا موافقة على كل ما تقوله يا ابي

محسن : وماذا اذا رفضته

ليلى : ارجو منك ان تسمعه لاني صمتت قليلا ثم قالت احببته

ابتسم محسن و فتح يديه لليلى حتى تأتي ليحتضنها

ارتمت ليلى في حضن والدها فوجدته فورا يربت على ظهرها و يمرر اصابع يده الاخرى بين خصلات شعرها كما تحب وقال

برغم اني فرح لانك احببتي ولاول مرة تأتي لي لتقولي هذا الا اني حزين و خائف

نظرت ليلى و لم تقل اي كلام فهمها والدها من عينها فقال

حزين لانك حين تتزوجي ستتركي بيتنا هذا ولن اراك كل يوم وهذا يُنقص من روحي فانت ابنة عمري التي كبرت معها و لها كلي فنصف عمري قضيته اب لك كيف اراكي تنتمين لرجل اخر غيري

و خائف لان قرار الموافقة او الرفض سيغير حياتنا جميعا كأسرة

ليلى ببراءة الاطفال

ان كان زواجي يزعجك او ترى انه سيأخذني منك ارجوك ارفض زواجي ،انا لا اريد من الدنيا سواك

ربت محسن على ليلى مجددا و قبل رأسها وقال لها انا في انتظار نبيل غدا ابلغيه انتظاري

قالت ليلى سأخبره لكن الان اريد ان اظل في حضن ابي أأمن مكان في عالمي

و بعد حضن استمر ساعة تقريبا قامت ليلى وذهبت الى غرفتها فوجدت سامية و وفاء جالسات في غرفة ليلى و وفاء

ليلى : ماذا تفعلن

سامية : قلت لوفاء ان نركك مع والدك حتى تتكلما في موضوعك

ليلى : تكلمت معه في امر نبيل و انت تعرفيه باكمله

سامية بجدية : اسمعيني يا ليلى

انا كنت اتمنى ان يأتي سعد ابن اختي لخطبتك لكن يا ابنتي ان كنتي واثقة في نبيل فنبيل ايضا نثق به

لكني قلت ان ابن خالتك سيصون الحب و صلة القرابة فلن يفرط بك مهما كانت الايام

ليلى : انا احب نبيل يا امي و لولا اننا صديقات لخوفت ان اخبرك بكل تفاصيل علاقتنا

سامية : ساتكلم مع اباك واعرف منه ماذا ينوي ان يفعل

وفاء مازحة : اتمنى ان تجلسي مع ابي قريبا لاجلي

و وجهت كلامها لليلى وقالت

ليس معنى انك الان مع نبيل ان لا تراعي اني لست مرتبطة بعد

و اي ميعاد ستكونان بالخارج سآتي معكما الى ان يأتي خطيبي و أخرج معه بمفردي

ليلى : لماذا تخرجي مع خطيبك بمفردك و انا اخرج مع خطيبي بمصاحبتك

وفاء : ضريبة اخوة

ضحكن جميعهن و خرجت سامية لتتكلم مع محسن في امر خطبة ليلى

و تركت البنات لتنمن

لكن ليلى لم تنم بل راسلت نبيل عالواتساب ابلغته ان والدها ينتظره غدا و جلسا يتحدثا الى الساعة الرابعة فجرا و كانت اول مرة تسهر ليلى لهذه الساعة فنامت في اول ليلى يشعر نبيل بها انه حي ، حي بها

الفصل الرابع عشر الشرط الوحيد

في الساعة الثامنة يدخل نبيل بملابس انيقة ليجلس مع محسن والد ليلى حبيبته التي احبته اخيرا

رحبت اسرة ليلى جميعا الا ليلى التي يكسو ملامحها الخجل و يزيدها جمالا في عين نبيل و اذ بمحسن يطلب من ليلى و اختها و امها ان يذهبن لاعداد العشاء حتى يتكلم مع نبيل

خرجن ثلاثتهن و قال محسن بثقة

تفضل قل لي يا نبيل ماذا تنوي ان تفعل

نبيل : لن اقول لك ما انوي فعله انا لم آتي لذلك ، فقط اتيت لاعرف شروطك حتى ابدأ في تنفيذها مهما طلبت سأحاول بكل طاقتي ان افعل اكثر من كل ما تطلب

محسن : انا لا اريد منك شيئا الا راحة ليلى لكن يجب علي توضيح امرا اريد ان تسكن ليلى في شقة تليق بها لن اتكلم معك في شبكة لان الذهب من الاصل ليس من اهتمامات ليلى لكن حتى و ان لم يكن عند ليلى شروط للسكن سأشترط انا

نبيل : اذا اول شروط زواجنا شقة

محسن : نعم

نبيل : متى تفضل ان اتقدم لخطبتها

لم يبقى على تخرجنا سوى اشهر

هل تسمح ان اتقدم لليلى قبل التخرج

محسن : لا انا لا أريد فترة طويلة قبل الزواج تعال حين تجهز للزواج ليس للخطوبة

نبيل : لماذا

محسن : لان ليس مسموحا لبناتي ان يخرجن مع رجل و لو كان خطيبها

قل لي قبلا هل لديك شقة فعلا ؟

نبيل : لا

محسن : هل تعرف اين ستعمل بعد تخرجك

نبيل : لا

محسن : هل تعرف متى تكون مستعدا للزواج

نبيل : لا اعرف وقتا محددا لكني على الاكثر احتاج سنتان

محسن : نبيل انا اعتذر لك لن اعتبر انك فاتحتني في اي امر يخص ليلى انت ابني و مرحب بك في بيتنا لكن لن اتكلم معك فيما يخص ليلى الا حين تكون مستعدا للزواج

نبيل وهو يداري يأسه و بعض الغضب قال

هذا هدف جلوسي معك من البداية ان اوضح لك امر حبي لها للمرة الثانية

محسن : ويجب ان اوضح لك امرا

ان اتى لي شخصا يتقدم لليلى مناسب اكثر منك ماذا تنتظر مني ان افعل

نبيل : ما رأيك انت

محسن : سأخبرها و القرار ملكها وحدها فاعلم ان جلوسي معك الان مثل جلوسي مع اي شخص يريدها او يطلبها للزواج لكن سأوضح لك امرا اخر

بعد سنة من الان لو لم تكن لديك شقة من فضلك انس ما اتفقنا عليه اليوم

كاد نبيل ينفجر من ما يقول محسن لكن عليه ان يهدأ حتى لا يخسر حبيبته في اول جلسة مع والدها السخيف لكن احقاقا الحق فهو يريد ان يطمئن عليها فماذا افعل هل انسحب بهدوء ام اتحمل لاجلها

طرق باب الغرفة و دخلت وفاء لتقول لهما هيا العشا قد عد

قام نبيل بسرعة لفتت انتباه محسن وقال

اسمح لي ان اذهب لن آكل

محسن بلطف غريب لم يكن باديا عليه وهما وحدهما

لا يابني لابد ان نأكل حتى يكون الطعام شاهدا على اتفاقنا

خرجا الاثنان و اكلا مع ليلى و امها و اختها

و ذهب نبيل من بيت محسن الى بيت سليم جار محسن و الصديق الوحيد لنبيل

فتح عادل الباب و رحب بنبيل و ادخله و نادى على سليم المشغول في رسم لوحات هندسية

خرج سليم فوجد نبيل مغير الوجه فقال

اهلا نبيل تعال نجلس في غرفتي

دخلا و ما ان جلس نبيل على سرير سليم ولم يطيق ان يقول ما حدث

سليم : ما بك

نبيل : امر سخيف لا استطيع ان اقوله الان اسمح لي ان اجلس معك قليلا دون ان اقول ما حدث

لا اريد تذكر ما حدث

سليم : انتظرني قليلا

خرج سليم دقائق و عاد بكوبين قهوة و جلس امام نبيل و قال له

شكرا

نبيل بتعجب : شكرا ؟

سليم : حين تأتي الي ولا تسطيع التكلم ، فقط تحتاج الى الجلوس صامتا هذا يعني انك لا تشعر براحة الا معي و انا كصديق فخور بما فعلته الان ومهما كان سبب انزعاجك انا اساندك و معك في اي قرار ستتغير المتغيرات و نبقى اصدقاء يا صديقي

ابتسم نبيل فليس من عادة سليم يقول ما يشعر به لكنه الان هوَّن على نبيل امر محسن

اتصلت ليلى بنبيل فرد سريعا

ليلى : نبيل هل وصلت لمنزلكم

نبيل : لا انا جئت الى سليم

ليلى : هل انزعجت من ابي

نبيل : لا لم انزعج ابدا فقط احترت

ليلى : لماذا

نبيل : هل استطيع ان اقول لك التفاصيل بعد ساعة

فهمت ليلى ان نبيل لا يريد ان يقول امام سليم ماذا حدث

فقالت سأنتظرك ولا تخف فانا احبك

ابتسم نبيل و استأذن ليلى و انهى المكالمة

سليم : جلست مع والدها اليس صحيحا ؟

نبيل : نعم وقال لي ان لم يكن لديك شقة بعد سنة لا تأتي لتخطبها ولا تأتي الا اذا كنت مستعدا للزواج

سليم : قل لي هل لديه اي شروط اخرى

نبيل : لا فقط قال لي امر الشقة ولم يتكلم بخصوص الذهب او ما شابه

سليم : وما تنوي ان تفعل

نبيل : لا ادري اسمح لي الان ان اذهب اريد ان اتحدث مع ليلى قليلا

خرج نبيل من بيت سليم و اتصل بليلى التي علمت ما حدث بالتفصيل من والدها فوجد صوتها تقول في اول المكالمة

أحبك

نبيل : انا ايضا و اكثر جدا لكني خائف

ليلى : انت انتظرتني احبك ولا تتوقع ان انتظرك لنتزوج سأنتظر يا حبي الاول لا تقلق

نبيل : وماذا لو لم استطع امتلاك شقة بعد عام

ليلى. : انت امتلكت قلبي ايا كان مكان السكن

نبيل : من فضلك كوني معي و سأختارك ولو كلفني الوصول اليكي عمري فشرف لي ان اموت زوجك ولا ان اعيش بدونك

ليلى : من فضلك لا تقل اموت مرة اخرى و لا تخف انت اول حب و اخر حبيب في العمر

هدأ نبيل جدا من كلام ليلى و قرر البحث عن عمل يوفر له دخلا اكبر حتى يمتلك شقة في اقل من سنة

دخل نبيل بيته و لم يستطع النوم الا حين اتصل يليلى و طلب منها ان تتكلم حتى ينام و بمجرد قبولها الامر بدأت ليلى تقول لنبيل انها بجانبه ولن تذهب ابدا و لم يتذكر نبيل ما قالت بعد ذلك لانه نام بسرعة غريبة نام كالطفل في حضن امه نام كالمطمئن و برغم خوفه

لكنه اطمئن بها ف ..... نام

الفصل الخامس عشر اختيار اعظم

يرن موبايل نبيل و اخيرا يرد على ليلى بعد مكالمات كثيرة جدا منها

ليلى : نبيل اين انت

نبيل : انا وصلت الان الى الموقع الذي حدده لي خالي رامي لاباشر تنفيذ الديكور

ليلى : ما تفعله هذا لا يسمى الا بالعبث تركت امحاناتك و ذهبت لتعمل الم تسطع ان تنتظر حتى تنتهي من امتحاناتك ثم من رامي خالك هذا

نبيل : أتتذكري شركة رمادي التي دائما اتعامل معهم لعمل اعلاناتهم

ليلى : نعم اتذكرها

نبيل : يمتلك الشركة صديقان فادي و خالي رامي ان شئتي الدقة فرامي ابن خال امي

ليلى بنبرة اقل حدة : كنت اريد ان تنهي امتحاناتك

نبيل : حبيبتي انا وجدت فرصة للعمل لا تتكرر كثيرا و كنت اود ان ابدأ اتدخر فلم يبقى لي سوى احدى عشر شهرا و حسب اتفاقي مع والدك يجب ان يكون لي شقة

ليلى : فتختار الفشل و الرسوب

نبيل : الفشل هو البعد عنك و الرسوب هو عدم تتويجي بمكانة زوجك

ليلى : حبيبي كنت اريد ان تنهي دراستك و لا تقلق بشأن زواجنا سأنتظرك حتما

نبيل : اسمحي لي اسألك متى حدث كل هذا الحب

ليلى : هل تصدقني ان قلت لا اعلم متى وكيف لكني من الممكن ان اكون قد احببتك و لم ادرك أهذا الشعور حبا ام شيئا اخر

نبيل : الاهم عندي الان اني اخيرا حبيبك و انت عشقي

ليلى : نعم حبيبي و حلمي الجميل

نبيل : انا اتمنى من كل قلبي ان يأتي اليوم الذي اقول به لابنائنا قصة حبنا لاعلمهم كيف يكون الحب لانك مفهومي الوحيد

ليلى : ما هذا

نبيل : ماذا

ليلى : اتصلت بك وانا منزعجة من قرارك ان تترك امتحانك و تذهب للعمل و الان انا منسجمة معك

نبيل : لاني اخترتك و انت اختياري الاعظم يا ليلتي

ليلى : لكن هذا مستقبلك انت

نبيل : انت مستقبلي و املي و مشروعي

ليلى : ارجو ان لا تندم يوما على قرارك هذا

نبيل : ان عاد بي الزمن سأختارك الف مرة

و بعد دقائق اضطر نبيل ان ينهي مكالمته مع ليلى و يباشر عمله كمشرف تنفيذي لشركة الديكورات رمادي

ثم بعد شهرين تغيرت ملامح نبيل فبرز على وجهة ملامح الانهاك كانت سناء تنتظره ليأتي منزلهم طوال الليل و كثيرا ما كان يضطر للمبيت خارج بيتهم لينتهي من العمل في الوقت المتفق عليه في العقد

كانت سناء منزعجة من قرار نبيل في ترك الدراسة و ذهابه للعمل لكنها لم تلومه بسبب امرا واحدا

كان نبيل يسكن في الطابق السادس

و كانت سناء تنتظره حين يأتي تقوم سناء و تنتظره امام الباب يصعد نبيل و حين يتبقى على شقتهم خمسة سلالم تقريبا يتوقف نبيل فجأة متكئا على الحائط ولا يستطع ان يكمل الا حين تمد امه له يدها و تساعده

كان يعمل باستماتة حتى تنتهي السنة وهو يمتلك الشقة

ظهرت نتيجة ليلى وحصلت على بكالوريوس تجارة بتقدير جيد جدا

و لم ينجح نبيل لعدم ذهابه الامتحانات

و سرعان ما قدم نبيل الاوراق المطلوبة لتعيين ليلى في الشركة خصوصا ان الشركة تحتاج محاسبين

دخل نبيل مصاحب ليلى الى مكتب رامي

رحب رامي بنبيل و ليلى و اجلسهما

رامي : ليلى نبيل شاركني بحبه لك لانه فجأة قبل ان يعمل معنا بعدما ما طلبت منه كثيرا ان يعمل كمشرف لاني انا و فادي نجلس في الشركة لاستقبال العملاء و تصميم ديكورات جديدة و كان نبيل يرفض و فجأة اتصل بي و اتفق معي ان يبدأ العمل و من نظرتي الاولى ارى انه اختار اختيارا صحيحا

ليلى ببعض الخجل : اشكرك ... شكرا جدا

نبيل : هذه مشروعي و اختياري الاعظم ان لم انم طوال عمري لاتزوجها يوما واحدا فانا محظوظا جدا بهذا اليوم

وبعدما قال هذا تذكر نبيل ان رامي غير متزوج فقال

اتعرف انا كنت ارى ان الزواج امرا مزعجا الا حين وجدتها

فلو لم يجد الرجل من تجعله يغير نظرته و يبدأ يفكر تفكيرا جديدا فليس من العقل ان يتزوج

رامي : ارى انها ايضا اختارت اختيارا صحيحا يا نبيل

اتى رامي بعقد تعيين ليلى لمدة عام و بدآ الاثنان يعملان في شركة واحدة مع فارق ان نبيل طوال الوقت خارج الشركة بينما ليلى تعمل داخل مقر الشركة

رأى نبيل ان اختياره ليلى حتى لو لم ينهي دراسته ربح

مع ان عدم انهاءه دراسته جعلت محسن والد ليلى يرى نبيل شابا فاشلا لا يرتقي ان يتزوج ابنته

الفصل السادس عشر تقدم و فرق

تقدمت ليلى جدا في عملها و اثبتت جدارتها في قسم الحسابات في الشركة فبعد مرور ستة اشهر لم يتذكر احدا لها خطأ واحدا كانت ذكية و متفوقة حتى على من دربها في القسم فقرر فادي و رامي مالكو الشركة تعيينها بعقد ثابت و زيادة مرتبها لانها من الان تصلح ان تكون من الاساسيين في الشركة وقعت ليلى عقد تعيينها تعيينا اساسيا و برغم ان نبيل ايضا كان جديرا بهذا الا ان لعدم اكماله الدراسة و عدم حصوله على شهادة جامعية منعه هذا من اكمال اوراقه للتعيين

فاتفق رامي معه ان حين ينهي دراسته يأتي بالاوراق كاملة لينهي له اوراق التأمين في الشركة

ولان نبيل كان له هدفا واضحا وهو امتلاك شقة قال لرامي انه ليس مهتما الان الا بامتلاك شقة

لكن الاهم الان فرحته بليلى التي تعيينت ، طلب نبيل من ليلى ان يذهبا للاحتفال جلسا في مكانهما المفضل وهو كازينو على النيل

امسك نبيل يد ليلى و قال

افتخاري بك اليوم علمني ما هو الفخر

ليلى : انا ايضا فخورة لكن فخورة لكوني معك

نبيل : حبيبتي اليوم هو اكثر يوم يُصوِّر كيف اراك

ارى انك اهم و اذكى من الكل محور كوني ارى دائما انك مشروعي الناجح ممتنا لك على نجاحك لانه يدعمني و يطمئنني

ليلى : لولاك يا حبيبي لما كنت نجحت فانت نجاحي الاول و الاعظم

نبيل : اتعرفي ... حين انهي يومي الطويل في العمل و اذهب الى بيتي لانام لا انام لاني منهك و اريد النوم بل لاني مطمئنا لكوني محبوبا انت قاعدة اطمئناني و هدوئي اساس كل خطواتي و حلمي للقادم

لا اعرف ان احببت امرأة اخرى لا اطمئن لوجودها ولا اثق بها كما اثق بك كيف كنت اواجه ايامي

حين استمع لاحد يقول لي كيف احب و خُدع او قصة حبه لم تتوج بالاخلاص والزواج ابدأ في الرد عليه كمن له خبرة سنوات في الحب ليس لاني عاشق منذ وجودي فقط لايماني العميق ان اختياري ارقى من اي اختيار واني محظوظ بامرأة لا تعرف الخيانة لانها كل الوفاء في عيني

ليلى : ما هذا الذي تقول

انا لم احب قبلك و اظن اني لو كل رجال الدنيا احبوني لكنت رفضت الحب ، لان قبولي الحب هو قبولي لك من الاساس

انا اخاف من الحب لان لي صديقات قالوا لي كم خُدعن باسم الحب فكرهت الحب من الاساس وفي كرهي للحب احببتك ، انت مصالحتي و حبي من به صار الحب عندي مطمئنا و جميلا صمتت قليلا ثم قالت كما اراك مطمئنا و جميلا يا حبيبي الجميل

صمت نبيل ثوان وهو ينظر الى حبيبته كالحالم ثم قال ببطء انا لا اصدق اني محبوبا منك انت يا ليلى

انت تاج النساء في عقلي انا قلت لك قبلا انا جميلٌ بقدر حبي لك وعظيم بقدر حبك لي

لكني اريد اعترف لك اعترافا مهما

في يومي الطويل و الملئ بالصخب و الانشغال احترق اشتياقا اليك

و بدأت اشعر ان اباك لم يعد كما كان و لا اريد ازعاجه فانا موجود لاحبك و اكرم بيتك لا ازعجه

ليلى : لا انكر ان ابي فعلا تغير و خصوصًا عندما لم تنهي دراستك و تحصل على الليسانس و قال لي ... صمتت ليلى

فقال نبيل انا اثق بك و اعرف انك لن تخفي عني شيئا

ليلى : اريد منك وعدا

نبيل : تفضلي

ليلى : مهما قلت لك تتعامل كأنك لا تعرف لاني اقول لك لاقتناعي اننا كالشخص مع نفسه لو لم تستطع التعامل كأن شيئا لم يكن اسمح لي لن اقول لك هذا الامر

نبيل : اعدك ان لا اتغير مهما قولتي

ليلى : اتفقنا ...نبيل و بعد صمت ثوان كمن يبحث عن كلمة لا تزعج من يسمعه قالت

ابي بدأ يرى اننا لا يمكننا الاستمرار دائما يقول ان الحب واحد من المعطيات لتكوين اسرة لكنه ليس مهما ان كان الاقتناع بالمعطيات الاخرى اكبر من الحب

ابي جلس معي و قال ان الحب لا يُطعم و لا يُلبس ولا يظهر في سلوكنا

و ايضا قال انه يريد لابنائي ابا ناجحا نجاح نموذجي حتى اذا تبعوا خطى اباهم نجحوا نجاحه و قال ايضا اني ان اخترت رجلا فاشلا حتما سأرى ابنائي فاشلون كأبيهم

نبيل : و ما رأيك انت

ليلى : انا احبك يا نبيل حتى و ان وجد الفشل فالفشل في الدراسة لا يعنيني لاني اراك كاملا بحبي

نبيل : سأعدك وعدا اخر يا ليلى

ليلى : ما هو

نبيل : ستري قريبا جدا كم سأكون نموذجا للنجاح و انا مقياسا الناجحين

مدت ليلى يدها اليمني (التي كانت تركت يد نبيل في بداية كلامها عن والدها و وضعتها فوق يده و قالت له)

اعمق ايمان داخلي هو ايماني بك انت

ولا ارى نجاحا الا بك

نبيل : لا يا حبيبتي الان يوجد من هو انجح مني و نجاحه ظاهرا و تقدمه ملفتا ... انت يا حبيبتي يا ابنتي الجميلة من سبقت مدربيها و لا استبعد ابدا ان يأتي يوما قريبا اراك في مجلس ادارة الشركة

انت انجح مني و هذا ملحوظ و يفرحني لان نجاحك هو نجاحي و ببساطة انا اخترت لابنائي اما نموذجية

و اعدك مرة اخرى اني سأكون ناجح و اباك اول المباركين لنا على ناجحي و زواجنا قريبا

ليلى : انتظر هذا اليوم بفارغ الصبر

رن موبايل ليلى فتغير وجهها و لم ترد على المكالمة الاتية لها ثم طلبت من نبيل ان يتحركا لانها لم تقل لابيها انها ستتأخر

قاما الحبيبان يوم احتفالهما بنجاح ليلى و وعد نبيل بالنجاح لكن من الواضح ان ليلى ستظل انجح منه و نجاحها اعظم لان نبيل امامه الكثير حتى يصبح معادلا لها

لكنه وعدها ان يكون مقياسا للنجاح وهو يدرك انه ابعد الكل عن النجاح خصوصا ان حُكم عليه بالفشل في نظر كل الناظرين

الفصل السابع عشر..... فرحة

في ١٣ مارس ٢٠١٥

وقع نبيل عقد شقته قبل مرور السنة المتفق عليها مع محسن والد ليلى بعدما وافقت ليلى على مواصفاتها برغم ان مساحة الشقة بالكاد تصل للمائة مترا الا انه رآها كالكون في كل ركن الف حلم و لكل حائط مائة خطة و كل زاوية بالشقة تخيل بها ليلى فقام بتصوير الشقة و ارسل كل الصور لليلى و كتب لها

تمتاز الجنة بسكن الملائكة و اليوم امتلكت جنتي يا ملاكي و وفيت بوعدي و نفذت شطر والدك الوحيد

... احبك فوق حدود الحب

ردت ليلى على رسالته سريعا قائلة

كنت اثق اني اخترت رجلا بكل رجال الدنيا

احبك حبا بلا حدود

ابتسم نبيل وهو يرى رسالة حبيبته التي اقترب منها خطوة و لم يعد على زواجهما سوى القليل

و اكثر ما ادخل لقلبه الفرح هو وصفها لحبها له بلا حدود كما يراها ملاكه

بعدما انتهى نبيل من توقيع العقد

خرج نبيل و مراد والده و سليم من بيت نبيل الجديد

فاتصل نبيل بليلى و تقدم عدة خطوات عن والده و صديقه الوحيد و قال لها

لا اصدق ان الحلم صار له بيتا

من الان لنا بيتا يا حبيبة عمري اتعرفي يا ليلى انا حقا تعبت كثيرا جدا في هذا العام لكني استطع التعب عشرون عاما لاجل الوصول اليك يا راحتي

ليلى : كنت اثق بك و اقدر كل تضحياتك يا رَجُلي

نبيل : اي تضحيات ، انت ادخاري و ربحي فرصتي في العيش ، انت اعلى قمة حياة و اعمق لحظة سعادة

ان صرت زوجك و خسرت الكون فانت مكسبي الاعظم

ليلى : احبك و اثق بك و متأكدة ان اختياري لك سيجعلني اعيش كالملكات

نبيل : انت ملكتي فانا اسير حبك و اول جندٍ في جيشك و الاكثر اني كل ما بك يعشق

ليلى : ارى انك لم تعد تقرأ لي شعرا صار يخرج منك تلقائيا

نبيل : حبيبتي اريد توضيح امرا

الكلام الذي يصفك لم يكتشف بعد

وصفك يحتاج لغة السماء و انا لم اتعلمها بعد ليس لدي تعبير الا انك ليلتي التي يهون لاجلها كل الليالي

احبك بكل ما بي

نادى محسن نبيل قائلا

قل لي اين اقرب محطة مترو

استأذن نبيل ليلى للحظة ثم رد على سؤال والده

وما ان سمع محسن اسم ليلى قال لنبيل اريد احدث ليلى قليلا

نبيل : ليلى ابي يريد التحدث اليك

امسك محسن الموبايل و قال

مبارك يا ابنتي ... مبارك يا ليلى

اتعرفي ؟ لم اكن اتوقع من نبيل كل هذا المجهود شكرا لك لاني اليوم احتفل بنبيل و انت اساس الاحتفال لانه لولاك لما كان اخذ خطوة كهذه

قالت ليلى كلام لم يسمعه الا محسن لكن نبيل استنتج انها قالت انها تحبه و تفتخر به دائما

و اذ بسليم يقول لمحسن اريد ليلى للحظة

قال محسن لليلى انت اكبر اسباب دعم نبيل و انا اطمئن لوجودك في حياته ... سليم يريدك

سليم : يا ليلى الشقة جميلة حقا تستحق ان تكون شقة نبيل

قال نبيل مداعبا كان يجب ان تقول تستحق ان تكون شقة ليلى

سليم وهو يضحك: لا انا متأكد انها ملكك انت ... انا شاهد على العقد و متأكدٌ انها شقتك انت

ردت ليلى على سليم ثم سمعه نبيل يقول لها ها نبيل معك

مد سليم يده بالموبايل لنبيل

امسك نبيل الموبايل و سألها اين انت الان يا حبيبتي

ليلى : انا في مصر الجديدة في مقر الشركة

نبيل : انا في طريقي اليك

ليلى : في انتظارك

و بعد ساعة تقريبا وصل نبيل للشركة دخل مسرعا الى قسم الحسابات حيث تجلس ليلى على مكتبها

مد نبيل يده الى ليلى صافحته فرفع نبيل يد ليلى الى فمه و قبل يدها ابتسمت ليلى برقة و بعض الخجل

نبيل : لم اعرف الراحة منذ احدى عشر شهرا الا الان امتلكت شقة سنبدأ بها مشوارنا الابدي و الان انت بيدي .... تنهد نبيل كمن استراح بعد سنة من الارهاق و قال

هل تسمح لي اميرتي ان نذهب للعشاء سويا

ليلى : حبيبي... انا معك لا اريد الا ان اكون معك

استأذن نبيل خاله رامي كما يناديه ان يذهب مع ليلى ليحتفلا .. بالفعل اخذ نبيل اميرته و جلسا ليتناولا العشاء

جلس نبيل امام ليلى يؤكلها بيده

ليلى : حبيبي انت لا تأكل اريد ان تأكل و انا سآكل لا تنشغل بي و تنس نفسك

نبيل : هكذا اشبع حين اطعمك بيدي هكذا افرح اليوم صار لنا بيتا سنحيا به لكني اريد ان اتعهد لك عهدا

ليلى : تفضل

نبيل : سنتزوج في هذه الشقة لكن في عيد زواجنا الخامس سنحتفل به في ڤيلتنا انت يا حبيبتي لا يليق بك سكن الشقق كالباقين انت على الاقل يحب ان تسكني القصور و هذا عهدي لك

ليلى : اي مكان اسكن به سيكون قصرا لاني معك يا حبيبي

نبيل : سأقول لك سرا

ليلى : تفضل

نبيل : اطلب من الله أمران

الاول ان يعطيني كرما مضاعفا لاكرمك ولا تندمي على اختياري ابدا

الثاني حين تنتهي حياتي و اذهب اكون اشبعتك حبا و شبعت منك رضا

امسكت ليلى يد نبيل بكل ما بها من قوة و قالت

انا احيا بك و عمري جزء من عمرك

و اطمئن لو عشت الف عمر لن احب سواك و ان كان هناك الف عالم سأحبك في كل العوالم انت انا

رفع نبيل يد ليلى و قبلها قبلتين و قال استطيع ان اخسر نظري ان كنت سأعيش معك يا نورُ عيني و اضحي بعمري و احياكي يا كل حياتي

فاليوم شبعت فرحا بك يا فرحتي احبك يا اطمئناني احبك بكل تعبيراتي في كلامي و صمتي مسيري و سكوني انزعاجي و هدوئي

كل نبضة بقلبي تنبض لاجلك انت ، انا احيا فقط لانك بين يدي

ليلى : احبك يا فرح فرحي

شعر نبيل بالشبع بالرغم من انه لم يتناول اي طعام ، فقط جلس يطعم حبيبته كما يطعم الاب ابنته لم يأكل لكنه شبع منها فرحا

الفصل الثامن عشر ...اول عام

11 ابريل 2015

وصل نبيل الشركة في الساعة الثالثة عصرا ليلتقي مع خاله رامي كما اتفقا

لكنه اولا ذهب لحبيبته ليلى اطمئن عليها و اعطاها الشكولاتة التي اعتاد شرائها لها ثم طرق باب مكتب رامي و اذ بفادي شريك رامي يقول له من الداخل ان يدخل عرف نبيل صوت فادي بدون مجهود دخل و اذ برامي و فادي جالسان سويا

صافح كل منهما و جلسوا يتكلموا عن مشاريع الشركة الشهر القادم قال فادي بهدوء و حيرة

رامي الا تلاحظ اننا في احتياج الى مهندسين و عمال اكثر

رامي : تعاقدنا بالفعل لو لم نوقع عقد التجمع الخامس كنا سنحتاج ثلاثة اعوام لنعوض هذه الخسارة

لا يوجد الا ان نتحرك بانفسنا لتنفيذ المشاريع لاننا كيف سنجد مهندسين مدنيين في ايام

رد نبيل بتحفظ : يوجد اقتراح اتمنى ان يكون مناسبا

التفتا رامي و فادي الى نبيل و قال فادي تفضل

نبيل : ما رأيكما ان نأتي بطلبة من كلية الهندسة بشرط تخصصهم و نختبرهم و اذا اجتازوا الاختبار يتحركوا للمشاريع للتنفيذ

فادي : اقتراح خطير

رامي : لماذا

فادي: لاننا ان فعلنا هذا سنكون وضعنا مستقبل الشركة في يديهم

نبيل : لكن نستطيع تكليف اكبر ثلاثة مهندسين بمباشرة المتدربين سيعبر المشروع و نثبت اننا استطعنا تنفيذ خمسة عشر مشروعا في نفس الوقت

رامي : هل لديك اي مانع يا فادي

فادي : الاهم رأيك انت

رامي : انا ارى انها فكرة تستحق القبول لاننا ببساطة يمكننا الاستفادة من المهندسين بعد التخرج لن يتركك و يذهب ليبحث عن فرصة عمل لانها توفرت له فعلا فستضمن وجوده لسنوات

فادي : وهو كذلك لكن اسمح لي يا رامي سنتحرك انا و انت مع اكبر المهندسين لنباشر تنفيذ البناء و الديكور

رامي : اتفقنا

نبيل : اسمحوا لي ارشح لكما صديقي سليم انا ضامن له كأنه انا

فادي : تواصل معه في اسرع وقت

استأذن نبيل من فادي و رامي و خرج مسرعا ليذهب ليباشر تنفيذ ديكور فيلا في المعادي و في الساعة الثامنة و النصف مساء تحرك من الفيلا لبيت سليم ليفاتحه في امر العمل في الشركة كمتدرب

نبيل : بهذا ستضمن فرصة عمل و تحصل على راتب و لن تقضي وقتا طويلا في المشاريع فقط عليك مراجعة تنفيذ التصميمات

سليم : اسف يا نبيل موعد امتحاناتي اقترب و انا عندي اهتمامات و اضحة واولويات لن اترك امتحانا لاي سبب

شعر نبيل بحزن و حرج بسبب كلمة سليم لان نبيل لم يكمل دراسته لازال في كليته لكنه قرر ان يترك الامتحان و يعمل حتى يتزوج ليلى فتغير وجهه تنهد بخيبة امل و قال لسليم و انا لا اريد ان تترك امتحاناتك مثلي اراك لاحقا

و خرج منزعجا من سليم لانه حتى لم يحاول اصلاح ما قال

اتصل بليلى ليشكو لها فوجد انها تتكلم مكالمة اخرى

انتظر تقريبا ساعة و بعدما تعشى في بيته اتصل بها ردت و بهدوء قالت

نبيل كيف حالك حقا اشتقت لك

نبيل بانزعاج و غضب: فعلا ؟؟؟ اتصل بك كل هذا و انت تتحدثي لشخص اخر ظن هذا يقول انك تشتاقين لي

ليلى : كنت استمع لصديقتي وهي تقول لي امرا يخصها ماذا فعلت لكل هذا الغضب

نبيل : لم تفعلي و لا احد فعل كل الخطأ مني انا

ليلى بعدما علا صوتها : ماذا بك و لماذا غاضب هكذا

نبيل : ليس هناك كنت اريدك لكني فعلا لا استطيع ان اقول لك شيئا الان

صمتت ليلى دقيقة ثم قالت : نبيل سأذهب للنوم و ان اردت ان تقول شيئا قله وقتما تريد

فجأة انفجر نبيل علا صوته جدا و قال بصراخ ماذا اعمل حتى أُرحم انا في نهايتي منذ عام لم استرح يرفضني والدك الذي من الاصل رافض و انا اقول سأحاول مرة اخرى لاقنعه تركت دراستي لانفذ له شرطه و حين امتلكت شقة كما قال رد عليك باني فاشل و لن يزوج ابنته لشخص فاشل

وانا الان ملتزم التزاما ماديا و امتحاناتي بعد شهر من الان ماذا افعل

ازداد صراخا و قال ان لم ادفع ما التزمت به و ذهبت اكمل دراستي سيتراكم علي ويصبح تسديده مستحيلا و ان اكملت الطريق الذي سلكته سأظل أُعاير بفشلي فماذا افعل

ليلى بغضب و صوت اقل حدة : انهيت ما تقول

نبيل : نعم

ليلى : انا لم اطلب منك ان تترك دراستك و لم اقل لك تعمل كل هذا الوقت قولت لك سأنتظرك لكني حقا لو علمت انني سأعيش هذه اللحظة لاعتذرت لك ولم ابدأ معك ابدا

انا من احتمل و يحتمل كل يوم اسئلة من الكل لماذا لم ترتبطي حتى الان

ان كان يحبك لكن أتي و سخافات كثيرة

انا ايضا تعبت يا نبيل و من اليوم تسطيع ان تهدأ و ان وددت اترك الشقة انا لا اريد ان استمر بهذا الضغط ومن فضلك اتركني الان وحدي ..... و انهت ليلى المكالمة وحين عاد نبيل ليتصل بها وجد موبايلها مغلقا لكنه رآها على فيس بوك و حين حاول الاتصال بها عبر الماسنجر وجدها تتكلم مكالمة صوتية اخرى فنام نبيل بعدما قرر ان يوافقها على اقتراحها

يسلك طريقه باقل ضغط و يتركها لانها من الاصل منشغلة بحياتها و عملها و لاحظ تغير مشاعرها و موقفها و عنف والدها في الرفض

ثم بعد ثلاثة ايام كان نبيل و ليلى لم يتكلما قَط ذهب نبيل لفيلا المعادي ليلتقي بصاحب الفيلا و يشرح له المتبقي من التنفيذ فقضى وقتا يقرب من الساعة يشرح لمالك الفيلا انهم اقتربوا من الانتهاء فقال نبيل اظن اننا اتفقنا و هذا مكتوب في عقد الفيلا اننا سننتهى من تنفيذ الديكور يوم ٢٠ ابريل و ها اليوم نسى نبيل تاريخ اليوم فاخرج الموبايل من جيب بنطاله نظر بالتاريخ فقال اليوم ١٤ ابريل اذا لا يزال على انتهائنا ستة ايام و انا اتوقع اننا سننتهي قبل ذلك صمت نبيل و سرح جدا لم يدري متى ذهب الرجل و اذ به شعر بأسف غريب ففتح الواتساب و كتب رسالة

حبيبتي لم استرح في بعدك فانتي وطني و اغترابي انا احيا قصة حياتك فانا ان خُيرت اكون بطلا في قصتي او دورا ثانويا في قصتك حتما سأختارك اعتذر منك يا حبيبة عمري و غير مسموحا ان لا تقبلي دعوتي لتناول الغذاء سويا و لن اسمح لنفسي تركك غاضبة

كل عام و انت حبيبتي فاليوم ١٤ ابريل ٢٠١٥ قد مر عاما على حبنا يا محبوبتي كان عاما قاسيا لكن قسوته لم تكن بقدر حنانك فانا فائز بك ارجو قبول اعتذاري يا حبيبتي فانا مشتاق اليك جدا و سآتي اليك

خرج نبيل من الفيلا و ذهب ليعد لقائه بحبيبته ثم ذهب اليها في الشركة بعدما وجد ردها كنت خائفة يطول خصامنا و ان تنسى يوما كهذا

دخل نبيل مكتب الحسابات في شركته فوجد ليلى بمفردها تقدم نحوها بدون كلمات و انحنى قليلا ليقبل رأسها و جلس على ركبتيه كالراكع و امسك يدها و قبلها و تنهد كالمستريح بعد عناء و قال

اشتقت اليك جدا ... اخجل من نفسي و منك كلما تذكرت اني جرحت حبيبتي الوحيدة انا موجود لتستريحي و تستمتعي لا لازعجك يا حبيبتي و عاد ليقبل يدها

ليلى : كنت سأتصل بك لكني تخوفت ان اثقل عليك بوجودي و افرض عليك استمرارنا لكني فعلا تألمت جدا في بعدي عنك

قام نبيل و قال بهدوء اظن اننا يجب ان نذهب لمكان افضل للتحدث دخل نبيل لخاله رامي دقائق و خرج ليصاحب ليلى الى مكانهما المفضل على النيل و ما ان دخلت وجدت المكان باكمله مزين بورد و صور اعده رامي قبل الذهاب اليها متفقا مع ادارة الكازينو ان يكونا وحدهما في هذه الساحة مهما كانت التكاليف ليحتفل مع حبيبته بمرور عام

انبهرت ليلى بما فعل حبيبها و اذ بنبيل يعانقها و بعناقة قال لها

قلت لك انك ملاكي و انا اخاف الحياة بدونك

طال عناق نبيل لليلى و اذ بليلى تبكي و نبيل ايضا

قالت ليلى : انا اطمئن لكونك معي ارجوك لا تقل ابدا انك ستتركني

نبيل : اسف يا حبيبتي لن احيا بدونك ابدا و الا سأموت افضل جدا من الحياة بدونك

جلسا الحبيبان بجوار بعضهما و يد نبيل تحيط ليلى باحتضان عاتبت ليلى نبيل ان كلامه كان موجعا لها

و انها قالت لصديقتها و لوفاء حين وجداها تبكي

قال نبيل : لم اقل لاحد خلافنا لان صعب علي شكواك لاحد غيرك انا فقط اشكو منك اليك يا انا

و بعد يوم يذكره تاريخهما اخرج نبيل هدية فضية لليلى ميدالية تحمل اسمها كاملا وجلسا صامتان حتى هدآ و اتى مدير الكازينو بتورتة موضوع في وسطها شمعة تحمل رقم ١ كان نبيل اتفق على كل هذا لحبيبته

و جلسا يحتفلا مع بعضهما و بعد مرور ساعة دخل باقي الزبائن للكازينو لان كان الوقت المتفق عليه بين نبيل و الادارة ان يكون وحده في ساحة الكازينو الطالة على النيل ساعة واحدة وبعدها يجلس كباقي الزبائن و برغم ان نبيل و ليلى جلسا ما يقرب من ثلاث ساعات الا انهما لم يتكلما كثيرا فقط صمتا متشابكي الايدي كمن يحلم ولا يريد ان يشوه حلمه الجميل بكلمات لا تعبر عن عمق حبهما و اكملا عامهما بحب و لم يذهبا من الكازينو الا في الساعة الثامنة

مساء حتى يتمما العام وهما يجلسا سويا و اخيرا انتهى اول العام

الفصل التاسع عشر ..... صُلح

6 يوليو 2015

احتفلت وفاء بخطبتها منذ ايام و قررت هي و سامح خطيبها ان اول يوم في خطبتهم يقضونه في الملاهي و اتفقا مع اصدقائهما المقربين كان سامح انهى دراسته في كلية الاعلام و وفاء لا تزال في الفرقة الثانية ، اقترحت وفاء على ليلى اختها ان تأتي معها هي و نبيل و يقضيا بعض الوقت في اللعب و كفاهم صراعا وافقت ليلى جدا لانها منذ سنوات لم تذهب لملاهي اقترحت ليلى على نبيل و قالت له انها تريد الذهاب معه خصوصا انهم سيذهبوا للملاهي يوم الجمعة اجازة الشركة

وافق نبيل على الفور لانه لا يعترض ابدا على اي شئ مفرح لليلى و بالفعل يوم الجمعة ٩ يوليو اتفق نبيل مع سليم ان يأتي معهم و لولا ان منى منشغلة في دراستها في كلية الصيدلة لكانت صاحبتهم في يوم اللعب ، اتصل سليم بنبيل ليسأله اين هو لان نبيل و ليلى و سامح و وفاء تحركوا بسيارة سامح و سليم ذهب للملاهي قبلهم و جلس ينتظرهم

وطال انتظاره بسبب حادث اوقف الطريق اتصل سليم بنبيل مرة اخرى

سليم : يا نبيل اين انتم

نبيل : نحن في طريقنا اليك تقريبا لم يتبقى سوى عشرة دقائق لنصل اليك

سليم : في انتظاركم يا صديقي

اغلق نبيل الموبايل و وجه كلامه لسامح قائلا لو لم يحدث هذا الحادث امامنا لكنا وصلنا منذ نصف ساعة تقريبا و لخطورة الحادث اتت الشرطة و الاسعاف و توقفت حركة المرور تماما

ثم اتصل سليم مرة اخرى بنبيل كان نبيل منشغلا في متابعة ما يحدث فعاد و اتصل مرة اخرى لكن هذه المرة اتصل بليلى

ردت ليلى على سليم فسألها حتى متى ينتظرهم لانه انتظرهم وقتا طويلا

ليلى : اسفون يا سليم لكننا لا نتحرك فعلا بسبب الحادث

و بعد ساعة تقريبا تمكنوا من الوصول اخيرا اوقف سامح سيارته و نزل الاربعة و ما ان التقوا بسليم وجدوه يتقدم بهدوء صافح سامح و وفاء بلطف قائلا اتمنى من الله اتمام فرحتكما

واذ به فجأة ينفعل بغضب و يصرخ في وجه نبيل و ليلى انتما كاذبان قلتما لي انكما عالقان في الطريق و الطريق لم يتوقف وانا لا اريد ان اقضي يومي مع اشخاص مثلكما و ذهب مسرعا فتقدم سامح له يحاول تهدئته وجد نبيل ان

الكثير من المارة يتلفتون وينظرون اليه بسبب علو صوت سليم فبهدوء قال نبيل اتركه يا سامح و تعال نستمتع بيومنا لن نضيع على انفسنا فرحة بسبب حمقى زاد سليم انفعالا فذهب و عاد سامح لوفاء و ليلى فذهب نبيل ليدفع رسوم دخول الملاهي كانت عين ليلى دامعة بسبب اهانة سليم لها

قال نبيل لليلى اتينا لننسى ما يزعجنا فمن فضلك انسي ماحدث و اتركيه لي و ساتصرف مع سليم حتى لو لم اعرفه ثانيا و اخسره كصاحب او شخص لما فعل

ليلى : انا لم افعل له شيئا

اتعرف يا نبيل بالرغم من اني اعرف سليم منذ طفولتنا الا اني دائما اتعجب من صداقتكما كيف لشخص مثلك مثقف و منفتح و رقيق يكون صديقه اهوج و مزعج مثل سليم هذا

نبيل : انسي امره و هيا لنلعب

انفصل سامح و وفاء عن نبيل و ليلى و اتفقوا ان يلتقوا جميعهم الساعة الرابعة ليذهبوا يأكلوا

و في الساعة الثالثة اتصل محسن والد ليلى بليلى وهو غاضب جدا مما فعلوه

ليلى : يا ابي اهدأ قليلا ماذا فعلنا

محسن : سليم اتى الي و قال لي انكم تأخرتوا متعمدين و نبيل قال لسامح يتركه لانه احمق

ليلى : ابي ، سليم جعل المارة في الشارع يشاهدوه ينفعل و يصرخ و كلنا صامتين

محسن : هذا اقل ما يُعمل لكم هو على صواب

ليلى : سنأتي مساءً و نقول لك ما حدث

محسن : انا حقا مستاء مما تفعلي

ليلى : انا

محسن : لنا حديث خاص بيني و بينك لاحقا سأتركك الان لاني جالس مع المهندس سليم

و انهى محسن المكالمة و جعل ليلى في توتر و حزن اكثر مما كانت عليه و بعدما انهوا يومهم اوصل سامح وفاء و ليلى و نبيل الى بيت وفاء خطيبته و ذهب الى بيته

صعدت ليلى الى ابيها الغاضب بسبب ما قاله سليم لكن الملفت في الامر ان محسن لم يوجه الى وفاء اي لوم كل اللوم موجه الى ليلى

و اكثر ما احزن ليلى حين قال والدها

انت غير مدركة و غير واعية و لست ذكية بالمرة

ليلى : لما تقول هذا ثم دمعت عين ليلى جدا وقالت بانكسار ابي هذه اول مرة تقول عني هذا الكلام كنت دائما تدعمني و تدافع عني و الان انت من يهاجمني

محسن : امامك سليم و نبيل و لكونك غبية مصممة على اختيارك لنبيل

نبيل فاشل و لن ينفع لك او لغيرك من تربط حياتها و مستقبلها بنبيل فهي تقرر الضياع اما سليم فالمستقبل بين يديه لانه مهندس امامه فرص عمل كثيرة بدليل ان نبيل نفسه اتى له ليطلب منه ان يعمل في الشركة معكما و سليم لا يزال يدرس ولخبث نبيل كان يريد ان سليم يصبح فاشلا مثله لكن سليم لكونه اذكى و انجح رفض هذا الفرصة التي يراها نبيل فرصة لا تعوض لانها من الاصل اكثر من احلامه و امنياته اختيارك لنبيل اكبر دليل انك لست مدركة

ليلى : من قال لك كل هذا

محسن : سليم قال لي كل التفاصيل و قال لي ان نبيل ارتبط قبلا بفتاة غيرك وهو يقول انه يحبك و انت غافلة ولا تعرفي انك واحدة من الفتيات اللواتي يعرفهن ، غدا سيأتي سليم الى هنا

و ان اردتي ان يظل نبيل في حياتك فليأتي الى هنا و يعتذر لسليم امامي و امك و وفاء وسامح

قامت ليلى ذهبت الى غرفتها تبكي و بعد نصف ساعة وجدت نبيل اتصل ثلاث مرات فاتصلت به باكية

نبيل : ماذا حدث لماذا تبكي

ليلى : ابي تغير جدا يا نبيل اهانني و صوته كان عليا وهو يتحدث معي لاول مرة بعمري

نبيل : اهدأي يا حبيبتي و قولي لي ماذا حدث بالتفصيل

قالت ليلى لنبيل ماذا قال ابيها عنه و عن ما يخص لقاء غدا و اعتذاره لسليم و كم هي منزعجة من والدها ، اعتذرت كثيرا عن ما قاله والدها

نبيل : انا من يجب ان يعتذر يا حبيبتي

ليلى : لا يا حبيبي انا حقا اسفة لما قاله ابي و لما فعله سليم

نبيل : حبيبتي ، انا اب لك و لن اقول لك ابدا اني ارى بك نقصا انت كاملتي قاعدتي و كل مقاييسي ولاجلك استطيع ان افعل اي شئ و كل شئ انت فرصتي الوحيدة في الحب و الحياة و قريبا سأقنع والدك بنفسي و نتزوج يا شريكة عمري

هدأت ليلى قليلا و قالت بهدوء

لم اكن اتوقع ان اجد من يملأ كياني حبا شكرا لانك تفوقت على حلمي

نبيل : انت كل احلامي انني احبك جدا يا حبي الوحيد

ليلى : انا ايضا احبك يا حبيبي و ابي الجديد

ثم تركت ليلى نبيل لتبدل ملابسها و تستحم و نامت من ارهاق اللعب و البكاء

و في اليوم التالي اتفقت ليلى مع نبيل ان يأتي لبيتهم في الساعة الثامنة مساءً

اتى نبيل و لم يستقبله محسن بلطف بل كان جامدا في لقاءه

و ما ان جلسوا جميعا حتى قال محسن

ما حدث بالامس غير مقبول بالمرة

لابد ان تدركوا ان سليم ليس من يقف ينتظر ثم انه يا نبيل ليس احمقا اظن انه في كليته متفوق و واحد من الحاصلين على تقدير الامتياز في كليته فهو ليس احمقا كما قولت

بدأ نبيل في الرد ليقول انه انفعل لعلو صوت سليم و لم يعطيه فرصة لتوضيح سبب تأخرهم الا ان محسن ايضا قاطعه قائلا اي كلام يقال الان مرفوض كنت سأحترمك اكثر جدا لو لم تكمل يومك و اتيت لسليم لتصالحه نظر نبيل الى سليم وجده مبتسما كالمنتصر

نبيل : و ما المطلوب مني الان

محسن : اعتذار لسليم

نبيل بابتسامة مصطنعة اسف يا سليم

و قام نبيل واقفا وقال لمحسن الان تريد مني شيئا اخر يا عمي

محسن : لا تسطيع الذهاب

خرج نبيل وهو غاضب اكثر جدا من محسن و سليم

و بعدما ذهب الى بيته جلس يتحدث مع ليلى التي قالت له ان سليم يجلس الان مع محسن والدها وحدهما و سامح و وفاء يجلسان مع والدتها في البلكونة

وهي الان في غرفتها بمفردها فقط اتصلت به لتعتذر لما بدر من والدها

و جلسا يتكلما الى الساعة الحادية عشر و نصف وجد نبيل ان سليم يتصل به فقال لليلى سليم يتصل بي

ليلى : ماذا يريد

نبيل : لا استطيع ان اكلمه وانا غير هادئ

سوف اكلمه حين اهدأ تجاهه حتى لا افقده

ليلى : سليم اثبت امامي انه شخص لو حصل على كل مؤهلات الدنيا سيظل فاشلا اراك غريب في اختياره صديقا لك انت ارقى و انضج

نبيل : بالرغم ان والدك اتهمك بالغباء لعدم اختيارك سليم حبيبا

ليلى : انت حبيبي و هذا يكفيني ثم اني ان ارتبط بسليم لن يدوم ارتباطنا ساعة واحدة و لن احبه لاني لا اعرف كيف يكون الحب مع رجل سواك

و جلسا يتكلما نبيل وليلى الى ان نامت ليلى كما تعودت ان تنام ونبيل يقول لها قصائد شعر

و حين اغلق نبيل المكالمة

وجد رسالة من سليم عالواتساب مكتوب بها

صديقي الوحيد كنت غاضب جدا و لم استطع ان اسيطر على نفسي و انفعالي

و حين ذهبت الى والد ليلى وجدته يثير غضبي اكثر و اكثر لكني لا استطيع ان انام و انا اشعر اني ازعجتك متأسف جدا يا صديقي

اتصلت بك لم ترد ان كنت مكانك لكان صعب علي الرد لكني اثق بك و في اختياري صديقا مثلك لا استطيع ان احيا بدون صداقة وانت عندي رمز الصداقة لكونك صديقي الوحيد

احبك يا صديقي متأسف لك و لليلى

رد نبيل على رسالته قائلا

لا يهم من مخطئ او من جعل الامر معقدا الاهم عندي اني لم افقدك و ستظل صديقي مهما حدث

الفصل العشرون ..... مفاهيم واختيار

20اكتوبر ٢٠١٥

يوم عيد ميلاد ليلى اجتمع نبيل و اسرته في بيت ليلى ليحتفلوا جميعهم بعيد ميلادها وبعد عشر دقائق من وصول نبيل و اسرته طرق باب شقة ليلى و اذ بسليم داخل و يمسك في يده صندوق كرتوني مخصص للهداية

اجتمعوا امام التورتة عند التاسعة مساء و جلسوا يأكلوا فاقترحت ليلى ان يجلسوا كشباب في البلكونة و يتركوا ابائهم و امهاتهم يتكلموا

خرجت ليلى و وفاء و سامح خطيبها

و نبيل و منى اخته وسليم و لكون بلكونة شقتهم واسعة الى حد ما احتوت جميعهم و بعدما تعشوا اقترحت وفاء ان يلعبوا لعبة اسئلة كل شخص يسأل سؤالا و يجاوبه الجميع بشرط ان تكون اجابة مباشرة و واقعية

وافق الجميع فقالت ليلى من يبدأ

صمتوا جميعا ثم قالت وفاء انا سأبدأ اريد من كل واحد ان يقول مفهومه عن الحب

ولأنهم جلسوا كدائرة اقترحت ان تبدأ من يمينها

قال سامح الجالس بجوار خطيبته

الحب من وجهة نظري ان اقتنع بشخص اثق به و بنفسي معه هل سيهتم بي و بعيوبي و يعمل معي على علاجها و نتقدم للامام سويا

و ارى اني محظوظا لاني عثرت على شخصية مثل التي وجدتها في وفاء

صمت فنظروا جميعا الى ليلى الجالسة بجوار سامح قالت ليلى

الحب من وجهة نظري صمتت لحظات ثم قالت ان تقضي يومك مطمئنا لكونك محبوبا و يوجد من يهتم بأمرك و بتفاصيلك

سألت وفاء هل انتهيتي ؟؟

ليلى : نعم

وفاء : تفضل يا نبيل

قال نبيل : ارى ان الحب كما قولت لكي قبلا هو الدافع وراء تقديم نفسك لشخص اخر كهدية فتهتمي بكل ما يخصه و تتركي كل ما لك له يضيف ما يضيف و يمحو ما يمحو شخص تحيا له كل عمرك

قال سليم باستهانة هذا نفسه تعريف العبودية

الحب بالنسبة لي هو ان تختارني فتاة تريد الحياة معي بعيوبي و مميزاتي ولو لم تتقبل عيوبي فلتذهب وانا ايضا ان رأيت بها امرا مزعجا بالنسبة لي فلست مجبرا ان اكمل معها يوما اخر

اعترضت ليلى قائلة لماذا لا تناقشها و تعمل على تغييرها و تحيا معها حتى بالعيوب لان هكذا لن تحب ابدا فكل منا به عيب لا يحتمل والحب ما يجعلك تتقبله

سامح : انا مع ليلى في رأيها لاني بالتأكيد لست شخصا مثاليا و قبل ان اتقدم لخطبة وفاء جلسنا و تحدثنا فيما يزعجها مني قالت لي شيئا اظن انه قل كثيرا و صرت افضل بسببها

وفاء : حبيبي حتى لو لم تتغير فانا احبك اراك دائما تملا عقلي و قلبي و عيني

قالت منى بحماس هذا ما كنت سأقوله اني حين اقرر حب شخصا يجب ان يملأ عقلي بكونه مثقفا و مدركا

يملا عيني حتى بتطوره و تقدمه ليس كالرجال الذين يقضون حياتهم بنفس المستوى اظن اني سمعت احدى صديقاتي تقول ان زوجها لم يتقدم خطوة واحدة منذ سنوات و مضطرة تكمل حياتها هكذا لوجود اطفالا بينهم فقد احترامه في عينها لكن ليس امامها اختيار اخر

ويملأ قلبي حين اشعر بنبضة مختلفة عن ما اعتدت عليه

اعجب جميع الجالسين بمنى و نظرتها للحب و الشراكة في الحياة و العمر

في ذلك الوقت كان يجلس مراد والد نبيل مع محسن والد ليلى فقال مراد لمحسن قل لي يا محسن متى تود ان نأتي لنتقدم رسميا لليلى

قال محسن : متى تريد ان تأتي يا مراد

مراد : ياحبذا لو لم يكن لديك مانعا و اعلننا خطوبتهما اليوم

محسن : سأسلك سؤالا و اريد منك جوابا واضحا

مراد : تفضل

محسن : ان اتى الى منى شاب في نفس ظروف نبيل ترك دراسته لم يحصل على مؤهل يعمل بدون تعيين كل ما يؤهله للزواج ان لديه شقة اغلب الشباب يمتلكون شقق افضل من شقة نبيل و في مناطق سكنية ارقى هل و انت كاب ستختار لابنتك شاب يجهل المصير

مراد : سأختار لابنتي ما تختاره لنفسها لاني اريدها يوم تذهب من بيتي الى بيت زوجها يكون هو اليوم الاجمل في حياتها

محسن : انا اتوقع ان الواقع ليس له علاقة بهذه المثالية انا لم اضغط ابدا على ليلى او اقنعها بترك نبيل لكني ارى ان نبيل

ليس مؤهلا للزواج الا حين ينهي دراسته و من ثم يأتي وحين يأتي نفكر جيدا ان كان يصلح لها زوجا ام لا

اجتهد مراد ليخفي ضيقه من ما مقال محسن في حين ما كانت والدة نبيل و والدة ليلى دخلن المطبخ لاعداد مشروبا ساخنا للضيوف

و تكلما هن ايضا في امر ابنائهن قالت والدة ليلى لوالدة نبيل انها تقدر جدا حب ليلى و نبيل لكن لابد ان ينهي نبيل دراسته قبلا و ان هذا شرط محسن زوجها

جلسوا جميعا ليشربوا مشاريبهم و في الساعة الحادية عشر ذهب نبيل و اسرته الى بيتهم

و في الساعة الثانية عشر منتصف الليل اتصل نبيل بليلى

ما ان وضعت ليلى الموبايل على اذنها حتى سمعت نبيل يقول لها

أحبك جداً وأعرف أني أعيش بمنفى

وأنت بمنفى

وبيني وبينك

ريحٌ

وغيمٌ

وبرقٌ

ورعدٌ

وثلجٌ ونـار

وأعرف أن الوصول لعينيك وهمٌ

وأعرف أن الوصول إليك

انتحـار

ويسعدني

أن أمزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

ولو خيروني

لكررت حبك للمرة الثانية

أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

لا تتركيني

فماذا أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك جداً

وجداً وجداً

وأرفض من نــار حبك أن أستقيلا

...وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستقلا

وما همني

إن خرجت من الحب حيا

وما همني

إن خرجت قتيلا

قالت ليلى بفرح : ابعد الله عنك كل شر و اطال لي عمرك يا حب عمري

نبيل : جلست افكر ماذا اقول لك في بداية العام الجديد وجدت ان نزار قباني قال قبلي ما كنت اريد قوله

احبك و احبك ان عشت كل ايامي بعيدا عنك فلا تصدقي ان قالوا عني مستريح لانك راحتي و ان قالوا امتلك الكون في بعده عنك لا تصدقي لانك كوني و دنياي

ليلى : و انا لا احب نفسي الا لانك تحبني

نبيل : انت حبي الجميل قصة عشق لا تنتهي

ليلى : اتعرف اني حين جلست اكتب احلامي للسنة الجديدة كان اول حلم عندي هو انت

نبيل : انا اسعد رجل في الدنيا لكوني حلم من احلامك

ليلى : انت اول احلامي

سمع نبيل صوت ام كلثوم تغني فسأل متعجبا ما هذا منذ متى تستمعي اغنيات ام كلثوم

ليلى : سمعت كلمات وصفت حبي لك بدقة

سأل نبيل متلفها: ما هي ؟

قالت ليلى برقة و ضعف غريب عليها

يا فاتنا لولاه ما هزّني وجدُ

ولا طعمُ الهوى طاب لي

هذا فؤادي فامتِلكْ أمرَهُ

فاظلمه إن أحببتَ أو فاعدلِ

صمتا نبيل و ليلى بعدما انهت ليلى كلمات وصفت حبها

ثم قالت بانكسار حبيبي انا اعرف كم تحملت من اجلي و كيف تحملت ابي و تتحمل رفضه و كلامه الجارح احيانا اخاف كل يوم ان تمل من حبي ولا تستطيع تحمل اكثر من ذلك ارجو منك ان تتحمل و صدقني حين نتزوج سيختلف الامر كثيرا ارجوك يا نبيل لا تبتعد عني انا لا استطيع تحمل تخيلي انك تذهب مني كمن يتخيل خروج روحه من جسده تأكد اني بدونك ميتة يا كل روحي

قال نبيل : كيف احيا بدونك و انا لا ارى نفسي الا بك اطمئني انا من اريد ان ارجوك ان لا تنهاري او تملي من رفض والدك انا سأحاول اقناعه لاخر يوم بعمري

قال لي والدي ان شرط والدك الوحيد هو حصولي على الليسانس اعدك يا حبيبتي ان اذهب للجامعة و استأنف دراستي و السنة القادمة سأنهي دراستي

ليلى : نبيل هل فعلا استحق منك كل هذا

نبيل : انا اقدم لك نفسي و عمري مهما كانت تضحياتي او ما اقدمه لك بالتأكيد سيكون اقل من عمري

لاني اقدم لك نفسي باحلامي و عيوبي و احيا معك حتى اصبح مماثلا لك يا نموذجي

ليلى : اريد اعرف ما رأيك فيما قاله سليم عن الحب

نبيل : اظن ان من يقول تعريف للحب مثل هذا فهو يحب نفسه اكثر من اللازم

ليلى : انا احمد الله كل يوم لاني لست حبيبة رجلا غيرك و كل مرة اتعامل مع سليم اتعجب جدا من صداقتكما كيف يلتقي العلم بالجهل الرقي بالتدني و يصيران اصدقاء

نبيل : سليم يحتاج لحبيبة تجعله يرى الحب اجمل

ليلى : انا مشفقة على من تختار سليم ستكون اتعس انسانة بالدنيا

نبيل : الاهم من كل هذا اني مع حبيبة لا تقارن

ليلى : اذا يا حبيبي الجميل فالتبدأ بقراءة قصيدة حتى انام لاني سأذهب باكرا مع الاستاذ رامي للبنك

نبيل : اتفقنا يا صغيرتي فلتغمض ابنتي عينها و تستمع لاكثر انسان يحبها

اتعهد لك عهدًا بأني سوفَ أَفديكِ

بالروحِ.. بعدَ اللهِ أحميكِ

لا زلتِ طفلةَ سبعةٍ ركضتْ

في ساحتي والقلبُ يحييكِ

لكنَّكِ الإنسانة الفصَحَتْ

عن كل معنًى صالحٍ فيكِ

فأقامَتِ الصلواتِ مؤمنةً

في الفجر تسبقُ صيحةَ الديكِ

وإذا تعودُ بُعيدَ غَيبتها

لثمَتْ يديَّ كلَثمِ مَملوكِ

يا طِيبَ بَسْمتِها التي نزلتْ

من سَلسَلِ التشهيدِ مَبروكِ

لا تلفِظُ الكلماتِ إن فرَغتْ

من قولِ مُفصحةٍ ومَحبوكِ

يا عهدُ، عهدُ صفائنا أزلٌ

إنْ متُّ فالذكرى تسلّيكِ

لا تذكري إلاَّ جميلَ أبي

أنَّهُ ما يومَ يُبكِيكِ

والدمعُ - آهِ - الدمعُ قاتَلني

طولَ الحياةِ؛ فذاك يؤذيكِ

وحين شعر نبيل ان حبيبته غطت في النوم اغلق هاتفه و نام كاب اطمئن بعدما نامت ابنته

الفصل الحادي و العشرون ... صفاء

31 ديسمبر ٢٠١٥ قبل منتصف الليل بخمسة دقائق رن موبايل ليلى لتجد حبيبها نبيل من يتصل بها ابتسمت بلطف و قررت ان لا ترد ثم فعَّلت في الموبايل وضع الطيران و بسرعة

فتحت الواتساب وبدأت تسجيل صوتي و قررت ان تقول لحبيبها كلام يصف مشاعرها فقالت

قررت ان لا ارد حتى ابدأ انا الكلام و انا اعرف جيدا انك كنت ستقول كلاما جميلا و رقيقا مثلك لكني انا من يريد منك ان تنتبه دقائق

شكرا لكل لحظة حب في عمري لانها منك و شكرا على سنة اقتربت خلالها اليك مديونة لك بنفسي يا نفسي

اخجل من نفسي لاني دائما ارى حبك اكبر جدا من حبي فاحتمل قلبي و حبي الصغيران و اعدك ان تجد قلبي و حبي كالدنيا تحيا بهما كما تحيا محمول في عيني احبك اكثر مما تظن

و ارسلت رسالتها بعدما اغلقت وضع الطيران وما ان وصل نبيل المقطع الصوتي لها وجدته يتصل فردت عليه قائلة حبيبي احبك

نبيل : ستكون افضل سنة في عمري لان اول لحظة بها بدأت بك و بحبك الجميل يا جميلتي

ليلى : اي سنة ستكون جميلة لكونك معي

نبيل : سأكون معك دائما يا حبيبة عمري

ليلى : ماذا تحلم لهذه السنة

نبيل : احلم ان يوافق والدك على خطبتنا و اعلن حبي لك امام كل من يعرفني

ليلى : انا ايضا اتمناك من الايام و لن امل انتظارك مهما كانت هذه السنة

نبيل : لحسن الحظ ان اول يوم في هذه السنة يوم الجمعة و هذا سيتيح لي ان اطلب منك طلبا يا حبيبتي

ليلى : تفضل

نبيل : هل تمانع اميرتي ان نذهب نتناول افطارنا سويا

اريد ان اول يوم في هذا العام يبدأ بلقاءك و اول وجبة تكون معك

ليلى : كيف تلاحظ كل هذه التفاصيل

نبيل : لاني لست مهتما باي شئ او شخص سواك

قالت ليلى لنبيل كيف كان يومها مملوء بالعمل و عادت مرهقة جدا لكونهم يرتبون جدول اعمال الشهر الاول من السنة الجديدة

لاحظ نبيل ان صوت ليلى مرهقا و كانها تقاوم النوم بصعوبة فقال لماذا لم تنامي اذا

ليلى : انتظرت منتصف الليل حتى اقول لك اني احبك لنبدا عامنا الجديد سويا يا حبيبي

نبيل : اذا يا صغيرتي اغمضي عينيك و انا ساقولك لك ما بداخلي ثم بدأ نبيل يصف قدر اطمئنانه لكونها تحبه و يحيا عمره معها بل صار الاثنان يعيشان قصة واحدة و عمرا واحدا و سرعان ما نامت ليلى و انتظر نبيل الصباح

استقظت ليلى و اتصلت بنبيل في الساعة العاشرة صباحا في اول ايام السنة الجديدة

استيقظ نبيل و رد على حبيبته و اتفقا ان يلتقيا و يذهبان الى ماكدونالدز ليتناولا افطارهما

و بعد ساعة كان نبيل خارج من باب منزلهم و ذهب بسرعة لليلى و اتصل بها لتنزل قالت له انها نازلة حالا

مشيا الحبيبان بهدوء و بعض البطء و لم يتذكرا كيف وصلا بهذه السرعة لانشغالهما في الضحك

و جلسا يأكلا افطارهما فوجد نبيل ليلى تقول باشراق هيا نلعب

نبيل : هيا

ليلى : سنلعب اللعبة التي لعبناها في عيد ميلادي

نبيل : الاسئلة ؟

ليلى : نعم

نبيل : موافق جدا فلتبدأ صغيرتي بالسؤال الاول

اخذت ليلى اول قطمة من السندوتش الموضوع امامها و قالت قل لي ماذا يزعجك مني و ماذا يزعجك من نفسك

اتبسم نبيل و قال سؤال عميق

قالت له مداعبة : انا عميقة يا نبيل و كل ما اقوله عميق مثلي

نبيل : بالطبع انت عميقة

سأقول لك الان ما يزعجني من نفسي

انا سمعت كثيرا جدا من نشأتي و حتى الان اني لن اصبح رجلا عظيما و سأقضي عمري فاشلا مهما حاولت تخطي الفشل سأقع في فشل جديد

وبدون عمد مني صدقت ما قيل عني و اعيش في صراع دائم لاثبت العكس لنفسي و لمن قالوا هذا

ليلى بضيق سألت : من قال عنك هذا

فكر نبيل جيدا حتى لا يظهر انه يتكلم عن والدها فقال كل من حولي و كل الذين كان دورهم دعمي لو لم يحطموني فقد وقفوا بعيدا يشاهدوني احاول بدون دعم

كنت أظن اني هَش و ضعيف لو لم يقولوا صراحة اني لن افلح ابدا

لكني فعلا كثير الاحتياج للدعم و هذه اكبر ما يزعجني بنفسي

اما الذي يزعجني بك انت غالبا حين افعل امرا غير صحيح او خاطئ اجدك تحكمي على تصرفي كمن تعمد الخطأ و انا اكون منتظر منك الدعم الذي يجعلني احاول مجددا و انت معي في محاولتي الاخرى

لكني لا استطيع اعتبر هذا يزعجني منك انت لاني انا من يحتاج اسلوبا معينا في الدعم صعب على معظم الناس لكني لا اريد منك الا ما تجيدي فعله حتى اذا كان غير مفرح بالنسبة لي انا لا اريد منك غيرك

قالت ليلى بأسف : لن اعتذر عن ما بدر مني لاني اتعلم منك الحب و الدعم و سأتغير لاجلك و اكون حبيبة نموذجية كما تقول عني لكني اسفة نيابة عن كل من قال عنك كلام مُحطِم

جعلك ترى نفسك على غير حقيقتك و بالاخص اسفة لموقف والدي الذي بالتأكيد جعلك تيأس ، انا بجانبك يا حبيبي

نبيل : كنت حريص ان لا اقول عن ما يفعل بي والدك و كم الضيق الذي يحاصرني بسببه لاني اعرف انك ستشعري بالذنب و هذا لا يجب ان يحدث لاني اتفقت معك ان اكون اب لك، اب لا يلوم فقط يحب و يدعم لكني في الحقيقة مندهشا من ادراكك لشخصيتي و تفكيري انا احب كل ما بك يا ابنتي الوحيدة

ليلى : حفظك الله لي يا حبيبي و ابي الجميل ... الان دورك

نبيل : ماذا تتمنى ان يحدث هذا العام

ليلى : ان تنهي دراستك فقط هذا كل ما اتمناه

نبيل : فقط ؟

ليلى : نعم انه اهم احلامي لانك حين تنهي دراستك و تحصل على الليسانس سيتضح لابي انك لست فاشلا و استطيع ان اقول له اني اريدك و ان كل شروطه قد استوفت

و اكون معك لنهاية عمري

نبيل : اعدك ان اكون مثلما يريد و تريدي انا مستعد لدفع اي ضريبة و اي تضحية حتى اصبح زوجك يا جميلتي

قالت ليلى بحب انا اقدر كل ما تفعل و ممتنة لك جدا

و اريد منك امرا اخر

نبيل : تفضلي يا حبيبتي

ليلى : اريد منك حين ترى بي شيئا مزعجًا بالنسبة لك ان تقوله لي حتى اتعلم الحب و اعيشه بوجهة نظرك انا معك لتستريح ليس لاكون مصدر ازعاجا لمن علمني الحب و الراحة

نبيل : ان اقول لك نقدا يجعلني ارى اني ليس حبيبا ناجحا فالحب هو الدافع وراء جعل الحبيب مقياسا و اي نقد هذا يؤكد لي اني لست محبا كما اتمنى في نفسي كيف اقول لحبيبتي نقدا و هي مقياسي اما ان احتوي موقفها بحبي او اتأقلم مع طبع محبوبتي فحتى ما قولته لك الان هو ما يعيبني انا لكن لصعوبة ما اواجه بمفردي قلت لك عن كم احتياجي لدعمك لاني دائم الشعور بالفشل و بالاخص ان كل من قال عني فاشلا لم يكن مخطئا لانه يقول هذا بالمنطق

و انا في احتياج لمقاومة المنطق و احيا حلمي الصعب

انا يا ليلى لم احد من يؤمن بي و يصدق حلمي و يراني كاملا مثلما اراكي

لاحظت ليلى الحزن في عين و و صوت نبيل فوضعت يدها فوق يده قائلة انا اثق بك و اراك من نجح في حبي و انا معك ضد المنطق

و احبك جدا ثم سبحت يدها من فوق يده و امسكت السندوتش مقررة ان تطعم نبيل بيدها ذاك الذي شعرت انه ابنها المحتاج اليها ليواجه عالمه

هدأ نبيل جدا و شعر بصفاء ذهنه و روحه

شعر كمن يحب اول امرأة في التاريخ و الارض باكملها خاضعة لهما شعر انه ادم الذي وجد حواء المنبثقة من ضلعه جلس ناظرا لها كمن يراها نفسه الاكثر جمالا و اشراقا و صفاء

الفصل الثاني والعشرون ... احتمال

مايو ٢٠١٦ استعد نبيل لاجتياز امتحانات الليسانس كما وعد حبيبته في بداية العام و استعد سليم لامتحانات البكالوريوس

اخذ نبيل اجازة من الشركة و بدأ يسهر الليل ليذاكر و كان هذا صعب عليه لانه اعتاد ترك الدراسة و المذاكرة لكنه رأى ان حبه لليلى يجعل اي شئ ممكنا و هين الاحتمال

فقضى الليل يذاكر و ذهب كل الامتحانات و كانت المصادفة ان نبيل و سليم انتهيا من اخر امتحان في اليوم نفسه

اتصل سليم بنبيل مهنئا له على انهاء دراسته و اتفق معه ان يسافرا الاسكندرية لينسيا ارهاق المذاكرة قال له نبيل انه موافق جدا اتصل نبيل بليلى و قال لها انه يريد السفر بمصاحبة سليم لينسى كم الارهاق الهائل المبذول

قالت ليلى انها دائمة الموافقة على اي شئ يمنح نبيل الراحة و الهدوء

لكنها تريد رؤيته قبل السفر وافق نبيل دون سؤال و ذهب الى بيت ليلى انتظرها لتلاقيه بجوار منزلها لانها قالت له تريد منه ان يذهب معها لتشتري شيئا و اذ بها ترتدي فستانا بنفسجي اللون ، اللون المفضل لنبيل رآها متألقة كالاميرات و قالت له اردت ان نأكل سويا قبل سفرك حتى اطمئن انك

لست جائعا و عليك ان تأتي معي و تنس كل ما حدث في الشهر الماضي

امسكت ليلى يد نبيل و مشيا ليذهبا للكازينو الذي التقيا به كثيرا و جلسا امام النيل قالت ليلى

قررت ان احتفل بمجهودك و نجاحك شكرا لكل ما صنعت لاجلي يا حبيبي

نبيل : انا لا اصدق ما يحدث هل كل هذا منك لاجلي انا

ليلى : قلت لك قبلا ان حبي لك بلا حدود

جلسا الحبيبان يأكلا و بعدما انتهيا من العشاء قامت ليلى و نبيل خرجا من الكازينو و اذ بها تفتح حقيبتها و تخرج منها جوابا مغلقا و قالت له احتفظ بهذا ولا تقرأه الا حين تصل

اخذ نبيل الجواب و هو لازال لا يصدق ما يحدث من حبيبته

اوصل نبيل حبيبته الى بيتها و كان لايزال على موعد القطار ساعة ونصف فذهب الى بيته ولم يستطع ان ينتظر الوصول ففتح الجواب و بدا القراءة وجد مكتوب به

حبيبي و صديقي و اخي و ابي

منذ اول يوم في حبنا لم تبتعد عني مسافة مثل هذه كنت دائما قريب مني لكن هذه المرة ستذهب الى محافظة اخرى اريد ان اخبرك امرا

ستذهب روحي معك يا انا عليك ان تكون مسئولا عني وعنك من فضلك حين تذهب للبحر لا تبتعد كثيرا عن الشاطئ لاني اخاف من علو الامواج

والافضل لو لم تدخل البحر من الاصل اجلس على الشاطئ كما تريد اعرف انك تريد التمتع و ان تنسى كل ما عانيت لكني اخاف عليك يا ابني و ابي الغالي سانتظرك بفارغ الصبر

ابنتك الوحيدة ليلى نبيل مراد

انهى نبيل قراءة الجواب ودموعه على وجنتيه و بعد دقائق كان نبيل لا يزال جالسا و في يده الجواب و عينيه لا تبتعد عن اسم ليلى

اتصل به سليم ليذهبا لمحطة القطار ودع نبيل اباه و امه و اخته منى و نزل مسرعا الى سليم و بعد نصف ساعة كانا جالسان في محطة القطار ينتظرا وصول القطار ليبدآ رحلتهما

و في الساعة الحادية عشر ونصف وخمسة دقائق بدا القطار في التحرك في موعده للقيام و ما ان تحرك القطار اتصل نبيل بليلى و اخبرها ان القطار تحرك اكدت ليلى على نبيل ان يخبرها حين يصل لانها لن تنام الا حين يصل الى شقة سليم قال لها نبيل ان تنام و حين يصل سيخبرها

ليلى : انا قلقة ولن اعرف انام الا حين تصل يا حبيبي

نبيل : اذا لن اغلق و سأظل معك حتى اصل

ليلى : لا يا نبيل سنغلق لان سليم معك ولا يصح ان تتركه و تظل معي

نبيل : انا احبك جدا يا حبيبتي

ليلى : انا ايضا احبك جدا

نبيل : سأتصل بك عندما اصل

ليلى : انتظر وصولك سالما

و انهيا المكالمة و بدأ سليم في الحديث مع نبيل قائلا

نبيل لا اريد ان يكون بداخلك اي ضيق تجاهي انا اعرف كم ازعجتك الفترة الماضية لكن صدقني انا لا احب صديقا اكثر منك ولم اقصد مرة واحدة ان اضايقك عمدا

نبيل : لماذا تقول هذا الان

سليم : اقول لك الصدق و يظل بيننا ؟

نبيل : اكيد

سليم : عمي محسن والد ليلى كان دائما يتواصل معي و طلب مني ان نقنع ليلى انا وهو بالبعد عنك صمت قليلا ثم قال

في اول الامر رأيته ابا يحاول الحفاظ على ابنته لكني ارى انك وليلى بينكما حبا حقيقيا و عميقا جدا من فضلك انس هذا الكلام ولا تخبر ليلى ابدا ما قولته لك

نبيل : انا اعرف كم رفض والد ليلى لي لكني احاول اقناعه و اريد منك ايضا ان تحاول اقناعه معي و لو اني لم انتظر منك ابدا ان تتحالف مع اي شخص ضدي لاني صديقك الاقرب كما تقول لكن هذا انتهى بكلامك الان و اعتبر ان شيئا لم يكن ولنبدأ بداية جديدة لانك صديقي الوحيد

شعر سليم براحة لم يشعر بها منذ وقت طويل فقال لنبيل انه سينام

فرح نبيل ان سليم سينام حتى يعرف يكلم ليلى فقال له نام انا لا اعرف كيف تنام في هذا الازعاج

سليم : و انت ماذا ستفعل

نبيل : سأتصل بليلى

نام سليم و اتصل نبيل بليلى التي ردت بسرعة غريبة وقالت

نبيل هل انت بخير

نبيل : نعم انا بخير فقط نام سليم و يمكننا التحدث حتى نصل

ليلى : لم اكن اعرف ابدا اني اخاف كل هذا الخوف

نبيل : ولما الخوف يا حبيبتي

ليلى : خائفة ان يصيبك سوء

نبيل : لا تخافي يا حبيبتي انا بخير

ليلى : حفظك الله لي يا حبيبي

جلسا نبيل و ليلى يتحدثان و يضحكان حتى قالت له ليلى قل لي ماذا تفعل حين تظهر نتيجة الامتحانات وتعرف انك اخيرا انهيت دراستك

نبيل : اظن ان عملي في الشركة مستقرا الى حد كبير ولا اريد من الليسانس الا رضا والدك ولو اني اظن اني حين انهي دراستي سيشترط شرطا اخرا

ليلى : لما تقول هذا

نبيل : حين جلست معه قبلا كان شرطه الوحيد ان يكون لدي شقة

بعدها بايام بدأت العمل وفي احدى عشر شهرا كان لدي شقة و اذ به يقول لابي ان شرطه الوحيد ان انهي دراستي اعتقد ان حين انهي دراستي سيقول شرطا و يسميه وحيدا مرة اخربركل شروطه وحيدة

ليلى : انا اعرف كم تعبت و ارهقتك الظروف و ابي و انا لكني متأكدة جدا اني اخترت رجلا يتحمل لاجلي الدنيا باكملها

نبيل : كل شئ امام حبك يهون يا حبيبتي

ليلى : قل لي الان هل انت سعيد

اخفض نبيل صوته وقال لها انا سعيد لان سليم قال لي ان والدك اتفق معه ان يقنعاكي بالبعد عني لكن صدق حبي جعله يعتذر عن افساد حب كهذا لكنه اوصاني ان لا اخبرك بهذا

ليلى : توقعت ان هذا بدر من ابي

نبيل : كل هذا ليس مهما الاهم انك معي

ليلى : لا اطيق تخيل ان اكون زوجة رجل غيرك انا خلقت لك انت يا حبيبي

قال نبيل تذكرت الان قصيدة بخصوص قولك ان حبك لي بلا حدود

ليلى : قلها الان

:نبيل : هذه القصيدة اسمها حب لا حدود تقول يا سيدتي

كنت أهم امرأةٍ في تاريخي

.قبل رحيل العام

أنت الآن.. أهم امرأةٍ

..بعد ولادة هذا العام

.أنت امرأةٌ لا أحسبها بالساعات وبالأيام

..أنت امرأةٌ

..صنعت من فاكهة الشعر

..ومن ذهب الأحلام

أنت امرأةٌ.. كانت تسكن جسدي

.قبل ملايين الأعوام

:يا سيدتي

.لا تهتمي في إيقاع الوقت وأسماء السنوات

.أنت امرأةٌ تبقى امرأةً.. في كل الأوقات

..سوف أحبك

..عند دخول القرن الواحد والعشرين

..وعند دخول القرن الخامس والعشرين

..وعند دخول القرن التاسع والعشرين

..و سوف أحبك

..حين تجف مياه البحر

..وتحترق الغابات

:يا سيدتي

كم أتمنى لو سافرنا

نحو بلادٍ يحكمها الغيتار

حيث الحب بلا أسوار

والكلمات بلا أسوار

والأحلام بلا أسوار

ردت ليلى برقة : احبك يا نبيل احبك جدا

نبيل : انا ايضا احبك جدا

ليلى : احبك اكثر جدا انا تفوقت عليك في الحب وانت تفوقت على الكل في الاحتمال انت احتملتني و ابي و الظروف والايام انت فائق القدرة على التحمل وبقدر ما تحملت احبك

الفصل الثالث والعشرون ... صعب

وصل سليم و نبيل الى بيت سليم الساعة الرابعة صباحا اتفقا ان يناما و في الصباح يضعا خطة لخروجمها

دخل كل واحد في غرفة وما ان جلس نبيل على السرير ارسل رسالة لليلى قائلا حبيبتي انا وصلت الان

ردت ليلى بسرعة حمدا الله على سلامة وصولك يا حبيبي

نبيل : هل ممكن ان تستريحي الان

ليلى : الان يمكنني استريح لانك وصلت سالما

نبيل : شكرا لوجودك و خوفك واهتمامك

ليلى : لا يوجد شخص يشكر نفسه

نبيل : انت احلى من نفسي

ليلى : انت جميل يا حبيبي تصبح على خير

و ناما الحبيبان لكن حلم نبيل حلما مزعجا فاستيقظ منزعجا و جلس يفكر ماذا لو لم ينجح مثلما حلم

توتر جدا و لم يستطع مواجهة خوفه و توتره هذا فاتصل بليلى لم ترد سريعا لكونها نائمة لكنها ردت عليه قلقة قائلة

نبيل ماذا هناك هل انت بخير

نبيل : ليلى حلمت ان نتيجتي ظهرت و لم انجح فانزعجت جدا و لم استطع الهدوء و النوم ، اشعر ان نبض قلبي اقوى و اسرع من الطبيعي

ليلى : لما كل هذا يا حبيبي ابعد الله عنك كل شر حتى لو حدث هذا لا تخف انا جيشك الدافع لك انا خلفك ولن ابتعد ابدا عنك يا حبيبي الجميل

شعر نبيل ببعض الراحة و شعرت ليلى ان نبيل صار ابنها الصغير فقالت بهدوء اكثر من المعتاد منها

الان اغمض عينيك و انا سأكون معك حتى تنام

نام نبيل و اغمض عينه فسمع حبيبته بصوت اكثر رقة تقول

حبيبي نبيل انت كنزي الثمين انا بجانبك و احبك فلا تخاف ابدا من اي احداث مهما طال انتظاري سأنتظرك .. اليوم يا حبيبي ما حدث الان جعل اقتناعي بحبنا اعمق

نبيل : ما حدث الان اني ازعجتك و ايقظتك بعد اربع ساعات نوم فقط ؟

انا اسف جدا لايقاظك لكني كنت احتاج وجودك معي

ليلى : ما فعلته هذا جعلني اراك طفلا منزعجا من حلم ركض لامه و رأيت نفسي امك التي نجحت في ان تكون ملجأ تأتي اليه لا تخاف يا صغيري اهدأ انا بجانبك

لم يتذكر نبيل ما قالته ليلى بعد هذه الكلمة لان بعد شعوره بقشعريرة في جسده نام سريعا

مر ثلاثة ايام سريعا في رحلة سليم ونبيل قضيا بها اوقاتا مفرحة و قررا العودة حتى يستأنف نبيل عمله

و فيما هما عائدان تناقشا في مستقبل سليم

قال نبيل لسليم ان يمكنه مساعدته في تقديمه لخاله رامي ليبدأ حياته العملية و يضمن له العمل بالشركة لانها مكانا مريحا للعمل

وافق سليم على تقديم اوراقه للشركة و تحمس جدا ان يعمل هو ونبيل و ليلى في نفس الشركة مثلما كانوا قبلا في قسم الاتصالات و الدعاية التليفونية في شركة اكتف

و بالفعل في اليوم التالي اتصل نبيل بخاله رامي ليسأله ان كانت الشركة بحاجة الى مهندسي تصميم قال رامي الشركة دائما في حاجة لهذا يا نبيل فكل من يعمل معنا سيضيف شيئا اخبره ان يأتي معك اول الاسبوع القادم

جاء يوم تعيين سليم في الشركة و وقع عقد عمل مؤقت و بشروط كثيرة كمتدرب و حين ينهي اوراقه في الجيش و يستلم شهادة البكالوريوس يأتي بها و يتعين تعيينا دائما

احتفل الجميع بالمهندس سليم الذي بدأ حياته العملية اليوم في يونيو ٢٠١٦

وبعد ايام ظهرت نتيجة كلاهما سليم تخرج و انهى دراسته بتقدير جيد جدا

اما نبيل فلم ينجح في اي مادة مما امتحن في التيرم الثاني

شعر نبيل بضيق نفسه و الدنيا

كأنه محاصرا في مكانه محاصرا من روحه والفشل ماذا يقول لليلى هل يكذب عليها و على ابيها

ان كذب على ليلى و قال انه تخرج يمكنه اجتياز امتحانات السنة القادمة لكن هل هذا مقبول لديه ان كذب في كلامه على ليلى مع من يكون صادقا

اتصل بليلى اخبرها برسوبه في كل مواد التيرم الثاني تغير صوت ليلى

و قالت له سأتكلم معك لاحقا لاني اجلس الان مع وفاء

انتظر نبيل كثيرا

اتصل و اتصل بها لم ترد ارسل رسائل كثيرة لم ترد

ذهب الى الشركة باكرا تفاجأ من قسم الحسابات ان ليلى طلبت اجازة ثلاثة ايام فكر نبيل داخله قائلا

هل اذهب الى بيتها ؟ ان ذهبت يصبح الامر اكثر تعقيدا مع ابيها و بخيبة امل قرر ينتظرها

غابت ليلى الثلاثة ايام لم تقل كلمة واحدة لنبيل تلك التي قالت انها امه ملجأه لم يذاكر نبيل كما ينبغي بسبب عمله وان كان لديه بعض التقصير لكنه بالتأكيد حاول

مرت الثلاثة ايام في غياب ليلى و احتراق نبيل يتصل بها كل ساعة و يرسل لها رسائل كثيرة

و اخيرا ردت عليه

لامها نبيل لغيابها في وقت كان يحتاج اليها و لماذا لم تواجه الامر معه

انفجرت ليلى غاضبة انت وعدتني ان تنجح و خذلتني و كان كلامنا ثقلٌ علي لا اطيق التفكير او الكلام في انك خذلتني و لم تفي وعدك ماذا اقول لوالدي اقول من كنت انتظره و ادافع عنه و اقول له يا ابي هو ليس فاشل لكن لم يأتي وقت نجاحه حاول اثبات نجاحه ففشل اكثر

نبيل انا مستاءة جدا من ما فعلت

قال نبيل : اتظني ان هذا كان قراري حاولت و لم انجح ساحاول في السنة القادمة

ليلى : السنة القادمة او بعد الف سنة الامر لا يكلفك شيئا انا من يواجه ابي كل يوم

نبيل سأذهب الان و حين اهدأ و اعرف ان اسمع منك ما تقول سأعود اليك

و اغلقت ليلى دون انتظار رد نبيل لعن نبيل نفسه والظروف و غضب من الايام

و لم يستطيع النوم حتى السادسة صباحا

قرر ارسال رسالة الى ليلى

كنت انتظر منك موقفا اكثر من هذا رفقا يوجد كلام يقتل و كلام يهب دفء

كنت ملجأ من حلم و في الواقع لم تكوني

بالتأكيد لديك كل الحق في الغضب و الانفعال لكني كنت انتظر منك ان تقولي ما تقولي وانت معي طلبت منك طلبا واحدا مهما كانت الظروف لا تتركيني و تركتيني يا ليلى

الان امامك الاختيار انا انتظرك

لم ترد ليلى الا في الساعة السابعة والنصف مساء قالت انا بعدت عنك حرصا عليك لاني ان قلت ما كان بداخلي لما عرفنا نستمر في الحب يوما

كان صعب علي عدم اجتيازك للامتحان لانه يؤكد ما يقوله ابي انه يراك فاشلا و صعب علي اكثر انك لم تفي وعدك لي

رأيت بعدي صعب عليك لكن قربي كان سيكون اصعب

الفصل الرابع و العشرون ... غياب

صار محسن والد ليلى اكثر رفضا لنبيل و علاقة ليلى به بعدما عرف منها انه لم ينجح في اي مادة مما امتحن في التيرم الثاني فاخبر ليلى برفضه البات مهما فعل لانه اثبت فشله اكثر من مرة اولا ترك دراسته و بدأ يعمل في شركة بواسطة و لكونه لم ينهي دراسته لم يتعين تعيينا دائما بل يعمل بعقد عمل يتجدد كل سنة

ابلغت ليلى نبيل ان الامر ازداد صعوبة عند والدها وهي محاصرة لا تعرف كيف تفكر او ماذا تفعل

و في شهر مارس ٢٠١٧ قرر رامي و فادي ان يمنحا كل العاملين بالشركة اجازة اربعة ايام يسافروا بها شرم الشيخ معا كمكافأة لما حققته الشركة في العام الماضي من انجازات لكن نبيل كان يجب ان يبقى اول يوم من السفر لينهي عملا ضروريا للشركة فاتفق مع خاله رامي ان يأتي لهم من اليوم الثاني

لكنهم وجدوا نبيل يحمل حقيبتين في اليوم الاول للسفر

وضعهم في المكان المخصص في الاوتوبيس للحقائب اوصى سليم ان يبقى حقيبته في غرفته و الحقيبة الثانية كانت حقيبة ليلى حبيبته

ولم يتحرك نبيل الا حين تحرك الاتوبيس بادئا رحلتهم و اتصل بليلى كثيرا حتى وصلت و اطمئن على سلامتهم و

اتصل بسليم موصيا اياه ان يلاحظ اذا كانت ليلى محتاجة اي شئ فليأتي بها حتى يصل نبيل غدا

و اتصل بخاله رامي ليخبره بما فعل في يومه في العمل و في اليوم التالي ذهب نبيل لموقع تنفيذ الديكور و تسليم الفيلا لمالكها و عند الساعة الحادية عشر ظهرا كان قد انتهى يوم العمل و وقع عقد اسلام الفيلا لكونه مفوض من الشركة

اتصل بليلى اخبرها مجيئه قالت له انها ستنزل البيسين المخصص لرحلة الشركة و ستترك الموبايل في الغرفة و بعد ساعات وصل نبيل لم يهتم ان يرى اي شخص الا ليلى فوجدها تتأرجح بجانب سليم دون ان تتصل به ولو لمرة واحدة فذهب اليها غاضبا لكنه يحاول ان لا يظهر هذا نظرت ليلى فرأت نبيل وصل فرحبت به و سألته لماذا لم تتصل بي عندما وصلت

رد نبيل غاضبا لم اريد ان اخذك من ما تفعلي بالتأكيد ما تفعلي و من كنتي تتأرجحي معه اهم مني

فنزل سليم وقف بجانب نبيل و قال سأنتظرك حتى اريك غرفتنا و ذهب سليم ينتظر نبيل

و اذ بليلى تكرر سؤالها لماذا لم تتصل بي و لماذا كل هذا الغضب قال نبيل اتصلت كثيرا يا ليلى و انت لم تنتبهي رفعت ليلى موبايلها لترى كم مرة اتصل نبيل فلاحظ نبيل صورة غريبة في خلفية الموبايل دقق النظر و اذ بها صورة سليم شاط غضبا فامسك الموبايل من يدها وقال ما هذا

قالت بهدوء سليم كان يمزح فوضع صورته خلفية الموبايل

لم يرد نبيل فقط اعطاها ظهره و ذهب الى سليم و دخل غرفتهم المشتركة

فوجد نبيل ان سليم يلومه انه احرجه امام ليلى و انه فقط ان يعمل بوصيته ان لا يتركها او تحتاج شئ و حين كنا نتارجح كنا نتكلم عنك انت

قال نبيل لسليم انا لم اوجه اليك اي لوم هي تعرف بقدومي و توقفت كثيرا في الطريق وهي لم تهتم ان تطمئن ان كنت حيا او مت

سليم : انا اسف ان ازعجتك بقربي منها لكني فقط كنت احاول ان لا تحتاج شئ

نبيل : لم يحدث شيئا يدعو الاعتذار

انا اثق بك و بها لكني كنت انتظر منها ان تهتم بي اكثر من ذلك

ذهب نبيل ليستحم و ابدل ثيابه و خرج ليجلس مع القادمون معه من الشركة

فوجد خاله رامي و فادي شريكه و فرح زوجة فادي ذهب اليهم و حياهم و صافحهم جميعا افسحت فرح مكانا ليجلس بجانبها مقابل رامي و فادي الجالسان يلعبان شطرنج

همست فرح في اذن نبيل

قل لي اذا اعجبت باحدهن لافرح بك لا اريد ان تفعل مثلما فعل خالك رامي ولا تتزوج

نبيل : لا انا لا افكر في هذا الامر الان

فرح : لماذا ألست انت و سليم و ليلى في نفس العمر

نبيل : نعم تقريبا

فرح : انا ادعو الله ان تأتي معك حبيبتك في السنة القادمة و افرح بك معها مثلما فرحت بليلى و سليم

صمت نبيل منزعجا فقالت فرح

مشاعرهما ظاهرة على اعينهما فجلوسهما جعلني اشعر انهما خلقا ليكونا مقابل بعضهما هكذا

تلعثم نبيل في الرد فلاحظ رامي و قال له اريدك قليلا و قاما نبيل و رامي يتحدثا وحدهما

لكن كل الكلام لم يقلل غضب نبيل ثار جدا من موقف ليلى و كلام فرح

اغتاظ لانه رأي صورة سليم في موبايل ليلى

و في اليوم الثاني لوصوله استيقظ لم يجد سليم في الغرفة اتصل به فوجده يجلس على البيسين فنظر من بلكونة الغرفة

وجد ليلى تنظر لسليم باهتمام فقرر ان لا ينزل حتى يرى متى تكلمه ليلى

و مرت الرحلة و نبيل في غرفته لم ينزل حتى في موعد الاكل ينزل احيانا يجلس وحيدا يأكل وحده و يعود الى الغرفة ثانيا

و عند الرجوع صعد الاوتوبيس فوجد ليلى تجلس في الكرسي بجانب سليم واضعة لابتوب نصفه على رجل سليم و النصف الاخر على رجلها اغتاظ و غضب منها جدا و نظر اليها كثيرا فلم ترفع عينها نحوه ف تركهما و جلس بجانب رامي الذي قال له نبيل عن استيائه من تصرفاتها

و حين عادوا اخذ نبيل حقيبته و ذهب الى بيته سريعا و كان هذا الموقف اول موقف منذ سنوات لم يهتم او يقف مع ليلى ليطمئن عليها و اغلق موبايله و جلس يعاتبها في خياله هو يراها اكبر رموز الاخلاص كيف يراها الناس مناسبة لشخص اخر ، و لمن لصديقه

تعمد نبيل ان لا يذهب الى الشركة اثناء وجودها مرت اربعة ايام من عودتهم شعر نبيل بحنين غريب نحوها اتصل بها فوجدها تبكي

نبيل : ماذا بك

ليلى : سهل عليك هكذا ان تبتعد عني ولا تتواصل معي

نبيل : قررت ان ابتعد حتى تحسمي موقف و تفكري جيدا ان كنتي تريدي الاستمرار معي ام تبدأي مع سليم قصة حب جديدة

ليلى : نبيل ان كان سليم اخر رجل في الدنيا لن افكر به انا احبك انت و لا اعرف الحب مع رجل سواك

انت احرجتني جدا حين التقينا فشعرت انك لا تريد رؤيتي في حين ان سليم كان يريد انهاء تصميم قبل ذهابه للجيش الاسبوع القادم

و كنت اساعده

قال نبيل لليلى كلام فرح حين قالت ان سليم و ليلى ارتبطا فقالت له

انا اخفيك داخلي حتى لا يزيد الامر تعقيدا

هدأ نبيل مصدقا ليلى و اتفقا ان ينسيا غضبهما و بالفعل اخذ سليم اجازة من الشركة ليعرف موقفه من الخدمة العسكرية و لم يصبه الدور

عاد الى الشركة و تعين تعيينا دائما في قسم التصميمات و احتفل بتعيينه في يوم ١٢ ابريل ٢٠١٧ و في وسط الاحتفال اتفق نبيل مع ليلى ان تذهب غدا معه الى مكان لامر ضروري

و في اليوم التالي جلس نبيل في كازينو الشجرة عالنيل و اتى بتورتة يتسوطها شمعة برقم ٢

تعجبت ليلى قليلا ثم تذكرت ان يوم ١٤ ابريل غدا ذاك اليوم الذي بدأت به قصة حبهما

قال نبيل كلاما كثيرا لكنه اوضح لها امرا انه يحبها منذ عام ٢٠١١ و انتظرها كثيرا و رآها كثيرا في احلامه فاليوم اتمام السنة الثانية في الحب لها لكنها السنة السادسة له

قالت له يا نبيل انا احبك و لا اعرف كيف تتذكر كل هذه التفاصيل ان كنت تريد ان تحتفل معي اهدي لي نجاحك في الكلية و انتهي من الدراسة لتأتي الي

تذكر نبيل ان امتحاناته اقتربت كان فعلا قد نسى هذا الامر لانشغاله في العمل فقال لها اعدك افعل كل ما بوسعي

و في اليوم التالي ذهب الى كليته صباحا فوجد ان امتحاناته بدأت بالفعل و فاته ثلاث امتحانات و عليه ان يدخل اربعة امتحانات لم يأتي موعدها بعد

فذهب الى الشركة وجد ليلى اشترت له تي شيرت للصيف و اخر للشتاء

و اعطت له الهدايا و بها حواب مكتوب

فلم يعرف نبيل اخبارها بفوات ثلاثة امتحانات

ذهب نبيل الى شقة بالزمالك ليباشر تنفيذ الديكور

فتح نبيل جواب ليلى فوجد مكتوب به

كل عام و انت كل الحب

كل عام و انت حبي الاول و الاخير

كل عام وانت كلي

ليلى نبيل مراد

فرح نبيل جدا و استعد لامتحاناته

نجح في الاربعة امتحانات لكن كان فاته ثلاثة مواد فصار امام امر واقع ان يعيد السنة للمرة الثالثة

غضبت ليلى اكثر و قالت لنبيل هذه اخر فرصة يا نبيل ان لم تنتهي من الدراسة هذا العام اعتبر انك لم تراني من الاصل و لم تعرفني

حاول نبيل تهدئة ليلى لكنها كالعادة خذلته

فبدون قصد منه غاب في ثلاثة امتحانات و بالتبعية بدأ حب ليلى ايضا في الغياب

الفصل الخامس والعشرون ... اقرار

اختفت ليلى تماما بسبب غضبها و يأسها في ان نبيل يجتاز امتحانات الليسانس و ينهي دراسته بعدما لامته لهماله لمستقبلها الذي يضيعه بيده

و بعد محاولات كثيرة من نبيل ان يتكلم الى ليلى كان رفضها بات ارسل نبيل رسالة الى ليلى قائلا

ليلى انا احبك حتى وان كان الفشل مصيري الحتمي او جزء من تكويني

ارى ان وجودي الان بحياتك يزعجك كثيرا فانا شخص ينقصه الكثير بالاضافة الى الفشل الملاحق او الملازم لي

حسبت حبك اول و اهم نجاحاتي و كنت مرفوع الرأس لكوني حبيبك ولكن الان ارى ان حبي يشعرك بالحرج ويقلل منك في نظر نفسك و بيتك

انا الان اعتذر منك لا لنعود بل لاطلقك من سجن حبي و فشلي حرة طليقة من فضلك اقبلي اعتذاري

وبعد ساعتين و نصف ردت ليلى سائلة

انت ترى انك فاشلا و ينقصك الكثير اليس صحيحا ؟

نبيل : نعم

ليلى : انا احبك مهما كنت و سأظل بجانبك حتى نتجاوز هذا الفشل و النقصان انا نجاحك و اكتمالك

ولن اتركك انا فقط غضبت من اهمالك و عدم اجتيازك امتحانك لكني لم افكر ابدا في البعد عنك

نبيل : فعلا ؟

ليلى : ان كان لديك شك فتعال غدا الشركة سأعطيك شيئا

نبيل : ماذا لو ذهبنا بعد موعد الشركة للعشاء

ليلى : اصبح مستحيلا لرفض ابي

نبيل : اتفقنا يا حبيبتي سوف اتي اليك غدا

نام نبيل مطمئنا لاول يوم منذ ايام راها دهرا

و في الصباح قبل التوجه الى موقع عمله ذهب الى الشركة فوجد ليلى متألقة ملامحها بدت اكثر راحة و جمال مثلما راها منذ سنوات في اول حبهما فقال في نفسه لعل الحب تجدد بداخلها فاصبحت تحبني مثلما كانت و بدأ حبا جديدا اعطت ليلى جوابا مغلقا لنبيل و قالت له حين تنتهي من عملك اقرأ الجواب

اضطر نبيل ان يذهب سريعا ليباشر عمله

و جلس في وقت الاستراحة ففتح الجواب وجد مكتوب به

اقر انا ليلى نبيل مراد اني لا اعرف العيش بدون ابي الرقيق نبيل و لا استطيع رفضه مهما كانت حالته اراه كل ما لي و كل ما اتمنى

حاول مجددا و انا معك يا نصفي الاخر

والله على ما اقوله شهيد ....

فرح نبيل كمن ولد ثانيا وقرر ان السنة القادمة هي اخر سنة في انتظار ليلى وسيتزوجها حتما

الفصل السادس والعشرون ... احتفال من نوع اخر

مرت الايام سريعا الى ان جاء شهر يوليو ٢٠١٨ كان نبيل قد ذهب لامتحانات التيرم الثاني ولم يهتم ان يعرف نتيجة امتحاناته لانشغاله في العمل لان صار اول واهم اهتماماته ان يوسع عمله ليذهب الى والد ليلى ذو شأن و لكثرة المهام التي انجزها بنجاح و المشارع التي انهاها قبل موعدها قررت الشركة تكريمه كأفضل موظف انجز مشاريع في سبع شهور فقط ما تخطى اكبر رقم في سنة كاملة

يوم الاثنين ٣٠ يوليو كان فادي شريك رامي يعلن اسم نبيل المجتهد فخر للشركة و قرروا مكافئته ليصبح نموذجا محفزا لباقي الموظفين

استلم نبيل شهادة تقدير من فادي و رامي و هو يبحث بعينيه عن ليلى التي طلبت ان تأخد هذا اليوم اجازة فقال لعلها سمعت عن احتفال الشركة بي فقررت ان تعد لي حفلا خاصا

استلم شهادة التقدير و بعد انتهاء الحفل وجد كل العاملين في الشركة يهنئه و فخورين به بالرغم ان نبيل تفوق عليهم الى انهم كانوا يروه يستحقها بجدارة

فرح نبيل جدا و قرر ان يأخذ كل الصور و الفيديوهات ليريها لليلى

و في الساعة الحادية عشر مساء اتصل بليلى فرحا و جلس يقول لها كم نقص فرحه بسبب غيابها عن اسعد يوم مر عليه منذ سنوات

ليلى : هل يمكنك ان نذهب نتناول افطارنا غدا سويا

تأكد نبيل من اعداد ليلى حفلا لتحتفل بحبيبها العاشق لها

وافق نبيل مرحبا فقال لها لكني اريد منك شيئا عندي موعد في الساعة الرابعة اريد ان نلتقي باكرا

وافقت ليلى ففرح نبيل جدا و اذ به يقول لليلى

انا احبك يا كل حبي و اكتمال فرحي افتقدك جدا و اشتقت اليك بجنون

ليلى بتعلثم: انا ايضا

لاحظ نبيل ان حبيبته مشتتة

فسألها ماذا بك يا حبيبتي

ليلى : فقط اريد النوم

نبيل : اذا هيا لاساعد صغيرتي لتنام هادئة

و بدأ نبيل يقول

.."سأقول لك "أحبك

حين تنتهي كل لغات العشق القديمه

..فلا يبقى للعشاق شيءٌ يقولونه.. أو يفعلونه

..عندئذ ستبدأ مهمتي

..في تغيير حجارة هذا العالم

..وفي تغيير هندسته

..شجرةً بعد شجره

..وكوكباً بعد كوكب

..وقصيدةً بعد قصيده

.."سأقول لك "أحبك

..وتضيق المسافة بين عينيك وبين دفاتري

..ويصبح الهواء الذي تتنفسينه يمر برئتي أنا

..وتصبح اليد التي تضعينها على مقعد السيارة

..هي يدي أنا

سأقولها، عندما أصبح قادراً،

على استحضار طفولتي، وخيولي، وعساكري،

..ومراكبي الورقيه

..واستعادة الزمن الأزرق معك على شواطيء بيروت

..حين كنت ترتعشين كسمكةٍ بين أصابعي

فأغطيك، عندما تنعسين،

بشرشفٍ من نجوم الصيف

وبعدما انهى نبيل قراءة القصيدة نادى ليلى و اذ بها على غير العادة تجيبه فتعجب قائلا ما هذا لما لم تنامي

ليلى : سأنام الان تصبح على خير

و اغلقت فجأة و نام نبيل و سرعان ما اتت الساعة العاشرة صباحا اتصل بليلى ايقظها و اتفق ان يلتقيا بالقرب من بيتها فلاقاها و قلبه يرقص منذ وقت طويل لم يلتقيا الحبيبان فقط يراها في العمل كان والدها قاسيا في رفض نبيل و كانت هي ارق نساء الكون عليه

و ذهب الحبيبان الى ماكدونالدز و جلسا يتناولا الافطار قال نبيل كل تفاصيل حفل امس و عرض امامها كل الفيديوهات و كل الصور و كل ما قيل و كل ما ليلى تمسك حقيبتها يقول نبيل في نفسه بالتأكيد ستعطيني هديتها الان بالتأكيد تفتخر بي مثلما افتخرت بنفسي

فتخرج ليلى الموبايل من حقيبتها و تعيده مرة اخرى قال نبيل تفاصيل يوم امس في اكثر من ساعة هدأ من حماسه

فمد يده و امسك يدها اليمنى و قال اضمن النجاح مادامت يدك هي الدافعة لي يا حبيبة عمري

قبل يدها ممتنا على نجاحه الذي حققه و هي لم تحتفل به بالامس لكن ليس مهما فهما الان يحتفلا قال نبيل بثقة وحب و هو ممسك يد حبيبته

الان يا حبيبتي تكلمي اريد ان استمع اليك حقا اشتقت لهذا

ليلى : نبيل بكل المقاييس لا يكننا ان نستمر في علاقة حب

دار العالم بنبيل من الصدمة و اكشف ان ليلى سحبت يدها من يده فرفع يده واضعا اياها على جبهته وقال

لماذا

ليلى : قال لي ابي انه لا يمانع ان نتزوج الا بشرط

نبيل : وما شرط والدك

ليلى : قال لي ان كنتي تريدي نبيل فليسعد الله ايامكما لكن عليكي ان تنس تماما ان كان لك اهل و تنفصلي عنا تماما نحن اسرة ناجحة و ان كنتي تريدي الفاشلون فلتذهبي معهم و تكوني منهم

وقال لي ان تزوجنا و مت لن يقبل عودتي اليه

صدم نبيل جدا فسأل ليلى

وانت ماذا رأيك

ليلى : اترك لي هذا السؤال

ماذا ينتظر نبيل ابي الثاني مني ان افعل

هل اخسر بيتي البيت الذي وضعني الله وسطه لاتزوج ام اضحي بحبي و اربح بيتي

احترت كثيرا يا نبيل فسألت خمسة اشخاص يعرفونا و يعرفوا قصة حبنا و جميعهم قالوا ان لا يوجد فتاة تحترم بيتها و نفسها تترك اهلها من اجل زوج و كيف تثق بي ان تركت بيتي لاجلك

نبيل بتعجب : خمسة اشخاص ؟

ليلى : نعم لن اطيل عليك و اقول كل التفاصيل لكني سأقول لك ما قاله الاستاذ شريف و نرمين زوجته

نبيل : شريف ، من شريف ؟

ليلى : شريف مدير شركة اكتف التي كنا نعمل بها منذ سنوات

نبيل : ماذا قال

ليلى : قال ان اختياري لك كاختيار شخص قرر ان يربط مصيره بشخص يجهل المصير قال لي لفظا ان يوجد من انجح منك بكثير و ان جئت لابنته لتطلبها للزواج لكان

سيصبح اكثر قسوة من ابي و اكثر اصرارا في رفضك لانه لن يضحي بابنته من اجل شعارات لا تمت للواقع بصله و قال ايضا ان الحب لن يعطي ابنائنا كرامة الكرامة تأتي من النجاح و انت

اسفة يا نبيل هو الذي قال

و نرمين امرأته قالت ان اي امراة ذكية لن تختارك خصوصا ان كان لديها اختيار افضل و قالت ان حتى الوسامة هناك من اوسم و اجمل شكلا و موضوعا

صمتت كثيرا فقال نبيل

اوسم ؟

ليلى : نعم غالبا قال لهم ابي ان هناك شخص افضل منك

الان قل لي بماذا تشعر وما رأيك

نبيل : الايام و السنين تشهد قدر حبي العظيم انا لم اكن اعرف ان لدي القدرة على الحب بهذا القدر المهول

و مقتنع تمام الاقتناع ان استمر في حبك و الاخلاص لك لاني لم احبك ساعة او يوم او سنة فانا منذ ثمانية سنوات احبك و احبك جدا

سأستمر في حبك حتى اذهب معك الى منزلكم و من هذه اللحظة يصبح الحب بيننا ذكرى لطيفة

هزت ليلى رأسها بالموافقة قام نبيل بقوة و كأنه لا يبالي بما يحدث عادا الى بيت ليلى بهدوء و بدون كلمات

مدت ليلى يدها لتصافح نبيل شعر نبيل ببطء الزمن وهو يمد يده ليصافح حبيبته في اخر يوم للحب

نظر في الموبايل فوجد الساعة الثانية و النصف ظهرا ذهب الى موقع عمله فوصل عند الساعة الثالثة ونصف و كان موعده عند الرابعة فامسك الموبايل و اذ برسالة من ليلى على الواتساب قائلة

لم اكن اتمنى ان يكون هذا اليوم في عمرنا كنت شريكي في الحياة و من يهون التعب لاجله سأظل احبك جدا من فضلك لا تنسى كم احببتك لكن الظروف كانت اقوى مني انا التي لا تعرف القوة بدونك

لم يستطع نبيل امساك دموعه اكثر من هذا و اذ به ينفجر بكاء لم يبكي قبلا امام اي احد الان دموعه ايضا هزمته و حصد هزيمتين في يوم واحد

غلبه القدر و اعلن انتصاره في بعد نبيل عن روحه و انتصرت الدموع معلنة عن حجم ضعفه بدون حبيبته

واذ بنبيل يمسح رسالة ليلى من الواتساب و يقرر ان يتصل بها يقول لها انها تركته و انه الان يبكي و يحتاج اليها فتعجب كيف يتصل بها يقول ما حدث بينهما و هنا اكتشف

نبيل ان ليلى صديقته الوحيدة التي لم يهتم ان يتعلم الحياة بدونها لاقتناعه التام انها حياته

فارسل رسالة واتساب لليلى قائلا

ان عشت مائة عام لن احب اكثر مما احببتك انا احبك جدا ارجو ان يرفق القدر عليك ولم يستطع اكمال كتابة رسالته من كثرة البكاء

فرآه عصام احد المنفذين للديكور اتصل برامي اخبره ان نبيل منهارا وهو لا يعرف ماذا يفعل معه

و اذ بنبيل يتذكر اغنية سمعها منذ ثلاثة اشهر بالصدفة فقرر قراءة كلماتها لانها الان تعبر عن ما حدث و كانت الكلمات

اتمدت الايدين هربت دموع العين

اتسمر الزمن ما بين العاشقين

لا سالته نعمل ايه ولا قالي ح نروح فين

وهما الكلمتين قالى مع السلامة

وانا قلت مع السلامة وماتت الابتسامة

وبردت الايدين آهين آهين

آهين يلا السلامة من ده اليوم الحزين

ده كان وداع فقير مايلقش بالجراح

ولا بالحب الكبير ولا بالحلم اللى راح

ده كان وداع فقير ما يلقش بالحكاية

وكأنه خيط حرير قطعناه من البداية

على الارض فى ظلين جريح فى ريح جريح

وكأنهم فرعين رقصوا فى قلب الريح

افتح يا قلبي بابك للريح وللعذاب

وقلوبنا العاشقين بينتهوا اغراب

انهار نبيل اكثر جدا و ركض ليذهب الى الحوض ليغسل وجهه بعدما رأى عربة رامي تدخل الفيلا

غسل وجهه و اذ برامي صاعد بهدوء حتى لا يجعل نبيل اكثر توترا

وما ان رآه قال

نبيل ماذا حدث

صمت نبيل الذي ردت دموعه فوق خده قبل كلامه قائلا

انفصلت عن ليلى و بكى مجددا

نظر رامي الى نبيل نظرة محيرة لرامي و نبيل

شعر رامي اغرب شعور منذ زمن

ماذا يفعل هل يشفق على نبيل و يشاركه اولى لحظات المه ام ينتهره ويقول له ان الرجل الذي ينهار هكذا لاجل امرأة يثبت ان موقفها في البعد عنه صحيحا لكونه هش

فقال رامي بهدوء مبارك يا نبيل

نبيل : مبارك ؟!

رامي : احفظ تاريخ هذا اليوم لانه بداية جديدة في قصة نجاحك

نبيل : لا اريد النجاح فقط اريدها

رامي : اذكر ايضا ما قولت الان لاني ساتناقش معك به لاحقا

اما الان فتعال معي اريدك قليلا

و ذهب رامي ونبيل ليجلسا في عربة رامي

فقال رامي : هل علمت ليلى بتكريمك امس

نبيل : نعم و حين ذهبت لاحتفل معها وجدتها تقول لي ليس امامنا اي اختيار سوى الانفصال

رامي : اعتبر ان هذا هو الاحتفال و احتفالها بك وضع بداخلك بذرة ستطرح بعد حين ثق بي هذا كان احتفالا لكن

احتفال من نوع اخر

الفصل السابع والعشرون ... بداية

لم يستطع نبيل النوم فقد اعتاد حين ينزعج يتكلم معها و ها هي ليست موجودة او متاحة له فهو الان محاصر في دائرة لا ينام لانها ليست موجودة و لكونها ليست موجودة يقضي الليل و النهار ما بين الذكرى و التخيل

كان نبيل يذهب الى عمله منكسرا و منطفئا كان يتلاشى مقابلتها كمن يتعافى من الادمان

اتصل نبيل بسليم ليتكلم معه و يشكو اليه من ليلى و الايام

رد سليم سريعا قائلا يا نبيل اشتقت اليك جدا قررت ان اتركك حتى تهدأ ولا افرض عليك شيئا حتى لو انا

رد نبيل منكسرا هل انت متاح بعد موعد العمل لنجلس سويا

سليم : ان كنت غير متاحا سألغي كل ما عندي لاجلك و اتفقا ان يلتقيا على القهوة التي اعتادوا اللقاء فيها

لاحظ سليم التغير البادي على نبيل

صافحه و جلسا الاثنان اجتهد نبيل في اخفاء دموعه

جلس يشكو الى سليم من وضعه و من محسن والد ليلى الذي برفضه دمر حياته

و ليلى التي لم تحاول التواصل معه

كانت بارعة في النسيان و التكيف في العيش بدونه وهو لا يستطيع النوم بسبب غيابها

سليم : اسمح لي ان اقول لك وجهة نظري

انت الان لديك فرصة عظيمة لبداية جديدة انتبه لنفسك و اخطو خطوات اكبر باكثر قوة و ثبات و انا داعم لك دائما

و ان كان كلامك معها هو الذي سيجعلك تنام فلتخصص اوراقا لها اكتب بها ما تريد قوله

ان عدتم فلتريها كل ما كتبت و ان لم تعودوا ستكون قد عبرت عن ما بداخلك

قال نبيل بانكسار : انا اشعر ان ليلى تركتني و هي تقارنني باحد لانها قالت لي ان احدهم قال لها ان لديها اختيار اخر لرجل اوسم و انجح

سليم : كل هذا ليس اكثر من ظنون لكن ان كان صحيحا اذا انا كنت اعرفها اكثر منك لاني قولت لك حين اتى سعد لخطبتها انها ستتركك اذا رأت شخصًا افضل

نبيل : لازال امل زواجنا بداخلي كما كان

سليم : اذا فلننتظر و نرى يا صديقي

نبيل : هل لي ان اوصيك ان لا تتركها و تكون داعما لها هي الان وحيدة

اعرف كم تنزعج من والدها و كنت انا والدها الداعم والمحب والان انا بعيد عنها كن معها حتى نعود

سليم : انتما الاثنان اصدقائي وانا محظوظ بكما لانكما شخصيات مميزة جدا

نبيل : شكرا لك يا صديقي و شكرا لافكارك و نظرتك التي تشبهك في جمالها و عمقها

و قاما الصديقان و ذهب نبيل الى بيته و فتح دفترا جديدا و بدأ يكتب

إشتقت إليك.. فعلمني

أن لا أشتاق

علمني

كيف أقص جذور هواك من الأعماق

علمني

كيف تموت الدمعة في الأحداق

علمني

كيف يموت القلب وتنتحر الأشواق

إن كنت قوياً.. أخرجني

..من هذا اليم

فأنا لا أعرف فن العوم

الموج الأزرق في عينيك.. يجرجرني نحو الأعمق

وأنا ما عندي تجربةٌ

..في الحب.. ولا عندي زورق

إن كنت أعز عليك .. فخذ بيدي

فأنا عاشقةٌ من رأسي .. حتى قدمي

بعدما انتهى من كتابة القصيدة وجد ان دموعه اكثر جدا من حبر القلم لكنه استراح فنام

حلم بها كثيرا جدا و كل ليلة عادا الف مرة و كل يوم يستيقظ باحثا عنها و كل يوم يبدأ يومه بصدمة ان العودة كانت في الحلم

و في شهر اكتوبر اتصل رامي بنبيل سائلا عن ماذا فعل في نتيجة امتحاناته

قال نبيل بلا مبالاة لا اعرف ولا اهتم

رامي : عليك الذهاب غدا للجامعة و ان انهيت دراستك قل لي و ان استطعت ان تأتي و معك الليسانس فافعلها

ذهب نبيل الى الجامعة يوم ١ نوفمبر متوجها لشئون الطلاب و اذ به علم اخيرا انه انهى دراسته فطلب ان يطبع شهادة مؤقته لليسانس و ما ان خرج من الجامعة امسك الموبايل و كتب رقم ليلى و قرر الاتصال بها ليخبرها انه اخيرا نجح و انه وفى وعده مع والدها

واذ به يتذكر انفصالهما

كيف ، الم تكن معي اليوم و البارحة

كيف ، الم تقل لي انها لن تذهب

كيف للتي كانت تشفيني ان تصبح جارحة

و كيف لمياه تروي ان تلهب

وجد ان دموعه صاغت كلام عبر عن ما بداخله فوضع الموبايل في جيب بنطاله و ذهب للشركة

دخل الى مكتب رامي و في يده الشهادة التي لطالما حلم ان يحصل عليها

و اعطى رامي الشهادة ف قال رامي اسمح لي ان احتفظ بنسخة من الشهادة

ما هذا لماذا انت عابث هكذا

نبيل : انا كنت احاول النجاح لاجلها الان نجحت لكنها ليست معي

اغلق رامي عينه الى نصفها كمن يتذكر امر ما

و قال كإني ارى نفسي تذكر كل هذا تذكره فتذكره دائما مفيد

نبيل : لا افهم ماذا تقول

رامي : هذه قصة يطول طرحها لكني سأقولها لك بتفاصيلها لاحقا

الان اذهب احتفل مع بيتك و اراك لاحقا

و مرت ليال كانت كلها كليلة واحدة تتكرر كل يوم لكن نبيل كان يرى كل يوم قدر حب ليلى يقل و يلاحظ هذا في حلمه الذي يشبه الحقيقة

و بعد عدة ايام اقامت الشركة حفلا في يوم ١١ نوفمبر و تم ابلاغ كل العاملين ان الحفل في فندق جارديا و ان لا يتأخروا في ذاك اليوم و الحضور بملابس رسمية للاحتفال

و في يوم الحفل جاء كل العاملين في الشركة ليحتفل ماعدا نبيل صاحب العين الباحثة عن ليلى وجد ليلى اخيرا وصلت وبعد خمسة دقائق دخل سليم لاحظ نبيل امرا لم يقوله في الحفل و لم يجد وقتا ليفكر كما ينبغي الا انه افاق من التفكير بسبب صوت رامي و فادي اللذان ينتظراه على مسرح وسط ساحة الفندق صعد مترديا بدلته السوداء

تكلم فادي في الميكروفون قائلا بلا شك منذ عمل نبيل في الشركة وهو نشط و فعال وكان نموذجا رائعا لكل العاملين معه لذا قررت الشركة

تعيين نبيل مراد تعيينا دائما في الشركة وذلك لاكتمال اوراقه المطلوبة و تعيينه هذا ليس كمشرف كمسماه الوظيفي قررت ادارة الشركة ان يكون نبيل احد اعضاء مجلس ادارة الشركة انبهر نبيل مما يحدث نظر سريعا الى ليلى وجد الدموع بادية في عينيها وقع عقد تعيينه و اصبح واحدا من مجلس ادارة الشركة في ليلة لم ينتظرها ابدا

و ها قد بدأ النجاح بعد انكساره و فشله العميق

لكن اي نجاح يعوض حبه المجهض من رحم الايام

الفصل الثامن والعشرون.. لقاء

استقر نبيل في مقر الشركة في مكتب مخصص له كعضو من اعضاء مجلس الادارة فقط يتابع العقود و مواعيد التسليم كان يخرج احيانا ليتابع العمل كما تعود لكنه اغلب الوقت كان يرى ليلى امامه و يتعمد ان لا يطيل الحديث او يتلاشاه

كان نبيل بارع في ان لا ينظر الى ليلى في الشركة لكنه كان كثير النظر اليها داخله كان لا يتحدث اليها فعليا لكنه لا يحاور سواها في الليل

و كان دائما يقرأ الشعر لها كما تعود

فكتب في الدفتر المخصص لها

هربت منك لاقيتني فيكي

بعدت عنك قربت ليكي

سهرت وحدي اتونست بيكي

احترت والله و تاه دليلي

اهيم شوقا اعود شوقا الى لماكي و سلسبيلي

طال السفر .. يا صديقي الحبيب

وكان الأمل في اللقاء ..عن قريب

أشوفك وأبوس ابتسامتك وأضمك

أقولك همومي.. وأدوب جوه همك

ونضحك .. ونحلم في عز النهار

وتضوي ابتسامتك.. ويحلى الهزار

وأسافر طريقي.. وأنا في انتظار

أقابلك مسافر .. في نفس المسار

كان مشتتا في كل ما يكتب صار يأتي بقصيدة من هنا او من هناك و في اخر سطور ورقة اليوم كتب

معللتي بالوصـل و المـوت دونـه

إذا مت ظمآنـا فـلا نـزل القطـر

فقالت لقد أزرى بـك الدهـر بعدنـا

فقلت معاذ الله بـل أنـت لا الدهـر

نام نبيل بعدما انتهى من كتابة ما بداخله مثلما تعود ان يفعل بعدما اقترح سليم عليه هذه الفكرة

لكن نبيل عانى كثيرا من انسحاب سليم الغير مبرر الا لسبب واحد

وفي الصباح ذهب نبيل الى الشركة فوجد سليم و ليلى داخلان سويا تقدم نحو سليم صافحه ثم عانقه قائلا له كم يشتاق اليه لكنه كان يقصد ليلى

و مد يده ليصافح ليلى وما ان لمس يدها وجد ان يدها مثلما كانت بنفس الشعور الذي يجتاحه منها نفس القشعريرة نفس الاحساس يدها مثلما كانت كإنها تسكن الالام بعد اكثر من عام وجدها كما كانت بالجرام

اهتز لكنه حاول اخفاء ذلك و ذهب الى مكتب رامي

جلس امام مكتب رامي وهو مرتبك فقال رامي الذي صار يعامل نبيل كصديق مهم في حياته

رامي : انا متأكد ان ارتباكك هذا بسبب بقاء مع ليلى

نبيل : لازلت احبها جدا

رامي : و ماذا تنتظر

نبيل : انتظر عودتنا

رامي : الم تحب سواها ابدا

نبيل : لا ابدا لم احب الاها وان شئت الدقة اعجبت بواحدة اخرى كان اسمها روز

رامي : عظيم اين هي الان

نبيل : موجودة اعلم عنها الكثير

رامي : اذا لماذا لا تحاول التقرب منها

نبيل : يمكنني المحاولة كانت رائعة

رامي : سأنتظر ان اسمع اخبارا تسرني في زواجك من روز

نبيل مداعبا : لا فهذا سيزعج يوسف جدا

رامي : من يوسف ؟ زوجها

نبيل : بالطبع لا

رامي : اذا ان كان اخاها

وقبل ان يكمل رامي كلامه قاطعه نبيل قائلا يوسف ابنها يا خالي العزيز

ضحك رامي و قال

اريد منك قبل الانتهاء من هذه السنة ان تكون مستقرا عاطفيا لا تدع العمر يذهب يوما فيوما

ولا تلقي بنفسك في العمل و تنسى قلبك و حبك

شعر نبيل ان رامي لازال متألم من عدم زواجه و عمره تعدى الخمسة و اربعون

استأذن نبيل رامي ان يذهب الى مكتبه ليتابع عمله

و بعدما عاد نبيل الى منزله

و دخل غرفته و اغلق النور و الباب جلس سارحا في ليلى

سمع صوتها يقترب و رآها برغم ظلام الغرفة لمسته فهدأ

شعر براحة غريبة همست في اذنه قائله

اشتقت اليك جدا

وجد نفسه يبكي كطفل منذ ليال كثيرة لم يبكي بهذا القدر ربما منذ يوم انفصالهما

قال لها كم تألم و لولا انه كان يقيت روحه برؤياها ولو من بعيد لكان مات حتما

ربتت ليلى على كتفه و ضمته الى حضنها اتكأ رأسه فوق كتفها استراح كعودة غريب الى وطنه

بكى ثم بكى فقبل رأسها و قال لها اريد ان اجلوس كوني بجانبي

جلس نبيل فوقفت ليلى امامه و حضنته مجددا وضع رأسه فوق صدرها فسمع نبضات قلبها شعر انه حي

توغلت بداخله الحياة فقال

يا جنتي يا ملاكي يا اقدامي و انسحابي

لم اعرف الحزن الا في البعد عنك

و لم ادرك الحياة الا ما صرتي حياتي

اشتقت اليك جدا

لكني قبلا اريد ان اسألك

هل في البعد عني انت كما كنتي

هل في انفصالنا وجدتي ما شئتي

كان شعور الذنب بداخلي و كأني اذنبت بحق الله

احتاج الف توبة ، اعيد كل حساباتي اتصدق بكل ما املاكي حتى اذا سر بي الله يهديني اياكي

مررت اصابعها فوق شعره و قالت

لم يكن لدي اختيار اخر انت تعرف كم احبك لم اشتاق اليك بحسب اشتقت لكل ثانية مرت بيننا انا اعرف انك لم تخبرني ب حبك منذ اول يوم حب و احببتني منذ سنوات لكن صدقني يا حبيبي انت لا تُنسى

ان احببتني دهرا و احببتك يوما

لا استطيع ان انساك فلتنس انت ما كان في البعد و اهتم بوجودي معك الان

قام نبيل و هو قادر على الوقوف قويا لاول مرة التقت انفاسه

ابتسم و قال

مشبعة انت يا جميلتي في الحقيقة والخيال

ليت اللقاء كان في الواقع لكني شبعت من حلم كان بها

ادرك نبيل ان كل ما كان ليس اكثر من حلم

لكنه صار افضل جدا من طبيبة روحه حبيبته المشبعة كما وصفها و نام نبيل مستأنفا الحلم وهو مصمم على اكمال حبه لليلى ولو في خياله لالف الف ليلة

الفصل التاسع والعشرون ... مَن ؟

يجلس فادي في مكتب رامي يتكلمان في المشاريع المنتهية في عام ٢٠١٩ و كم الجهد المبذول طوال العام لقد انهوا قرابة الالف مشروع فقط هذا العام كل الاحصائيات تقول انهم اصبحوا اهم شركة ديكور في مصر و يتكلما في وضع خطة لعام ٢٠٢٠ ان يصلوا لتفيذ ثلاثة الاف مشروعا في هذا العام

طرق نبيل باب مكتب رامي و دخل ليجلس معهما كما طلبا منه منذ قليل قال فادي لنبيل

يا نبيل كنت اعظم اضافة للشركة منذ سنوات ارى ان الفلسفة جعلتك تفكر جيدا في كيفية تنفيذ المشاريع في وقت قياسي

نبيل : الفضل لكما يا استاذي دائما استمع لك و لخالي رامي

رامي : لا يا نبيل انت مجتهد و تبذل مجهودا كبيرا جدا في العمل و وضعك لخطط التنفيذ الجديدة جعلت المشاريع تنتهي في وقت اقل

نبيل : الاهم عندي ان تصل الشركة في خمسة اعوام ان لا يكون لها اي منافسين

ظهر على وجه رامي اعجابا بفكرة نبيل ان لا يكون للشركة منافسين فقال

انا ايضا ارى انك بعد خمسة سنوات لن يكون لك منافسين

ابتسم نبيل بخيبة امل و قال

و على ما المنافسة انا كما ترى حياتي خالية تماما ليس بها ما يستدعي المنافسة من يريد شيئا فليأخذه بلا نزاع

صمت فادي لانه علم ان نبيل متألم جدا و بعد ثوان قرر يصارحه فقال كل هذا بسبب ليلى

نظر نبيل باندهاش وحزن وقال ليس هينا بالمرة علي انفصالنا كنت اعيش فقط لاتزوجها لكن قل لي من من علمت حبي لها

ضحك رامي و قال لنبيل اطمئن فادي لديه قدرة خارقة في انه يَشتَم رائحة الحب كلما اعجبت بفتاة اجده لاحظ ذلك

قال فادي بهدوء : يظهر الحب كما الرائحة فعلا و يكمنك ان تلاحظ من يحب من فقط حين تشتم منه رائحة حبها الاهم الان ان لا تفعل كما فعل خالك و تبدأ دون النظر للوراء حتى لا تنهار حين تجدها متزوجة شخصا اخر و انت لا تزال تحبها

سرح نبيل فيما قاله فادي

تصور لحظة دخول الدبلة اصبع ليلى وهي تنظر اليها فرحة و يكون الحبيب ليس هو

حزن جدا و قال لفادي اعدك ان افكر في هذا

الان استأذنكما لاني ذاهب الى التجمع الخامس فيلا استاذ رياض لتوقيع عقد استلامها

ذهب نبيل وهو ثقيل الخطوة

خرج من المكتب فقال رامي لفادي

اريدك ان تهدأ قليلا نبيل مهووس بحب ليلى انا ايضا اعرف انه مريض بحبها ، كن لطيفا معه حتى يستوعب ما تقوله دون ان ينزعج منك شخصيا

فادي : انا منزعج منه اراك به يتصرف كما تتصرف استطيع القول انه عبقري في العمل و فعلا ليس من ينافسه لكنه محاصر في الحب يريد ان يحيا فقط ليتألم

انظر كيف انت الان تعديت الخامسة واربعون ولاتزال تفوح منك رائحة حب عتيقة لا تريد التخلص منها

رامي فكر جيدا اريد ان تستوعب ما اقول و قوله لنبيل وفاء الكلب حين يكون لدى البشر فهو مرض

الانشغال بشخص خذلني بعد سنوات فقط لاني احببته هذا ليس اكثر من مرض وفاء الكلب

رامي : لست احيا على حطام حب لكني لم اجد من تعيش معي الباقي من عمري و انا مطمئنا اني لا أُخذل مرة اخرى

فيما كان رامي وفادي يتكلمان خرج نبيل ذاهبا الى مكتبه ثم يذهب الى التجمع فوجد ليلى تطرق باب مكتبه ممسكة ورقة بيدها

قال بلطف تفضلي يا ليلى اهلا وسهلا

قالت ليلى اهلا نبيل كل عام وانت بخير

تعجب نبيل من قولها هذا

ثم تذكر ان اليوم ١٠ نوفمبر ٢٠١٩ عيد ميلاده

ابتسم كأنه امتلك الكون بها وقال وانت اطيب يا ليلتي

شعر انه قال كلمة خاطئة و قبل ان يصلح ما قاله قدمت ليلى الورقة التي بيدها وهي طلب اجازة اسبوع لتكون مع اختها وفاء لترتيبات فرحها

وافق نبيل على طلب الاجازة في الحال لم يدري لما وكله خاله رامي ليكون المسئول عن مثل هذه المهام هل فعلا لكونه افضل من يشغل هذا المنصب كما قال رامي ام ليضعه رامي امام ليلى كمدير

لم يدري لكنه وافق على طلبها سريعا

وما ان خرجت امسك نبيل موبايله و كتب منشورا على فيس بوك

لو لم تكن هي هي لاحببتها مجددا

و جلس يفكر كيف ان ليلى بها كل مواصفات الفتاة من وجهة نظره

لم يدري حينها هل لانها كاملة فعلا

ام لانها مقياسه في الدنيا

خرج نبيل و وقع عقد استلام الفيلا و قرر ان يجلس وحده قليلا فذهب الى كازينو الشجرة ليجلس في مكانه المفضل مع ليلى لكن الان يجلس وحده

دخل و جلس امام النيل و سرح في كل ما حدث و امسك نوتة دائما معه يدون بها ما يريد قوله لليلى

وبدأ يكتب فكتب

شوف بقينا فين يا قلبي

وهي راحت فين

شوف خدتنا لفين يا قلبي وشوف سابتنا فين

فى سكة زمان راجعين فى سكة زمان

فى نفس المكان ضايعين فى نفس المكان

لا جراحنا بتهدا يا قلبي

ولا ننسى اللى كان يا قلبي شوف

جلس نبيل يفكر قليلا هل من الممكن ان تنساه ليلى او ان يصبح ذكرى ليست مهمة في حياتها هل حبها له الذي يصدقه ممكن ان تنكره و يصبح ليس كما كان

هو يرى ان ليلى أكثر الناس امانة و يستحيل تتزوج رجلا وهي تفكر في رجل اخر معقول يااه لو كان عمري انتهى قبل انفصالنا لكان بهذا تحقق اكبر احلامي ان اموت عاشقا لها فاتني الموت و عيشت به حي

مت عندها التي كانت حياتي

ظهرت دموع نبيل فجلس يلملم افكاره كي لا ينهار وعاد يكتب

من اليالى من بعدك واللى جرالى

سهرنى الشوق دوقنى الشوق طعم الحرمان فى الليالى

ياما ايام ضاعت يا سلام

فى عذاب والام سهران ما بنام

قضيت الليل مع قمر الليل ونجوم الليل نحكى فى كلام

ياما قلت عنك وغلبت شكوى منك

...وحياه الغالى عندك

...ابقى افتكرنى... حاول تفتكرنى

ولو مريت فى طريق مشينا مره فيه

او عديت فى مكان كان لينا ذكرى فيه

...ابقى افتكرنى... حاول تفتكرنى

ابتسم نبيل حين سمع صوت ليلى تتكلم وهو سارح شعر كمن يسمع صوتها يقول نعم يا حبيبي لقد وصلت اين انت ؟ سأبحث عنك و اتي اليك حالا

هل للخيال صوت ربما يكون كذلك ان كان الخيال خيال عاشق جُنَّ بحبيبته

نظر خلفه وجد وفاء اخت ليلى و ليلى واقفات و سامح خطيب وفاء يبحثون عن شخص ما جلس نبيل محاولا ان لا يروه و فيما هم يتكلموا لوح محسن والد ليلى من بعيد لهم فقالت ليلى ان ابي هناك كما قال لي

و اتضح ان ليلى كانت تتكلم مع والدها ذهبت ليلى و وفاء و سامح الى محسن وجلسوا جميعا و سمع صوت محسن ينظر في ساعته و يقول اجلسوا سيصل في خلال عشرة دقائق و من التوتر قام نبيل و ذهب الى بيته وهو يعرف جيدا من سيصل اليهم برغم انه لم يراه

الفصل الثلاثون .... امل بقى

قرر نبيل ان يتجاوز حبه لليلى التي غالبا نسته تماما و قرر ان يبدأ من جديد و ذهب الى عمله في مقر الشركة مر على ليلى فوجدها في مكتبها نبض قلبه كأنه لم يصدق قرار نبيل لكن نبيل قرر تجاوز هذا الحب و دخل الى مكتبه و امسك موبايله و اذ به يدخل على حسابها على فيس بوك وجدها كتبت منشورا منذ دقائق

احيانا تضحي بالكثير لكي تبقى امينا

تحير نبيل جدا هل هو التضحية الكثيرة ام انها لتبقى معه امينة تركته ام لتكون امينة مع والدها احتار جدا و سافرت عيناه في صورتها وجد نفسه يكتب اليها من جديد اخرج النوتة الخاصة بكلامه معها و بدأ يكتب

يا حبيبتي صعب علي قرار تجاوزك لكني اتظاهر به استحلفك بالله لا تصدقيني انا خلقت لاحبك و موجود فقط لكونك موجودة

شكرا لك يا وجودي يا كل حبي و احتياجي يا شمسي و ورودي يا حب عمري الذي ان عيشته لحظة يقف الزمن عندها فتصير لحظة لا تتكرر كلحظة رقوضي

طرق باب مكتبه و دخلت سكرتيرة الشركة كي تخبره بقودم مهندسة تصميم تريد عمل مقابلة لتقديم طلب تعيين و كان هذا من ضمن المسئوليات التي اوكلها رامي الى نبيل

قال نبيل ادخليها فورا

دخلت المهندسة ندى فوزي ترتدي فستانا اسود اللون رقيقا مثلها كما يبدو عليها من النظرة الاولى

دخلت بثبات و جلست امامه بعدما قال لها ان تتفضل بالجلوس

ابتسمت قبل ان تنطق اولى كلماتها

سرح بها فوجدها تشبه ليلى كثيرا لكن احقاقا للحق ندى اجمل شكلا اكثر من ليلى كانت ذات ملامح رقيقة تشبه اميرات الكارتون الجميلات

تكلم نبيل بثبات عكس ما صار بداخله من جمالها العميق وقال تشرفنا يافندم

قدمت ندى اوراقها فعلم انه اكبر منها سنا اربع سنوات تقريبًا

عزباء تسكن في مصر الجديدة

حاصلة على بكالوريوس فنون تطبيقية قسم ديكور اي انها حديثة التخرج شعر نبيل بداخله انها اتت في وقتها كل شئ مرتب للقاءهما كما يحدث في الافلام متألم من الفراق بسبب انفصاله عن ليلى الذي تعدى الان عام و اربعة اشهر

و يوم ما قرر ان يتجاوز حبيبته الاولى وجد جميلته الجديدة قصة متكاملة رائعة

سمع صوتا عذبا رقيقا كالندى من ندى تقول

سمعت عنك كثيرا قبلما آتي

نبيل : سمعتي عني انا

ندى : نعم سمعت عنك لكونك تكرمت في الشركة كاكثر مشرف انهى مشاريع في عام واحد

و تابعت انجازاتك و حلمت ان اعمل معك و ان تم رفض طلبي التعيين لاني حديثة التخرج فانا شرفت بلقاءك

ابتسم نبيل فقال احيانا يرسل لنا القدر ما نحيا لاجله

كالعمل مثلا فهو اهم المجالات في التحدي لاثبات الذات

انا شخصيا سعيد بلقائك لكني سأقدم اوراقك للاستاذ رامي و الاستاذ فادي و اقول رأيي و تأكدي ان رأيي حتما سيكون في صالحك

قامت ندى برقة و ثبات و كأنها عارضة ازياء و مدت يدها لتصافح نبيل و قالت سأنتظر اخباري بموافقتكم او الرفض تشرفت بك جدا

صافح نبيل ندى ولم يدري كيف شعر بحنان في يدها هل خدع نفسه ليشعر بهذا ام ان هذا الحنان داخله ام هي فعلا

تملك الحنان الذي يجعل الايام تهون و فيما هو كان غارق في التفكير كانت ندى قد ذهبت

جلس يلملم اوراق ندى ليرتبها في ملف خاص بها و ما ان وضع اوراق ندى حتى وجد النوتة الذي كان يكتب بها كلاما لليلى

سرح في صورة ندى في سيرتها الذاتية

و بدأ يكتب في النوتة فكتب

!انا اتوب عن حبك انا ؟

انا لي في بعدك هنا ؟

ده انا بترجاك الله يجازيك

يا شاغلني معاك وشاغلني عليك

و ان غيبت سنة انا برضو انا

لا اقدر انساك و لا لي غنى

و لا اتوب عن حبك انا

صدم نبيل بعدما شعر انه من الممكن ان يكون بدأ في حب ندى ان الكلام الخارج من قلبه لم يزل يخرج لليلى

لكنه كتب في الصفحة المقابلة ان ندى هي امل جديد

امل قد يعيد للحياة الوانها

امل قد يكون له عمر مديد

و ربما تكون مملكة يحاصر بين اسوارها

من الممكن ان تكون حبيبة ثم زوجة ثم ام لابناءه

و ربما يكون القدر ارسل مكيدة ليوقع به غريقا في بحارها

قد تكون فشلا جديدا و ربما اشتاق قلبه للجراح

وربما تكون روحا تحيي قلبه و تبدل الحزن بالافراح

تحير جدا لكنه الان ولاول مرة يرى انثى يمكن وضع اسمها بجانب اسم ليلى ان لم تتفوق ندى فرح نبيل ان بقلبه امل لحب جديد

فكتب في اخر سطر

ندى امل تبقى

الفصل الحادي والثلاثون .. الواضح

انهى نبيل سرد ما كان بينه و بين ليلى وكانت ندى بعين دامعة تستمع له بعدما تعيينت في الشركة اجتهد نبيل في اقناع الدمع ان يبقى في عينيه و بالكاد الدمع اقتنع

و بعد ما انهى كلامه قالت ندى بهدوء

الان لديك فرصة ان تختار شريكة اخرى قل لي ما هي شروطك

رفع اصبعه و قال هو شرط واحد

ان لا تتركني شعر نبيل كم هو محطم

و لاحظت ندى هذا ايضا

قال نبيل لندى وهو متخوف من ردها

ندى هل لديك مانع ان نرتبط

تعجبت ندى من طلب نبيل و قالت باستفهام انت لم تعرفني الا من ايام حتى اني لم اكمل في العمل اكثر من شهر واحد

قال نبيل بانكسار لكني احتاج اليك منذ ولادتي

شعرت ندى ببعض الشفقة على نبيل فسألته ماذا لو اكتشفت في ارتباطنا انك لست الشخص المناسب و طلبت الانسحاب

قال نبيل ان كان هناك سببا واضحا لاكون ليس مناسبا لك سأغيره فورا لاني لا اريد سوى الاستناد على شخص اثق به وانا لم اثق باحد غيرك منذ اكثر من عام

لكن لو لم يكن هناك سببا فحرام عليك تركي

قالت ندى بهدوء دعني افكر

و قامت الى قسم التصميمات و دخل نبيل الى رامي فوجده يقرأ في اوراق قديمة

ترك رامي ما بيده و انتبه لنبيل المتوتر و قال تعال يا نبيل

جلس نبيل فطلب رامي كوبين قهوة من اشرف مسئول البوفيه في الشركة

نظر الى نبيل و قال اريد ان اطمئن عليك قل لي فيما تفكر

نبيل : انا لست مستقرا و افكر في الخطوبة

رامي : رائع من هي اذا

نبيل : ندى

رامي : كان توقعي الاول

نبيل : لماذا

رامي : اعرف كيف تفكر يا صديقي فانت نسخة اصغر مني دائما ارى بك نفسي

نبيل : قالت لي ستفكر و تقول لي رأيها

رامي : الا ترى ان الامر كان لابد ان يأخذ وقتا اكثر من هذا انت تعرفها منذ ايام

نبيل : شعرت انها كالهواء و انا منذ عام تحت الماء احتاج اليها كي اعيش

رامي : اتمنى ان تعيش اذا

شرب رامي و نبيل القهوة و خرج نبيل ذاهبا الى بيته لكن لتوتره ذهب مجددا لكازينو الشجرة و جلس هناك اغمض عينيه فعاد بالزمن لليلى التي تجاوزته سريعا و هو لا يزال يحاول الشفاء منها

عاد الى بيته امسك موبايله و ارسل الى ندى سأضحي بكل ما املك حتى اصل اليك

ردت ندى بسرعة قائلة نبيل انا اسفة لن استطيع

شعر نبيل ببرودة في قلبه و كتب لها لماذا

قالت حبك لليلى لم ينتهي و حين كنت تتكلم عنها حملت عيناك حبا و سمعت في صوتك عشقا فحبك لها واضح وانا لم ارى اني من ينسيك حبا عظيما كهذا

لم يعرف نبيل ماذا يقول لكنه شعر كأنه دفن حيا لم يستطيع التنفس كالميت

امسك النوتة و كتب بها

قطرة احباط تصنع فيضانا في محيط الفشل

يا ليلى كيف لم اشفى منك و كيف لازال يفوح مني رائحة حبك ربما نسيت اني لا اجيد الحياة بدونك و ان قولت الحق مطلقا انا لازالت احبك فعلا لكن رجوعنا مستحيل لكني لازلت ارجوه فيارب اعطني ما يؤهلني للوصول للمستحيل

....

كل ما بنسى تفكرني الحاجات بيكي

أئنك تدمعك عيني كإني مش هغنيكي

دمايا ماتستاهلش تكون كحل في ليلة لعينيكي

و اغني لك و امول لك مواويلك

ماتسمعينيش ولا تشوفينيش

ومش لازم مادام عايشة مادمت بعيش

و في الصباح ذهب نبيل الى الشركة و بمجرد وصوله وجد ليلى حبيبته المستترة في كتابته و لياليه امامه مد يده يصافحها فاشتاق لها

و كأن يدها فعلت اشواقه كأن الحب دام

و عيناها اعادت له ما فقد طوال العام

ذهب الى مكتبه مترنحا كالسكران

امسك النوتة و بدأ يكتب

انا بك كنت بطلا والان انا الجبان

اعرف ما بداخلي ولا اقدر ان اقوله من الخذلان

خذل من كل ما عيشنا

خذل يشبه اطلال بيتنا

صمتي يشبه البركان

كماء يغرق الظمآن

و يم يضرم النيران

فيك و ذكراك و حبك و حياتك ولا تحزن هذا هو الانسان

الفصل الثاني والثلاثون ... اراء

اصبح الحزن باديا على وجه نبيل مما جعل كل من حوله يلاحظون الا رامي الذي كان يتجنب الحديث مع نبيل فيما يزعجه لكن رامي رأى ان نبيل تمادى في الحزن برغم من سلامة اسرته فاتصل رامي بنبيل يوم الجمعة ٦ مارس ٢٠٢٠ ليدعوه للعشاء لم يرد نبيل سريعا لكنه رد

و اتفقا ان يلتقيا و بالفعل بعد ساعة كان رامي ذهب ليأخذ نبيل الى مدينة نصر ليألكا و جلسا يتحدثا

قال رامي : قل لي ماذا بك و ما هذا الذي يجعلك هكذا

نبيل : اشتقت اليها جدا

رامي : من هي

نبيل : انا لم احب غيرها من الاصل

رامي : تتكلم عن ليلى اذا

نبيل : نعم

رامي : وما المانع ان تتفق معها و تعود كما كنت

نبيل : لا يمكن هي الان تحب رجل غيري

رامي : ومن قال لك ربما تكون ظنون

لمعت عين نبيل و عاد للخلف قليلا و رفع وجهه الى اعلى و قال بهدوء

اعرف عيناها حين تعشق و روحها حين تضحك ربما نكون انفصلنا ولا نلتقي لكني اشعر بوجودها و اتحدث معها و احيا لاجلها لم اتعلم النوم بدون سماع صوتها فاحتفظت بصوتها في روحي اغمض عيني و لا انام الا حين اسمع صوتها بداخلي يقول لي لا تقلق

رامي : ما هذا ! ما كل هذا الحب

نبيل : ليتها علمت اني وصلت لحدود الحب

رامي : قل لي ما تعريف الحب من وجهة نظرك اذا ايها العاشق

نبيل : كانت هي تعريفي الوحيد كنت ارى الحب هو دافع امتلاكها روحي ربما عشت بعد انفصالنا لكني ميت على قيد الحياة بدون ما اتنفس وجودها و اتنسم ابتسامها كانت دافعي للعيش و كنت ارى انها قيمتي كنت دائما اقول لها انا جميل بقدر حبي لك و عظيم بقدر حبك لي

رامي : هل تسمح لي ان اناقشك ؟

نبيل : بالطبع يا خالي تفضل

رامي : الحب يا صديقي شعور متغير كالجوع والعطش يذهبان بعد ما تأكل و تشرب فالحب ايضا يذهب احيانا

بخلافات و خيانات و ضغوط ولكونه متغير لا يصح لاي مدرك ان يضع الحب اساس اختياره لان كل حب يفتر ويتجدد و يفتر و يتجدد

الخطوط المستقيمة في القلب تعني الموت فالحي يرتفع ويهبط و الحب الحي يرتفع احيانا و يُنسى احيانا

نبيل : رأي يستحق التفكير

ماذا اذا يُنجح الحب او يكمل الحب بالزواج

رفع رامي اثنين من اصابعه و قال شيئان ينجاح اي حب

نبيل : ما هما

رامي : الاقتناع و التمسك

اذا اقتنعت بشريكك ستقرر المسير معه

وحين ينخفض الحب و يصعب الطريق يأتي دور التمسك فالكثير من المحبين يخورون و يذهبون

نبيل : ما هذا انا مندهش من رأيك

رامي : عليك ايضا مراجعة كلمة انك جميل و عظيم بقدر الحب

نبيل : و ماذا اقول اذا

رامي : انت جميل بقدر ما تفيد من حولك و عظيم بقدر ما تحوي الما في حياتك

نبيل : وهل انت عظيم لانك تألمت

رامي : ما عيشته يا نبيل انا عيشته قبلك بل اكثر قسوة

نبيل : قل لي اكثر ما المك

رامي : اعدك سأقول لك كل هذا لكن اسمح لي اسألك ما الذي جعلك تفكر في ليلى كل هذا ولا تفكر في غيرها

نبيل : انا اتحدث اليها يوميا في خيالي و اكتب كل ما اريد قوله

رامي : يمكنني مساعدتك في الشفاء منها

نبيل : كيف

رامي : توقف من اليوم عن الكتابة لها و اكتب لنفسك و لحلمك و انس امرها

نبيل : لا اعرف كيف لكني اعدك سوف احاول

و قام نبيل و رامي بعد وقت كان مهما في حياة نبيل

عاد نبيل الى بيته و دخل غرفته بعدما قرر انه لن يكتب لليلى مرة اخرى لكنه قرر ان يقرأ الاوراق المكتوبة منها

كوداع جلس يقرأ كثيرا و دموعه تواسيه و تشاركه حزنه شعر ان الالم لا يحتمل فامسك نوتة جديدة و كتب

أمسكت اوراقا قديمة لحبيبة عمر فات

فوجدت تعهدات و خطابات كثيرة و امنيات

فاستحت الاوراق و الاقلام و شعرت بالحبر يسأل الله الممات

و الاقلام ندمت على وعود لم توفى

مكتوبة في اجمل عبارات

فيا اوراقي لا تخشي مني فالذنب ليس ذنبك

ولا تلملم يا قلم حبرك فالخطأ ليس خطأك

ربما خطأ من صدَّق

ربما خطأ من وثَّق

رب الايام بشعورنا لعبت

لكن الاكيد يا اوراقي انك معي الان

وانا اصدق ما بك

لا لصدق الكاتب لانه ان علم بوجودك لحرقك

فقط اصدق طيّاتك و حبرك

اصدق ما كتُب بك لاني احبك

و اسمحي لي يا نفسي ان اكتب لليلى كلمات قرأتها قبلا

انا الايد اللي مانعاني انا الاسر و انا المأسور

انا الغايب انا الدايب صبابا و الجناح مكسور

كأنك في مولودة و موجودة ومفقود حب مفقودة

واغانيكي انا هي

وانا المنقوش في كفينك يا موشومة على صدري ولا يفصلنا .... يوم فاصل ف ماتلومينيش

عيشت معك سنوات كنت فيها بطلة قصتي و هجرت روحي و عيشت معك جريحا في قصتك و ملّكتك قصتي صرت احيا لاحكي عنك وحبك احيا بنبض قلبك و تركت كتابي و عزمت العزم لانساني

و اتذكر كل ايامك انت التي نسياني

فصرت منسيا مني ومنك كأني ظالم جاني

غريب بلا مأوى في ارض دمرها فيضانك

و عيشت غريبا في داري منتظر العودة لوطن احضانك

و من اليوم سأعود اكمل رحلتي

ولو سحفت على الايام

لست ضيفا في قصتي

لا اعيش بالالام

لدي فرصة ان احيا

و ان اعود لايامي لم انساك ولا اتوقع التعافي

كنتِ سريعة الشفاء و عشت مريضا بك انت التي كنت دائي

لم اتوقف عن حبك لكني من اليوم سأعيش الحياة لاول مرة . لا اعيش على ذكراكِ

الفصل الثالث والثلاثون... ربما

بدأ العالم يتأثر بجائحة كورونا توقف كل العمل و النشاطات و فُرِض حظر و كل جلس في بيته عدا نبيل الذي كان يذهب لمتابعة تسليم المشاريع التي لا يمكن تأجيلها و لقلة وقت العمل كان نبيل كثير التفكير و في يوم ٨ يونيو ٢٠٢٠ كان عائد الى مقر الشركة فوجد ان رامي ينتظره في مكتبه توجه سريعا الى خاله

فوجد رامي و فادي موجودان في المكتب وما ان دخل نبيل و سمع صوت فادي يقول لاحد في التليفون ها نبيل قد اتى سأعرض عليه الامر و اعود اخبرك بما قال

دخل نبيل وجلس امام مكتب رامي و اذ بفادي يقول

نبيل رينا ابنة صديقة فرح زوجتي في اداب فلسفة و تريد من يساعدها في كتابة بحثا لتجتاز عامها الثاني في الكلية

رد نبيل بلطف يشرفني يا استاذي لكن اسمح لي انا كنت في الفرقة الثانية منذ سبعة سنوات ربما لا اكون مفيدا لها

فادي : انا اثق بك ساعدها بقدر الامكان

رامي : انا متأكد انك ستفوق توقعاتنا كعادتك

و فيما هم يتكلمون طرق الباب و دخلت ليلى الى مكتب رامي فيما كان نبيل ينظر في الارض لم يرفع رأسه

سمع صوت خطواتها كما كانت ، تذكر اخر لقاء بينهما قبل لقاء الفراق حين هربت ليلى من الظروف و ضغط ابيها اليه فقررا ان يذهبا ليلعبا و يمرحا و ينسيا الازمة و كان يوما مميزا لانها عانقته و قبلت جبهته قائلة

انت من يهون العمر لاجله لست حبيبي فقط انت ملجأي و صديقي الاقرب و ابي الغالي

و بالرغم من كونه كان خائف ان يكون اخر لقاء كما كان يشعر بقوة انه لن يستمر مع حبيبة عمره اكثر من ذلك و لم ينسى خصوصا لانها ذهبت لشراء قلم و كتبت على تذكرة دخول الملاهي كلمة واحدة لازال يتذكر شكل و خط كتابتها كتبت له

بحبك

قام واقفا ليصافحها و مد يده و نسى انفصالهما

ابتسمت ابتسامتها المعتادة و مدت يدها بثقل و قالت اهلا نبيل كيف حالك

تذكر انه صار غريبا فقال كيف حالك انت

وضع فادي يده على خده كمن يشاهد مشهد سينيما حيث توقف الزمن فأدرك نبيل و جلس سريعا

قدمت ليلى شيك لرامي اتى لها منذ دقائق و خرجت

قال نبيل بسرعة كمن يخشى مواجهة رامي و فادي

قل لي متى اذهب الى رينا

فادي : هل يناسبك غدا

نبيل : وهو كذلك استأذنكما

و خرج بسرعة امسك موبايله و فتح فيسبوك و كتب

وتلاقينا لقاء الغرباء

و قرر ان لا يعود يفكر مجددا ربما كانت غفوة من الفراق او لحظة يقظة من الحب النائم

ذهب نبيل مقاوما فكره و حنينه و كتب في النوتة

..... جذور

.... حين قررنا الرحيل تألمت كثيرا في البُعد

.....و عانيت كثيرا في الاقلاع عنك

وليال الدمع تشهد و اطنان الاحلام تشهد

و الكلمات و الطرقات و البسمة و العين تشهد

و حين ظننت الشفاء و احتفلت بالنسيان

صُدفة لقاء اعادت الجذر ينبت و ينمو و يتوغل

كما كان بل كما ظل

لاني لم أقلع عنك بل كنتي معي في الخيال

ثم في الغد ذهب الى فادي الذي صاحبه الى بيت رينا و ما ان رآها نبيل حتى شعر شعور غريبا جدا

لاول مرة منذ انفصاله عن ليلى يشعر و كأنه يرى من ستصبح زوجته و كأن صار لقلبه اصبعا اشار له قائلا

هذه هي عليك ان تحبها

توتر نبيل جدا

جلس يراقب رينا بصمت وهو يحاول ان يسكت ما سمع بداخله لكن الصراخ الصامت داخله جعله ينزعج اكثر و بدا على وجهه انه غاضب

لاحظ بعض التصرفات من رينا الخجولة المتوترة نمت عن بعض الصفات في شخصيتها

كلما تكلم نبيل كان يبدو على رينا التوتر اكثر

و بعد اول لقاء خرج نبيل و هي لم تتكلم بكلمات فقط كان باديا عليها الخوف

ترك نبيل فادي و ذهب الى بيته و بدأ يكتب

هل صرت هوائيا مراهقا ينجذب كلما

رآى حبة حب بها برعمًا نما

هل من الممكن ان تكون هي

ام اني ابحث عن ليلى اخرى

هل هي حبيبة و شريكة العمر الجديد

ام ان قلبي الخداع قرر يلعب بي

فاسمع يا قلبي اذا

محتمل تكون هي انما

لو لم تكن هي لن اصدقك ابدا

لا اعرف ما اقول الا ....

ربما

الفصل الرابع و الثلاثون ... نقاش

جلس نبيل امام مكتب رامي بعدما انصرف الجميع من الشركة ماعدا رامي و نبيل

رامي : قل لي ماذا تخطت للوقت القادم اخيرا اصبح لديك وقتا متاحا لما تريد فعله

نبيل : لا ادري ما اعمل لست ملتزما بشئ الا موعدي مع رينا

رامي : لما لا تفكر في رينا

نبيل : ان افترضنا اني فكرت بها هل هي ستفكر بي

رامي : لما لا

نبيل : انا شخص مستهلك منحوت الروح

رامي : لما كل هذا

نبيل : اقول لك و يظل الامر بيننا

رامي : تفضل

نبيل : ليلى و سليم ارتبطا و يرتبا خطوبتهما

رامي : انا اعلم هذا منذ عام تقريبا

نبيل : نعم هما ارتبطا منذ عام او اكثر

ظهر الدمع في عين نبيل لا لترك ليلى بل لاشتياقه العميق لسليم

رامي : اظن ان اتى وقت اطلاعك على بعض اوراقي

قام رامي و فتح كتابا قديما لديه اخرج منه بعض الاوراق المطوية

و اعطى نبيل ليقرأ فوجد اوراقا تشبه اوراق ليلى تكاد تكون تحمل نفس الرائحة و الكتابة و الخط

جلس يقرأ فوجد خطابا مميزا مكتوب به

حبيبي رامي محظوظة لكونك معي و من دون نساء الدنيا احببتني

كيف ارى نفسي معتادة و انت ميزتني

و كيف اراك طبيعي و انت كساحر ابهرتني

اليوم كنا معا و تعركلت قدمي كدت اسقط و قبل وصولي للارض ساقطة وجدت يدك تمتد لي تحملني قبل ارتطامي شكرا لك يا صديقي و سنيدي و حبيبي الوحيد

ابتسم نبيل وهو يقرأ عبارات قديمة لحب محير فقد تحير نبيل اين ذهب ذاك الحب

قبل ان يقرأ المكتوب في ورقة اخرى سأل رامي اين هي الان

رامي : موجودة و بخير

نبيل : اذا اين ذهبت

رامي : لم تتركني و تزوجت صديقي كما فعلت معك ليلى او ستفعل حتما لكنها تزوجت و هي معي كانت تتواصل معي و نخرج متشابكي الايدي و تضع راسها فوق كتفي و تهمس في اذني لا احب سواك

و انا العشيق لا الزوج

كانت تبذل مجهودا عظيما و تقضي ساعات تقول لي كم هي مخلصة لي

و هي من الاصل تخون زوجها معي

نبيل باندهاش : و كيف لم تلاحظ

رامي : كنت غارقًا في تجهيز بيتنا كنت اعمل ليلا و نهارا لاصل اليها و في الطريق اليها بعدما قررت ان تكون هي هدفي ذهبت بكل ارادتها لرجل غيري و لكونها انانية قررت تحتفظ بوجودي اكبر وقت ممكن

نبيل : انا اسف لما حدث لك

رامي : القصة لم تنتهي

نبيل : كيف

رامي : سأجمع لك الاوراق التي تخص موضوع نانسي هذه و اطلعك عليها

نبيل : اتفقنا يا صديقي الاهم ان لا تنزعج

رامي : تستطيع ان تتكلم مع رينا ربما تكون هي التي تكمل معك الطريق

قام نبيل و ذهب الى بيته فقط يعرف رينا من شهر ونصف ليس اكثر

لكنه ظل يفكر بها منذ اول لقاء

امسك موبايله و ارسل اليها رسالة واتساب

رينا مساء الخير هل ذاكرتي ما اتفقنا عليه

رينا : مساء الخير يا نبيل ذاكرت لكني لم انتهي منه

نبيل : هل تفعلي شيئا مهما الان

رينا : لا فقط متوترة و مكتئبة قليلا

نبيل : لماذا

رينا : ليس عندي ما اقول فقط اشعر بانزعاج

نبيل : عندي اقتراح ربما يساعدك تهدأين

رينا : تفضل

نبيل : هل تحبي الشعر او القصائد الغنائية

رينا : لست مهتمة بهذا الامر لكن لماذا

نبيل : احب الشعر جدا و اقضي اوقاتا طويلة في قراءة القصائد و كلمات الاغاني

رينا : تحياتي لما تفعل

نبيل : الاقتراح هو اني اقرأ لك كلمات لعلها تساعدك في الهدوء

رينا : اتفقنا لكني اريد ان اسمع كلمات حزينة

بدأ نبيل في تسجيل مقطع صوتي و قال

نسيانك صعب اكيد ملوش غير حل وحيد ابدا من ثاني حياتي واصادف حب جديد ولو ان الحب الثاني مش ح يرجعلي زماني ولا ح يعوض حرماني الليي في حبك بيزيد

لكن طول ما انت في بالي صورتك دايما في خيالي نسيانك صعب اكيد...

كان صعب على نبيل تمييز هل يرثي حال قلبه الذي صار مستحيلا يتزوج حبه الاول كما كان يتمنى طوال عمره

ام انه يخبر نفسه ان الحب الاخر له طابعه الخاص ولا يقارنه بالحب الاول

استمعت رينا الى المقطع الصوتي و ارسلت له

صوتك مريح شكرا يا نبيل

قال نبيل : متى تريدي ان تكون حفلة خطبتك

تذكر نبيل يوم ميلاد ليلى وهو ٢٠ اكتوبر فقال اذا قالت رينا انها تريد خطبتها يوم ٢٠ اكتوبر فهي اشارة لنجاح هذا الحب اخيرا

صدم نبيل حين رأى رسالة رينا تقول اريدها يوم ٢٠ اكتوبر

فقال انظري اذا عليك ان تفكري جيدا و ان لم يكن لديك مانع سآتي لاخطبك

ردت رينا ببعض الغضب

نبيل لا احب من يجعل هذا الامر مجالا للضحك

نبيل : انا لم اضحك انا اقول لك ما بداخلي فقط فكري جيدا و ان لم يكن لديك مانع سآتي اليك و نتزوج

توترت رينا جدا و قالت له سأفكر اسمح لي الان ان اذهب

توتر نبيل جدا فامسك النوتة و بدأ يكتب

قل لي يا انا ماذا تريد

هل تنصب لي فخا جديدا و تريد ان تأسرني

الم يكفيك الاسر مع حبيب تركك و نساني

ام انك استمتعت بألم كاد يقتلني

هل احببت مرة اخرى و نسيت ما حدث

ربما تهبك هي الحياة و ربما تصبح انت في نظري الجاني

ارجوك لا تقتلني مجددا

ارجوك لا تميتني مجددا

كن حذرا يا انا اقنعها ولا تحبها

افعل ما يطمئنها ولا تطمئن لها

اعطيها ما يكفي للحياة و مت انت عن الحياة بها

قدم لها حبك و لا تعش بحبها

أمن لها طريقها ولا تآمن لبقاءها

ربما ترحل وانت تبقى مدانا

اهدأ فقط اذكر ما حدث في ماضينا و سنرى ما سيحدث في يومنا و غدانا

الفصل الخامس والثلاثون.. المهم

اتصل نبيل المتوتر برامي فوجده يستعد ليسافر الى الاسكندرية مع فادي ليقضيا اسبوعا في هدوء و لسبب انتشار فيروس كورونا فقد اغلقت جميع الشواطئ فقط قررا ان يذهبا ليجلسا معا بعيدا عن الشركة و العمل

نبيل : هل لي ان اتي اليك قليلا

رامي : بالتأكيد تعال انا موجود في الشركة بانتظار فادي

نبيل : سآتي حالا

و ذهب بسرعة الى رامي فوجده يقرأ في نفس الاوراق القديمة

جلس امامه و من دون مقدمات قال له انا خائف يا خالي

! رامي : خائف ؟

نبيل : نعم انا خائف من موقف رينا هي تفكر الان و انا لا اعرف متى ستحسم موقفها

رامي : من الممكن ان انصحك بشئ

اعرف انك تحب الكتابة اكتب ما تخاف منه صِف كل ما بداخلك اخرج شعورك كلمات حتى تحجم ما تشعر به و تسميه بمسياته قل عن رينا ما تريد قوله لنفسك

قل ما هو الحب من وجهة نظرك اكتب شعرا اكتب قصة لا تتوقف عن الكتابة هذا سيساعدك جدا

وصل فادي و اتصل برامي لينزل من الشركة و يذهبا الى الاسكندرية

نزل رامي و نبيل من الشركة فذهب نبيل الى بيته و امسك نوتته و بدأ يكتب

ما هو الحب ؟

الحب هو ان تمارس صفات الاب و الام و الاخ و الصديق مع شخص واحد

ان تكون عالمه و يكون لك الكل

...

كيف ارى قصة حبي ؟

قصة حبي الوحيد التي انتهت جعلتني فاقد الثقة في كل الحب

كل الوعود كاذبة كل الكلمات خادعة هذا جعلني ايضا اخاف من عيناها المطمئنة عين رينا الجميلة

غريبة في دفئها تشعرني كأني ارى ام ثانية

طفلة ناضجة مفكرة بسيطة تضحك ف تنسيك ماضيك المؤلم

تخاف من الكل لكنها تطمئن كل الخائفين

ارى بها كل ما اريد و اكثر

احتاج اليها كي اعبر جسر الايام مطمئنا

لكني لا استطيع التحرك اليها

كعاجز يبعد الشفاء عنه خطوات

يرى شفاءه في عيناها ولا يستطيع ان يخطو خطوة كي يعيش

اعرف ما يريد المحبط اظن انه يريد ان يهرب من الوعي الى اللا وعي

كالمدمن او السكران يذهب من واقعه الى واقع في خياله فقط

ربما واقعي يكسر قلبي و لاني كما قال خالي رامي لم يعد لي فرصة ان اتزوج حبيبة عمري او اول حب على الاقل

لكني محتاج من يأخذ بيدي و ينسيني واقعي الموجع و يهب لي واقعا يستحق العيش

امسك موبايله وارسل الى رينا

اريد ان اسألك سؤالا

رينا : تفضل

نبيل : هل رأيتي بي امرا يزعجك او تريدي ان يتغير

رينا : انا لا اعرفك جيدا لكني حتى الان لم ارى بك شيئا يزعجني

نبيل : هل هذا يقول ان رأيك اقرب للقبول

رينا : لا انا لم احسم موقفي بعد

اسفة يا نبيل انا اعرف ان الامر لا يحتاج كل هذا التفكير لكني لم اعرف اصل الى قرار

نبيل : سأنتظرك مهما طال تفكيرك

و قال نبيل في داخله

و كيف لا انتظرك وانت صفحة عمري الجديدة تكتب سطورها الاولى

احتاج اليك كي اجدد ما تبقى من روحي

يا حلم رقيق مخيف يحتاج مني الصبر

و انا مشتاق لمن تأتي بشفاء لقلبي و تهمس في اذني وتقول

اطمئن انا لن اتركك

شعر نبيل كم يحتاج و يحب رينا و قرر ان لا يقول حتى لا يضغط عليها

و يجبرها تختاره

يحتاج اليها لكن المهم عنده هي

لانه فعلا احبها و كانت هي تمام شفاءه من مرضه الغريب

مرض حبه لليلى

لم يعد نبيل يحتاج الى كلام الحب و ان كان هذا جميل لكنه صار يحتاج ان يشارك حبيبته خطواته

نجاحه و فشله يسكن عينها حين يحتاج اليها

لم يعد مثلما كان يقول يحب حبا بلا حدود لانه توصل اخيرا ان الغير محدود غير موجود

المحدود مهما كان بحدود واسعة هو واقعي و حقيقي

الغير محدود وهمي و افتراضي

فقرر ان يحب رينا حبا محدودا لكن حدوده تفوق ادراك نبيل للحب و الحدود

حب عميق اكثر ما يعبر عنه العين لا الكلام

حب يقوله الصمت قبل الحروف

حب باسلوب يحترم و يقدر منه و منها

لكنه كان دائما ما يحاول اخفاء حبه الجامح و دائم تذكر ان حبه الاول لم ينجح فصار يقول لنفسه في كل موقف

احذر ربما لا يتكرر لقائكما وانتما حبيبين

ربما تتركك اليوم او غدا

اكتشف نبيل ان الحب الفارق الذي لا ينسى هو اكثر قصة حب اخرجت منها حبا حقيقيا و عميقا ليس اكثر قصة حب قدم لنا الحب من ابطالها

اكتشف اليوم فقط ان الحبيب الذي لا ينسى هو اكثر حبيب احببته ليس اكثر شخص احبك

ف قرر ان يحب رينا اكثر جدا من ليلى

لكنه فقط يحتاج موافقتها لانه لم يعد قادرا على الحب بلا منطق

قال نبيل الى رينا

يفرحني موافقتك او رفضك

لاني اعرف كم تخافين من اتخاذ قرار مصيري كهذا

اعرف انك مترددة

اعرف انك خائفة

و صدقيني يا صديقتي انا ايضا خائف

اعرف و اعرف و اعرف و كل هذا ليس مهما

المهم عندي هو انت فقط

كاد ينفجر نبيل و يقول لها انه يحبها

لكنه قرر الصمت لان الصمت اكثر اللغات تعبيرا عن ما بداخله

الفصل السادس والثلاثون .. حقيقة

مرت ايام و رينا متخوفة من القبول و الرفض و بدأت تشعر بالذنب تجاه نبيل المنتظر موقفها لكنه كان مدرك انها تبحث عن سبب للرفض و اخيرا تلقى رسالة من رينا قائلة

نبيل انا اخيرا وصلت لقرار

شعر نبيل ببرودة في قلبه غريبة

تأكد انها تصيغ رفضها الان

قالت رينا

انت شخص جميل و موقفي لا يعني اي شئ الا اني لم ارى اننا متشابهان

انت شخص ذو نظرة عميقة للمواقف و انا احب البساطة في التعامل انت تحلل و تدقق في كل ما ترى دون النظر للجمال و انا احب ان ارى الجميل ولو ضئيل

اسفة لكني اتمنى لك شريكة افضل مني

رد نبيل بهدوء وقال أتعرفي؟؟ حين قررت ان اتكلم معك بشأن ارتباطنا كنت مدرك ما تقوليه الان لكني كنت اختار ما ينقصني لتصبحي الجزء الاجمل في مكملتي و هدوئي

حين يرهقني التفكير بعمق ارى بك ابتسامة مطمئنة و حين لا ارى الجمال اجدك الجمال

كنت خائف اقول لك ما اشعر به

كلمتك بالمنطق المطلق المجرد من المشاعر لكني استطيع قولها الان

ربنا انا حقا احببتك ... و دعيني اتفق معك اتفاقا

رينا : تفضل

نبيل : موضوع ارتباطنا لم يغلق

رينا : لماذا

نبيل : موضوع ارتباطنا لم يغلق لانه لم يطرح من الاصل و هذا ما سأعتبره منذ هذه اللحظة

انت اختي و صديقتي هذا لو لم يسبب لك اي ازعاجا

رينا : لا هذا لا يزعجني

صمت نبيل و قرر ان يعود يقرأ الشعر فقرأ واحدة من قصائده المفضلة

..ستحب كثيراً يا ولدي

وتموت كثيراً يا ولدي

..وستعشق كل نساء الأرض

وترجع كالملك المغلوب

بحياتك يا ولدي امرأةٌ

عيناها، سبحان المعبود

فمها مرسومٌ كالعنقود

ضحكتها موسيقى و ورود

..لكن سماءك ممطرةٌ

وطريقك مسدودٌ.. مسدود

مقدورك.. أن تمشي أبداً

في الحب .. على حد الخنجر

وتظل وحيداً كالأصداف

وتظل حزيناً كالصفصاف

..مقدورك أن تمضي أبداً

في بحر الحب بغير قلوع

...وتحب ملايين المرات

وترجع كالملك المخلوع

كان كل هذا بصمت تجاه رينا التي جعلته يحب مجددًا

جلس يقاوم التفكير و الاحباط و كرهه لما يحدث خصوصا انه يجهل من يلوم لا يعرف من يحرك احداث القصة من حكم عليه بالوحدة من حكم عليه بالانفصال صار يرى ان الحب الجديد وداع جديد و كل ما اقتربت من شخص تخيل حياتك بعد رحيله ولا تتعلق به

امسك نوتته و كتب

ما قداميش اي اختيار غير اني انسى عمري اللي فات

مايليقش بي اعيش عاللي كان وافضل حزين عالذكريات

ولو اني عشت سنين كتير مكمل حبي في تخيلات

و الخيال يكبر ويكبر و احلو بيك يا حب مات

كل اللي كان مابعدش عني

كل اللي بينا معايا وحدي

و كل في حلم في كل ليلة برجع اشوفك واخدك في حضني

اقابلك واعاتبك و اسمع عتابك ارجع اعيش لك و افرح في فرحك و اتعب في تعبك

و اصحى الاقي دموع في عيني والف آه لانه حلم

ياريتني عشته في الحقيقة و القصة تكمل يا حب عمري

والليلة دي سمعت صوتهم بيباركوا ليكي معرفش ليه

ولما سألت

عرفت

زعلت

ضحكت قصادهم

ومافرحش ليه ؟ ماهو حبنا بقى قصة قديمة خلصت بسرعة و انت نسيتيها

والليلة دي شوفتك في حلمي هربت صحيت بدون كلمات

لا شوق لا حب ولا ذكريات

ماقداميش اي اختيار غير اني انسى عمري اللي فات

...

شعر نبيل ان الكلام يصف ما بداخله بدقة ف وضعه حالة على واتساب و فيسبوك

وبعد نصف ساعة تقريبا وجد ان رامي يتصل به

رد نبيل على اتصال رامي اطمأن عليه و قال له رامي انه قد عاد من الاسكندرية منذ ساعات قليلة

ثم قال رامي لنبيل قل لي يا نبيل من اخبرك لكي تكتب هذا الكلام

نبيل : اي كلام و بما اخبرني

رامي : الكلام المكتوب في حالتك على فيسبوك

نبيل : هذا كلام كتبته منذ ساعة تقريبا فقط شعرت به داخلي وقررت كتابته

لكن قل لي من اخبرني بماذا

رامي : الا تعرف ان سليم الان في بيت ليلى يطلب يدها

نبيل : لا لم اكن اعلم لكني كنت انتظر يوما كهذا

جلس نبيل يراقب حساب ليلى و سليم حتى يرى صور خطوبتهما

وفي الحادية عشر مساء وجد

سليم وضع صورة له مع ليلى و كتب

من بها انتصرت و ربحت الرهان

و بعدها بعشرة دقائق كان نبيل سارحا في صورتهما فوجد ليلى كتبت على صور اخرى

اعظم ما في الحب ان يهدى لمن يستحقه اول حب في التاريخ كان حبي اليك فقط كان ينتظرني ادركه ليهبني نفسه و اهبك نفسي

فكر نبيل قليلا و قرر ان يأتي بكل ما يحتفظ من ليلى من اوراق و صور و خطابات و مزقها جميعا

و هو غارق في التفكير كيف يسيطر على انفعاله و ان لا يلاحظ اي المحيطين انه تأثر لانه يعلم جيدا ان المجتمع يرى ما تريد انت ان يروا

فكر و وجد كلمة استوقفته

ربحت الرهان

هكذا اذا

امسك نبيل اوراقا جديدة و بدأ يتذكر

حين قال لسليم انا احلم ببيت تكون به ليلى زوجتي و نغم ابنتي

قال سليم حينها انا احلم بهذا نفسه

ادرك نبيل ان سليم كان يحلم ان تكون هي زوجته ليست زوجة نبيل كما ظن

ثم الرهان

اتفق سليم مع نبيل انه سيثبت له ان ليلى اذا رأت شخصا افضل منه ستترك نبيل لاجله كان هذا يوم ما اتى سعد ابنة خالتها لها و قال نبيل الساذج انها ليست هكذا

و سليم الفاهم قال انه سيراهن نبيل ان ليلى ستتركه ان رأت من افضل منه

ثم تذكر ان سليم كان دائما يسأل عن شروط والدها و يبدأ في تنفيذها

... لحظة

فتح نبيل فيسبوك ليتأكد من شئ ما

فوجد ان ليلى قامت برفع اكثر من صورة لهما و اذ بصورة معينة لمحها نبيل ولم ينتبه لها من انشغاله في التفكير

مكتوب على الصورة اول يوم في حبنا كانا جالسان يتأرجحا و تذكر نبيل انه ذاك اليوم الذي ذهب الى شرم الشيخ مع الشركة فوجد كل منهما يضع صورة الاخر كخلفية لموبايله

فهم نبيل ان سليم وليلى ارتبطا كحبيبين قبل انفصال نبيل عن ليلى باربعة اشهر

ثم تذكر ان في انفصالهما قالت ليلى ان نرمين زوجة استاذ شريف مدير شركة اكتف قالت لها ان قارنتي ستجدي من اوسم و ارشق من نبيل و كانت تقصد شخص بعينه

اتصل نبيل بشريف و طلب منه موعد

رحب شريف بنبيل و قال له سأنتظرك في الصباح

لم يأت الصباح سريعا و كلما فكر اكتشف ان سليم خدعه و ليلى خانته

مرت الساعات بثقل الى ان ذهب الى شريف

جلس نبيل و قال بهدوء

علمت بخطوبة ليلى و سليم

شريف : نعم

نبيل : اسمح لي اذا

قالت لي ليلى انك تكلمت معها بشأن ارتباطنا و اخبرتها اني ان اتيت الى ابنتك لن تسمح لي بالدخول

شريف : لماذا لم تسألني منذ ما اخبرتك بهذا

نبيل : لان الامر ليس مهما

شريف : اتت لي ليلى و سليم و تكلما معي فيما يخصك قالت ليلى انك تحبها لكنك شخص فاشل و ان سليم يرغب في الزواج منها

قالت هذا وهو جالس معها و قال بثقة انه ليس عنده شك انه سيصبح زوجها و انك ليس اكثر من صفحة مطوية في قصة حياتها و انه لن يسمح لها ان تضع نفسها معك في فشلك

و بصمتها فهمت انها توافقه فالتزمت الصمت التام و حين سألتني عن رأيي قولت لها ان اتى لي نبيل ليطلب يدك لن اسمح له بالدخول

نبيل : لماذا

شريف : لاني لن اسمح لك ان تطلب واحدة بهذا القدر من الانحطاط

نبيل : هل تتذكر متى اتيا اليك

شريف : اظن في ابريل ٢٠١٨ على ما اتذكر

نبيل : نعم انت تتذكر جيدا

هل تعلم انهما اعلنا حبهما لك قبل انفصالي عنها

شريف : علمت حينها

فكر نبيل فيما قاله شريف وجد ان شريف ليس لديه اي دافع ليقول غير الحقيقة خصوصا انه يعرف كم هو محبوب من شريف

شكر نبيل شريف و خرج الى بيته و اغلق باب غرفته محتقرا دنيته التي كانت تتلخص في ليلى

الفصل السابع والثلاثون.. ثالث المستحيلات

اتصل رامي بنبيل بعد ايام لم يحاول الاتصال به ولو لمرة واحدة

و اخبره ان يأتي اليه في الشركة بالرغم ان الساعة تقترب الى منتصف الليل الا ان رامي مصمم على مجئ نبيل فورا

ذهب نبيل الى الشركة ذاك المكان الذي لم يخطوه منذ اعلان خطوبة سليم و ليلى وجد رامي يقف في مكتبه و ينظر نظرة انتصار غريبة

دخل نبيل بهدوء

و وقف خلف رامي و قال له لقد جئت مثلما اتفقت معك ان اصل قبل منتصف الليل

بدأ رامي يتكلم كممثل مسرح و يتحرك حول نبيل بشكل دائرة كمن يطوف حول شئ و قال

منذ خمسة وعشرون عاما و انا انتظر هذا اليوم و كان لابد ان تأتي لتعرف الان ماذا حدث

كنت احب فتاة بجنون و لكونها مخضرمة في اللعب بي تزوجت واحتفظت بي كحبيب و هي تقنع زوجها كم مخلصة له و تقنعني انا انها تحيا حياتها لكوني موجودا

و في يوم كان الاقسى في كل ايامي اتيت الى فادي لاقول له ان نانسي غريبة في التعامل مع امر زواجنا وجدت ان فادي يحتفظ بصورة بطاقة ورقية لها و مدون في البطاقة انها متزوجة

في نفس اليوم ذهبت الى بيتها لاعرف ما هذا وجدت انها تحتفل بخبر حملها الاول ذهبت الى بيتي مدمرا و امسكت هذه الورقة اقرا ما بها

و توقف رامي عن الدوران و امسك اول ورقة موضوعة على مكتبه واذ مكتوب بها

حبيبي رامي

اليوم هو اول يوم في عام ١٩٩٣ و اردت ان اكتب امنياتي لهذا العام و اشاركك اياها

اولا ان اكون حبيبة تليق بك

ثانيا ان تخطو خطوات جديدة و كبيرة لفتح مشروعك الذي شاركتني به و انا ادعو الله كل يوم ان يحقق حلمك و كم اتمنى ان نكبر سويا و مشروعك يصبح كبيرا و عالميا كما كنت تقول دائما

ثالثا اتمنى في المستقبل ان اتي اليك في الشركة لاطمئن عليك يا من شاركتني عمري حبي و احلامي

و اطمئن على ابني الذي يعمل مع ابيه و يسانده و تفرح به معي و افرح بك و بكل يوم معك يا عمري

و امنيتي الرابعة التي تلخص كل ما فات هي اغلى و اثمن ما عندي امنيتي الاولى والاخيرة هي انت يا صديقي و حبيبي و ابي اعشقك الى الابد

قرأ نبيل الورقة الاولى بصوت عال

و امسك رامي الورقة الثانية بعنف غريب كمن يمثل دور مريضا نفسيا في السينيما و قدمها الى نبيل و قال له اقرأ

فوجدها ورقة مكتوبة بخط يد رامي بها

شهادة وفاة

توفت المدعوة نانسي عادل إثر حادث خيانة

رحمها الله

و توقيع رامي في اخر سطور الورقة

لم يفهم نبيل ماذا يقصد رامي بهذا

ثم بهدوء قال رامي اجلس الان

و جلس رامي على كرسي مكتبه وضع قدمه اليمنى فوق اليسرى و امسك ورقة واضح انها جديدة ليست مثل

الورقتين السابقتين و اذ بها عقد تعيين شخص اسمه حاتم امجد

قال نبيل : من هذا وما علاقته بموضوع نانسي

رامي : حاتم هو ابن نانسي

نبيل : حقا ؟

رامي : افهم ما سأقول الان لانه سيغير حياتك ان ادركته

حاتم ابن نانسي تلك التي رأت اني فاشل و موهوم ولا املك سوى الكلام عن حلم بعيد التحقيق و ذهبت تزوجت اخر كان بيننا حلما مشتركا وهو ابنها الذي كنت انتظر ان يكون ابني و بموقفها هذا انا فقدت حلمي الاكبر حينها كان امامي خيارين اما الاستسلام الى الفشل و احيا فاشلا محاصرا من مفهومها و ما قالته عني او اني احقق حلما اكبر من حلمي الاول ليصبح حلمي الاول يخدم حلمي الاخير

نبيل : اسمح لي انا لم افهم قصدك

رامي : انظر يا نبيل كنت احب نانسي و احلم بابن منها و ابنها كان حلمي الاول

نبيل : الى هنا متفقين

رامي : فشلت في تحقيق حلمي الاول ان اكون ابا لابنها

ضاعفت مجهودي لم اتزوج حتى لا انشغل عن حلمي الاكبر وهو ان اصبح مالك شركة ديكورات كبيرة و توسعت بالعمل و الشركة حتى تصبح الشركة افضل فرصة عمل امام حاتم (حلمي الاول) و بالفعل اتت نانسي اليوم لتطلب مني تعيين ابنها في الشركة و اليوم فقط حققت حلمي الاكبر وهو ان حاتم الذي كنت اتمنى ان يكون وريثي الان واحد من العاملين عندي باجرة ليس ابنا كما حلمت لكني الان صاحب الشركة الذي هو واحد من موظفيها فيا نبيل

ان فشلت في تحقيق حلم اعمل اكثر جدا حتى يأتي حلمك القديم ليعمل عندك في حلمك الاخير و بعدما كان هو وريثك و له كل ما لك يصبح لا يقدر ان يناديك باسمك مجردا

اعمل حتى تجبر ليلى و سليم او غيرهما للعمل عندك و لا يستطيعا ان يتكلما عنك من دون لقب يومها فقط ستصبح هادئا من حُرقة الخيانة

نبيل : فهمتك لكني اريد ان اقول لك امرا

منذ خطوبتهما وانا اشعر بحنين غريب تجاه سليم اعرف انه خذلني لكني فعلا احبه

لا اسمح لنفسي ان اشعر بحنين لليلى ولا اتذكر ذكرى واحدة لها لكني افتقد صديقي

مد رامي يده و امسك شهادة وفاة نانسي المكتوبة بيده

وقال : نبيل نانسي كانت تجلس مكانك منذ ساعات اسمع يا ابني

ليس كل الاحياء احياء ولا كل الاموات امواتا

نبيل : كيف

رامي : من مات له عزيز يتفاجأ كل سنة بمرور سنة على فراقه حتى يصبح يقول كيف مر عشرون عاما على وفاته اليس كان معي البارحة

ببساطة الميت مات لكنه حي في روح الحي فلم يدرك فراقه فقط لا يراه و عينه مفتوحة لكن كلما اغمض عيناه رأى الميت حيا

و الاحياء المحيطين بنا ليس كلهم احياء

لان الخائن لا يستحق ان يُرى

و كلما اتى امامك و تراه تعامل معه كطيف حن لصديقك الخائن و اقول لك الاكثر حن لحبيبتك الخائنة و ادمع و ابكي لكن بشرط كل مرة تتذكرهما او تراهما او تحن لهما تقول بعدها كلمة واحدة

تقدم رامي بكرسيه مستندا على مكتبه ورفع اصبعا واحدا و قال لنبيل كلما شعرت بحنين تجاه الخائن قل رحمه الله

تعامل معه كميت و بقدر احتمال حياة الميت ضع احتمالا لعودة علاقتكما

صمت نبيل قليلا و قال انا احببت ليلى بجنون و خذلتني جدا و العيش بدونها يشبه ميت استقر في قبره حكمت المحكمة عليه بالحياة

فانا ميت حكم عليه بالحياة

و اسمح لي يا خالي انت الان اظن في السابعة والاربعون ولم تتجاوز حبك الاول وانا ايضا اظن اني سأعيش هكذا

كان سليم صديقي الاقرب وليلى حبيبة عمري احببتها منذ ولدت و قالت عنه حبها الاول و سليم صديقي من دون نساء الدنيا احب حبيبتي

انا محاصر بالخائنين انت كان معك عمي فادي و كان نموذجا مخلصا لك انما انا من خائن الى خائن

قال رامي بهدوء اتعرف ما هي المستحيلات الثلاثة

نبيل : لا

رامي : يردد الناس كلمة هذا رابع المستحيلات لان اول ثلاثة مستحيلات معلومة و مدونة انظر

اول المستحيلات هو الغول وهذا وحش اسطوري مستحيل رؤياه

الثاني هو

العنقاء وهو طائر اسطوري يستحيل رؤياه

الثالث هو الخل الوفي

اي الصديق المخلص

كنت محظوظا بفادي بلا شك لكنه ليس خلي الوفي انه رفيق دربي صديقي الاقرب انما انا لدي خل وفي اكثر منه بكثير

توقع نبيل ان رامي يقصده هو فقال

تقصدني انا

نظر رامي بتعجب كمن يحاور شخصا لا يمكنه فهمه وقال

انا خلي الوفي

نبيل : كيف

رامي : انا اكثر من اخلص لي و لحلمي حرمت نفسي من اشياء كثيرة لاجلي تحملت اوجاعا لا تحتمل كي اساندني

اول و اكبر مشاريعي يا نبيل ليست الشركة

انا مشروعي الاول و الاهم

كن مخلصا لنفسك و وفيا جدا لحلمك قبل ان تخلص لاي شخص سواء حبيب او صديق او زوجة

و حين تتعلم الوفاء لنفسك ستجد انك تخلص لمن حولك او المقربين لك و حينها ستكون انت ثالث المستحيلات

كمن صار كنزا قبل ان يعثر عليه

او من صار معجزة قبل ان تحدث له

و بهذا ستكون انت الخل الوفي لنفسك و لمن حولك

اقتنع نبيل بما قاله رامي و قال له اعدك سأكون هكذا لكني احتاج منك الكثير

و ذهب نبيل الى بيته و جلس يبحث عن صورة له ولسليم ولحسن الحظ كان يوم تعيين سليم في الشركة كانا يرتديان بدلتان سود و التقطا صورة لهما وهما يتصافحان فطبع نبيل صورة المصافحة بينه و بين سليم و قسم الصورة الى نصفين و كتب في النصف الاول ثالث والنصف الثاني المستحيلات

كأنه وصل اخيرا الى كونه هو نفسه خله الوفي ليس سليم لان وارد جدا ان يكون صديقك المخلص خائنا ينتظر فرصة خذلك ولهذا السبب المصافحة مقطوعة

لكنك ان اخلصت لنفسك ستكون انت ثالث المستحيلات

و حققت في نفسك كل المستحيل بك

الفصل الثامن و الثلاثون ... زفاف

يرتدي نبيل بدلة سوداء انيقة جدا

و يخرج من بيته يفتح باب سيارته و يقودها الى اكتوبر حيث القرية السياحية التي افتتحها رامي و فادي و صنفت ثالث افضل قرية سياحية في العالم و سرعان ما وصل

دخل بعربته فوجد ان القرية باكملها مزينة و مجهزة للفرح

دخل نبيل غرفة خصصت له في القرية و جلس يقرأ في كتاب كان كتبه رامي منذ شهور

و في تمام الساعة السابعة مساء سمع صوت المدعويين

خرج من غرفته فوجد مسرح يتوسط القرية و الكل يستعد للاحتفال لان اغلق النور في كل القرية كان نبيل يتحرك نحو المسرح بهدوء

وبعد دقيقة اتى صوت مسجل من سماعات وضعت للاحتفال

لم يعرفوا من المتكلم لان الصوت كان يشبه الانسان الالي يقول

احببت عشرات المرات

و حلمت مئات المرات

و خذلت ملايين المرات

و تكررت الثلاث عبارات نحو العشر مرات و فجأة ظهر ضوء على المسرح و اذ بالعروس واقفة

مبهرة جمالها غير معتاد كملاك يتزوج

ادرك الحاضرين انها فعلا مسرحية تمثل

و اذ بشخص يظهر بظهره و يمشي وهو يحافظ على عدم ظهور وجهه

يركع امام العروس و يقبل يدها و يلبسها خاتم الماس و يقف و اذ بالضوء يختفي مجددا كنهاية مشهد من مسرحية

ثم بعدها يقف الرجل عابث بدون عروسه

ثم تأتي واحدة تقترب منه تحاول احتضانه فيحضنها لكونه محتاج لاحتضان من عمق المه بدون زوجته

ثم تذهب راكضة

ثم تأتي واحدة اخرى تحاول لفت انتباهه و حين يذهب اليها ليشكو نفسه والايام تسخر منه و تذهب

و ثالثة و رابعة كلهن ذهبن ويبقى البطل محطم عابث وحيد

بدأت المسرحية بشاب صغير و يتغير الشاب كمن يكبر و ملامحه تشيخ

كان جميع الحضور جالسين على كراسي تشبه كراسي المسرح و يشاهدون هذا العرض

انتهت المسرحية الصامتة الصوت الوحيد المسموع فيها كان الصوت القائل

احببت عشرات المرات

و حلمت مئات المرات

و خذلت ملايين المرات

ثم ظهر نبيل على المسرح و اتضح ان نبيل قد مثل الشاب في مرحلة من عمره و قال سأقرأ لكم ورقة يحب ان تسمعونها بتركيز

..

كنت احيا بها من كنت اظنها الحياة

وهبت لي خيانة و لدغات كالعقارب و الحيات

مت و مت و مت و علت منها الضحكات

ثم ذهبت فتناسيت الغدر كي اعيد البدايات

و اتت غيرها و رأيت بعينها ملجأي و نجاتي

فذهبت اليها راكضا كي ترمم طعناتي

و اذ بقى تكمل موتي كأنها بنفس الروح والذات

و حين تماثلت الشفاء نسيت عمري و احببت الصغيرات

و رفضت حبي الغير معقول و قررت البقاء وحيدا الى الممات

فمت مجددا و ذهبت في غفوة من الحياة

و في موتي احببتها

فصممت على الحياة كمجتهد يقنع العمر ان يبقى بعض اللحظات

فهي صاحبة الفضل في بقائي و شفائي مرممتي و اهم خطواتي

و ظهر من جهة اليمين رامي و جهة اليسار الدكتورة سما

استشاري امراض القلب في فرنسا من اصل لبناني

الابنة الوحيدة لوالدها رجل اعمال استقر في فرنسا منذ سنوات طويلة

و مشيا ببطء تجاه بعضهما

و احتضنها رامي بشدة و امسك الميكروفون من نبيل و قال

صارعت الموت حين مرض قلبي

و ذهبت لاكمل علاجي في فرنسا

فلاقيت هناك سما

ذهبت هناك محاصرا بالموت و اتيت امتلك قلبي الحي و قلب سما

انهيت علاجي في خلال شهر

فبقيت ستة اشهر في السماء و اتيت الى ارضي جئت لاعد لها منزلنا و مكانا لوجودها معي

قولت لها عن حياتي قبلها دمعت كثيرا ثم قالت لي انصحك بكتابة حياتك قبلي لانها تستحق الكتابة

لكثرة الحزن و الرحيل كتبت ما حدث لي لاقول لها تفاصيل تفاصيلي

و اذ بها تواصلت مع احد دور النشر لتقول لي ارى انها تستحق ان تبقى كتابا يخلد حياتك قبلي

قاطعت سما رامي و اخذت من يده الميكروفون و قالت

نعم لقد قولت له ان يكتب قصته قبل زواجنا

لانه عانى كثيرا و قصص العناء فقط ما تستحق ان تكتب اما المستريحين و المستقرين لا يسمع لهم و لا تخلد قصصهم

و اظن ان رامي بعد زواجنا لن يحتاج ان يكتب مرة ثانية لان حلمي له ان يبقى ساكنا قلبي مستقرا و مستريحا

و حلمي لنفسي ان اكون سما تليق بحبيبي و ملاكي رامي

امسك رامي الميكروفون من يدها وقال

عمري اقترب للخمسين

سنوات التعب به خمسون

لكن العناء ان ساقني لك يا حبيبتي

سأكون للعناء مديون

فحبك اعاد لي الشباب و باشراق و انتعاش

و ما اوصلني اليك

سنوات تستحق ان تعاش

كانت قاسية لاتذوق حنانك

و كانت مؤلمة لتكوني راحتي

كانت مميتة لتكوني طبيبتي

و كانت خائنة لتكوني حبيبتي

نصيحتي للشباب الغير مرتبطين

ان كنت يا ابني عانيت في الحب فلا تتزوج اي امرأة

لابد ان تتزوج المرأة التي تفتخر ان انها لك و تستعد ان يعاد العناء لان الهدف ساميا و ثمينا

و ان كان لي الاختيار

لاخترت العناء الف مرة

لاصل اليك يا سما

فهم نبيل الدرس القاسي

ان تنتظر ما تفتخر بعناء الطريق

.....لتصل اليه

كن مستحيلا

عش عمرك مراعيا كل خطواتك

.... حتى تعيش سنوات تستحق ان تعاش

الخل الوفي هو انت

انت

ثالث المستحيلات

معروف منذ زمن

المستحيلات الثلاثة

لا يمكن لاحد ايجاد المستحيل الاول والثاني

لكن حين تقرأ هذه القصة الحقيقية

ستعرف كيف تجد ثالث المستحيلات

كيرلس صدقي